مجلة فصلية محكمة

تعنى بالأبحاث والدراسات الإنسانية

تصدر عن

العتبة العباسية المقدسة

مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات

مجازة من

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة السابعة المجلد السابع العدد السادس والعشرون

رمضان ١٤٣٩هـ حزيران ٢٠١٨م

الترقيم الدولي

ردمد: Print ISSN: 2227–0345

ردمد الألكتروني: Online ISSN: 2311 - 9152

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٦٧٣ لسنة ٢٠١٢م

كربلاء المقدسة ـ جمهورية العراق

الرمز البريدي للعتبة العباسية:المقدسة:٥٦٠٠١

صندوق البريد (ص.ب) :٢٣٢

Tel: +964 760 235 5555 **Mobile:** +964 7602323337

http: //alameed.alkafeel.net

Email: alameed@alkafeel.net

بسم الله الرحمن الرحيم
يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ
وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
صدق الله العلي العظيم

المجادلة (١١)

العتبة العباسية المقدسة. مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.
العميد : مجلة فصلية محكمة تعنى بالابحاث والدراسات الانسانية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات.ـ كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، مركز العميد الدولي للبحوث والدراسات، 1433 هـ. = 2012-
مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم
فصلية.-السنة السابعة، المجلد السابع، العدد السادس والعشرين (حزيران 2018)-
ردمد : 2227-0345
تضم ملاحق.
تتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة الانجليزية.
1. الانسانيات--بحوث--دوريات. 2. السيرة النبوية--دوريات. الف. العنوان.

Z6265 A8365 2018 VOL. 7 NO. 26
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

المُشرف العام

السّيد أحمَد الصّافي

نائب المشرف العام

السيد ليث الموسوي

رئيس التحرير

أ. د. سَرحان جَفات سَلمانْ . كليَّة التربيَة . جامعَة القادسِيَّة

الهَيْأة الإسْتِشارِيَّة

أ.د. طارق عبد عون الجنابي . كلية التربية . الجامعة المستنصرية

أ.د. رياض طارق العميدي . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ.د. كريم حسين ناصح . كلية التربية للبنات . جامعة بغداد

أ. د. تقي بن عبد الرضا العبد واني . كلية الخليج . سلطنة عمان

أ. د. غلام نبيل خاكي . جامعة كشمير . مركز دراسات آسيا الوسطى

أ.د. عباس رشيد الدده . كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة بابل

أ.د. مشتاق عباس معن . كلية التربية . ابن رشد . جامعة بغداد

أ.د. علاء جبر الموسوي . كلية الآداب . الجامعة المستنصرية

مدير التحرير

أ. د. شوقي مصطفى الموسوي

(كلية الفنون الجميلة/ جامعة بابل)

سكرتير التحرير

رضوان عبدالهادي السلامي

(م.شعبة الفكر و الإبداع)

السكرتير الفني

حسين فاضل الحلو

هيأة التحرير

أ. د. **عادل نذير بيري** (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)

أ. د. **علي كاظم المصلاوي** (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة كربلاء)

أ. **حيدر غازي الموسوي** (كلية التربية للعلوم الإنسانية .جامعة بابل)

أ. د. **أحمد صبيح محسن الكعبي** (كلية التربية.جامعة كربلاء)

أ. م. د. **خميس الصباري** (كلية الآداب والعلوم. جامعة نزوة) سلطنة عمان

أ.م.د. **علي حسن عبد الحسين الدلفي** (كلية التربية. جامعة واسط)

م.د.**علي يونس الدهش** (جامعة سدني)استراليا

تدقيق اللغة الانكليزية

أ.د.**رياض طارق العميدي**(كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

أ. **حيدر غازي الموسوي** (كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة بابل)

تدقيق اللغة العربية

أ. م. د. **شعلان عبدعلي سلطان**(كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة بابل)

أ.م. د. **علي كاظم علي المدني**(كلية التربية/ جامعة القادسية)

الإدارة والمالية

عقيل عبدالحسين الياسري

ضياء محمد حسن عودة

الادارة الفنية

م.م.ياسين خضير عبيس

ثائر فائق هادي رضا

زين العابدين عادل الوكيل

الموقع الإلكتروني

ســـــــامر فلاح الصافي

محمد جاسم عبد ابراهيم

التنسيق و المتابعة

محمد خليل الاعرجي

أسامة بدر الجنابي

علي مهدي الصائغ

الإخراج الطباعي

حسين عقيل ابو غريب

قواعد النشر في المجلة

مثلما يرحّب العميد أبو الفضل العباس عليه السلام بزائريه من أطياف الإنسانية، تُرحّبُ مجلة (العميد) بنشر الأبحاث العلمية الأصيلة، وفقا للشروط الآتية:

١. تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة في مجالات العلوم الإنسانية المتنوّعة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، ومكتوبة بإحدى اللغتين العربية أو الإنكليزية، التي لم يسبق نشرها.

٢. يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A٤) بنسخة واحدة مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥,٠٠٠–١٠,٠٠٠) كلمة، بخط Simpelied Arabic على أن ترقّم الصفحات ترقيما متسلسلا.

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (٣٥٠) كلمة، على ان يحوي البحث على الكلمات المفتاحية.

٤. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ورقم الهاتف، والبريد الألكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.

٥. يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمّن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة .

٦. يزوَّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

٩. أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.

١٠. تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

١١. تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلميTurnitin .

١٢. تخضع الابحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتّها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ) يبلّغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب) يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ج) الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

د) الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ) يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٣. يراعى في أسبقية النشر:

أ) الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب) تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج) تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د) تنويع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

١٤. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.

١٥. يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات لأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.

١٦. ترسل البحوث على الموقع الالكتروني لمجلة العميد المحكمة alameed.alkafeel.net من خلال ملء إستمارة إرسال البحوث، أو تُسلم مباشرةً الى مقر المجلة على العنوان التالي: العراق، كربلاء المقدسة، حي الاصلاح، مجمع الكفيل الثقافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

Republic Of Iraq
Ministry Of Higher Education & Scientific Research
Research and Development

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No :
Date:

العدد : ب ح ع / ٢١٤
التاريخ : ١٢ / ٢ / ٢٠١٢

العتبة العباسية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية

الواردة
العدد /
التاريخ /

م/ مجلة العميد

تحيـــــــة طيبـــــــة...

اشارة الى رسالتكم الالكترونية الواردة بتاريخ ٢٠١٢/٣/١١ و بكتابنا المرقم ب ت ١٢٢٣١/٤ في ٢٠١٢/١٢/٢٠ ، ونظرا لحصول مجلتكم (مجلة العميد) على الترقيم الدولي (ISSN) الخاص بها ، تقـرر إعتماد المجلة اعلاه لاغراض الترقية العلمية .

...مع التقديـــــــــر

أ.م.د محمد عبد عطية السراج
المـدير العـام لـدائرة البحث والتطوير
٢٠١٢/٣/١٢

نسخة منه الى :
- البحث والتطوير/ قسم الشؤون العلمية
- الصادرة

Email scientificdep@rddiraq.com
(الموقع الالكتروني للدائرة) www.rddiraq.com
الهاتف / ٦٥٠٠٣١٤ ٣/
Tel : 7194065

بسم الله الرحمن الرحيم

..كلمة العدد ..

الحمد لله رب العالمين، وافضل الصلاة واوفى التسليم على الحبيب المصطفى، المبعوث رحمة للعالمين، وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد...

فإنَّ مما تسالم عليه المشتغلون بالبحث العلمي حقيقة أنَّ المجلات العلمية إنما تحرز مزيتها، وتفوز بوضوح هويتها كلما كانت بحوثها تلامس قضايا فكرية منوعة، وكلما كانت تجمع في عنايته تيارًا واسعًا من الباحثين الذين يرنو بعضهم الى منجز بعض، والذين تمتد بينهم علائق المعرفة المتخصصة، والبحث المنهجي الأصيل.

وكانت مجلة العميد – وستبقى بإذنه تعالى – قد اختطت لنفسها طريقًا علميًّا قوامه الترحيب بأي جهدٍ علمي ينشد الحقيقة، ويحرز ادوات نشدان هذه الحقيقة، وهي أدوات تختلف من حقل معرفي لآخر، فأدوات رصد حياة الرسول الأكرم محمد ﷺ وخطابه، وطرائق تدريس ما يُعنى بحياته الشريفة، مما كان موضوعًا لملف هذا العدد وهو بعنوان (السيرة النبوية: آفاق لقراءات معاصرة) ، تختلف عن ادوات رصد ظاهرة معاصرة مثل الظاهرة الداعشية أو أدوات قراءة اقتصاديات السياحة الدينية في العراق وغير ذلك مما اكتنزه هذا العدد وفاز بعناية الباحثين الأجلاء.

بفيض من المحبة تقدم مجلة العميد لقرائها الأعزاء هذا العدد مشفوعًا بطموح صادق في أنْ تكون– دائمًا– عند حسن ظن الباحثين

الكرام مع دعوة –وهي قوام عمل المجلة– الى الباحثين الكرام في أن يرفدوا هذه المجلة ببحوثهم ودراساتهم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله المطهرين.

٢١	الرسالة المصاحبة بُعدًا تداوليا جديدا حديث(خاصف النعل) برواية الخدري أنموذجا	أ. د. قيس حمزة الخفاجي أ. م. د. كاظم جاسم العزاوي جامعة بابل / كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
٤٣	السّيرة النّبويّة في مناهج التّربية الإسلاميّة الموجّهة لتلاميذ المرحلة الإبتدائية في الجزائر	أ.د. صليحة سبقاق جامعة الجزائر/ كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية / قسم اللغة العربية وآدابها
٧٣	النقد التاريخي لمصادر تدوين السيرة عند السيد محسن الامين في كتاب أعيان الشيعة	م. د. أحمد عليوي صاحب كلية الامام الكاظم(عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة/ بابل
١٠١	اقتصاديات السياحة الدينية في العراق (مدينة الكاظمية انموذجاً)	أ.د. صلاح داود سلمان م.د. عبد الستار عبود جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/ قسم الجغرافية.
١٣٣	تحليل اسئلة كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية على وفق مهارات التفكير التباعدي	أ.م. د حيدر حاتم فالح العجرش أ.د محمد ضايع حسون الجبوري الباحث أثير حمزة خليل

١٨٥	دراسة دلالية للروايات المشتملة على التعبير «هكذا نزلت»	أ.م.حيدر عبد الكريم المسجدي جامعة القرآن والحديث ـ قم/ كلية العلوم ومعارف الحديث/ قسم علوم الحديث
٢٣٥	الظاهرة الداعشية تحليل سوسيولوجي في الأصول والأبعاد الإنسانية	م.د. طالب عبد الرضا كيطان جامعة القادسية/ كلية الآداب/ قسم الاجتماع
17	**Cursing and Blessing in English and Arabic:** **A Contrastive Study**	Asst. Prof. Rajaa M. Flayih Ash–shibani University of Al–Qadisiyah College of Education Department of English

السيرة النبوية
آفاق لقراءات معاصرة

الرِسالة المُصاحِبة بُعدًا تداوليًا جَديدًا
حَديثُ (خاصف النعل) بروِاية الخُدْري أنموذَجا

Evident Content as a Pragmatic Scope
(Palm Frond-Sandalole Weaving Hadith by Al-Khadri
as a Nonpareil)

أ. د. قيس حمزة الخفاجي
أ. م. د. كاظم جاسم العزاوي

Asst.Prof.Dr. Kadhim Jassim Al-`Azawi

الرسالة المصاحبة بُعدًا تداوليا جديدا

حديث(خاصف النعل) برواية الخدري أنموذجا

Evident Content as a Pragmatic Scope
(Palm Frond-Sandalole Weaving Hadith by
Al-Khadri as a Nonpareil)

أ. د. قيس حمزة الخفاجي
أ. م. د. كاظم جاسم العزاوي
جامعة بابل / كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

Asst.Prof.Dr. Kadhim Jassim Al-`Azawi ,
Department of Arabic, College of Arts,
University of Babylon

qaysh67@gmail.com
kahdimalazzawi@gmail.com

تاريخ التسليم : ١٥/ ٥/ ٢٠١٨
تاريخ القبول : ١٠/ ٦/ ٢٠١٨

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

الرسالة المصاحبة تركيب لغوي وضعناه بأنفسنا نريد له أن يكون مصطلحا نقديا تداوليا، وهي مراد المتكلم الاجتماعي غير المعلن عنه في الخطاب التعبيري(مهما اختلفت أداته التعبيرية؛ كلمة أو لونا أو إيقاعا أو إيماءة ... إلخ) الذي يكون خطابا بديلا عن الخطاب الأصل المخفي بقصدية، ولكن ذلك الخطاب التعبيري يحمل بالتأكيد في طياته إشارة مضمرة إليه، أو يشتمل على عنصرٍ ما، دالٍّ عليه بطريقة خفية).

وقد أفدنا من هذا المفهوم ومما استجد في أفكارنا، في الكشف عن الرسالة المصاحبة في نص آخر مختلف زمانيا ومكانيا ومضمونيا، وهو حديث النبيﷺ(خاصف النعل) برواية الخدري.

وبيّنا أن الرسالة المصاحبة من حيث مدى وضوحها، على ثلاث درجات، هي:

١- الدرجة الإدراكية. ٢- الدرجة التأملية. ٣- الدرجة الإخبارية.

وعلى وفق ما جاء في البحث فإن الرسالة المصاحبة الكبرى في حديث (خاصف النعل) هي ما يمكن التعبير عنه بالآتي:

(إن علي بن أبي طالب هو من سيتولى شؤون الدين من بعدي).

Abstract

The evident content is a linguistic structure done by ourselves to be a pragmatic and critical term . That is to say , the intention of the speaker , implicit, is not declared in the context , thought the expressions are different in a word , colour , rhythm , gesture and so forth) . Such a discourse takes so deep a message moving in tandem with the major one as it could be traced in the Palm Frond-Sandal Weaving Hadith narrated by Al-Khadri that bifurcated into three levels :

1 -Recognition Level.

2 -Contemplation Level.

3 - Information Level.

All in all the evident content in the Palm Frond-Sandal Weaving Hadith by Al-Khadri could be as follows :

(Imam Ali Ibn Abi Talib is the one who will ascend to authority after me)

المحور الأول

مستويات الرسالة المصاحبة

لما كانت التداولية فرعا من علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو هي دراسة معنى المتكلم[٢]، وكان المعنى- على وفق ذلك- ذا «مستويات ثلاثة: المعنى اللغوي وهو المعنى المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات والضمائم والجمل، ومعنى الكلام وهو المعنى السياقي، ثم المعنى الكامن أو الموجود بالقوة [...] وهو معنى المتكلم»[٣]، فإن المعنى الثالث هو ما أفدنا منه في اكتشاف مفهوم الرسالة المصاحبة.

والرسالة المصاحبة من حيث مدى وضوحها، على ثلاث درجات، هي:

١- الدرجة الإدراكية: وهي الدرجة التي يمكن أن يلتقط فيها المخاطب الرسالة المصاحبة بسهولة ويسر مستعينا بالسياق من دون إعمال فكر كبير، فإذا خاطب أحدهم آخر، وقد قدّم له شايا، قائلا:(أنا عطشان) مما يعني أن ما يقصد من القول بشكله الأولي هو(أحضر لي ماء)، وهو ما توقف عن حده التداوليون[٤]، فإن هذا القول وما يقصد منه، يتضمن رسالة مصاحبة كامنة في معنى المتكلم، يستطيع المخاطب في الوضع الطبيعي أن يلتقطها، وهي:(لا أستطيع أن أشرب الشاي وأنا عطشان)، ولو قالها له وهو يطلب منه الركض، فرسالة قوله المصاحبة هي:(لا أستطيع الركض قبل شرب الماء)، ولو قالها له وقد طلب منه الاستمرار بالحديث، فرسالة قوله المصاحبة هي:(لا أستطيع الاستمرار بالحديث ولساني متيبس من العطش)، مما يعني إمكانية استعمال جملة:(أنا عطشان) في مواقف متعددة وسياقات متنوعة، وهي تحمل رسالة مصاحبة، مؤداها:(لا أستطيع القيام بفعل ما وأنا في حالة

عطش).

وإذا خاطب متكلم أحدهم وقد وضع سيارته في الطريق، بطريقة غير صحيحة، قائلا:(أهذه سيارتك؟)، مما يعني أن ما يقصد من القول بشكله الأولي هو(اللوم على وضع السيارة في مكان غير صحيح)، فإن هذا القول وما يقصد منه، يتضمن أيضا رسالة مصاحبة كامنة في معنى المتكلم، ولكنها سهلة الالتقاط على المخاطب، وهي:(القيام بإيقافها بشكل صحيح بما يناسب المتكلم)؛ لأن سيارته سدت طريق المرور من وجهة نظر المتكلم[٥].

٢- الدرجة التأملية: وهي الدرجة التي يحتاج فيها المخاطب إلى التأمل وإعمال الفكر والاستعانة بالسياق بشكل أكبر مما يبذله في الدرجة الأولى وهي الدرجة الإدراكية، فإذا كان(ما يقال)- على وفق توضيح غرايس- هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وهو ما يحمله القول من معنى صريح، وإذا كان(ما يُقصد) هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر، اعتمادا على أن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال، وهو ما يحمله القول من معنى متضمن[٦]، فإن هذا الذي سمي بالمعنى المتضمن ليس هو الرسالة المصاحبة، وإنما هي ما يأتي بعده، فقولنا(علي أسد) في ضمن هذا التصور، لا تكون رسالته المصاحبة أن عليا شجاع في ضوء مفهوم التشبيه، أي الإخبار عن شجاعة علي، وإنما الرسالة المصاحبة في هذا القول هي: يقينية الاعتماد على علي في المواقف التي تتطلب الشجاعة.

وعليه فإن ما كان يشغل غرايس، و"هو كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر؟ ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع المخاطب شيئا ويفهم

شيئا آخر؟"[٧]، يبدو لنا أنه يقع في ضمن الدرجة الثانية وهي الدرجة التأملية أكثر من وقوعه في الدرجة الأولى وهي الدرجة الإدراكية.

وإذا كان الفعل الإنجازي «هو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي»[٨]، والأفعال الإنجازية المباشرة عند سيرل تعني تلك الأفعال التي تطابق قوتها الإنجازية مراد المتكلم، أي يكون ما يقوله مطابقا لما يعنيه، والأفعال الإنجازية غير المباشرة هي تلك الأفعال التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم[٩]، فإن مراد المتكلم من قوله(هل تناولني الملح؟) هو(ناولني الملح) [١٠]، وهذا ما تقف التداولية عند حدوده، إما في بحثنا فإن الرسالة المصاحبة لهذا القول هي أبعد من هذا المدى، إذ إن هناك رسالة مصاحبة مفادها مثلا:(الطعام باهت)، وقد تحمل هذه الرسالة المصاحبة رسائل أخر، مثل:(زيادة الملح لا تضر بصحتي).

وإذا بدت إجابة الطفل لأبيه:(لا أشعر بالنعاس)، حين قال له أبوه بعد العشاء (نظف أسنانك)، إجابة غريبة عند من حللها تداوليا[١١]، فإننا نرى أن مرد ذلك أنه لم يصب عنايته بشكل تداولي عميق على طلب الأب نفسه، فطلبه يحمل رسالة مصاحبة أولى مفادها(حان وقت نومك)، وهذه الرسالة تحمل في طياتها رسالة مصاحبة ثانية، مفادها(فسح المجال للأب بالقيام بفعل ما)، ومن الممكن أن يكون الطفل قد التقط الرسالة الأولى فقط، فأجاب بما يناسبها، إجابة تحمل رسالة مصاحبة مفادها:(أنا معتاد على فعل ذلك قبل النوم)، ومن الممكن أن يكون قد التقط الرسالة الثانية أيضا، فيكون بإجابته تلك معاندا لأبيه، مشددا على عدم فسح المجال له.

وإذا قال أحدهم لآخر:(النافذة مفتوحة)، والقصد الأولي لهذا القول

هو(طلب إغلاق النافذة)، فإن هذا الطلب يحمل رسالة مصاحبة هي(جعل الجو في الغرفة مناسبا بالتخلص مما يعكر صفو المتكلم)، وبحسب سياق القول فإنه قد يعني المحافظة على مستوى درجة الحرارة فيها، بمنع دخول الهواء الحار أو البارد إليها، أو المحافظة على هدوئها، بقطع مصدر الهواء العالي، أو قطع مصدر الضوضاء، أو التلصص من الخارج، أو قطع مصدر تسرب الكلام إلى الخارج، بحسب ظروف إنتاج القول.

٣- الدرجة الإخبارية: وهي الدرجة التي يحتاج فيها المخاطب إلى إخباره بالرسالة من جهة مخصوصة عالمة بما لا يمكن أن يلتقطه إدراكيا أو تأمليا بعد شعوره بالعجز عن التقاطها، وهذا ما يتوافر بكثرة في النصوص ذات الصبغة الدينية، التي لا يعلم برسالتها المصاحبة إلا الله ومن يختصهم الله بعلمها، أي أن معلوماتهم إلهية المصدر.

ومن الشواهد البيّنة – كما نرى- على أن هناك رسائل مصاحبة لا يمكن معرفتها إلا بالإخبار، بوساطة شخص له مميزات ومؤهلات معينة، أهمها أن معلوماته إلهية المصدر، ما ذكرته سورة الكهف من حوار بين النبي موسى والخضر ﷺ، فعلى الرغم من كون موسى نبيا، والخضر ليس إلا عبدا صالحا، إذ لم يكن نبيا على ما هو متعارف عليه، لم يلتقط موسى الرسائل المصاحبة لأفعال الخضر، ولم يتكشف له وجه الحكمة فيها.

ومن الأدلة على أن معلومات الخضر إلهية المصدر قوله تعالى:(فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا{٦٥})، وطلب النبي موسى نفسه وهو نبي، من الخضر أن يعلمه مما علّمه الله، إذ(قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا{٦٦}).

ولأن الرسائل المصاحبة في أفعال الخضر خفية جدا لا يمكن إدراكها بسهولة، ولا بالتأمل، ولأن الحدث الحامل لها صعب التقبل أو حرجٌ من حيث المنطق الطبيعي للبشر، ولمعرفة الخضر بهذه الأمور، (قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا{٦٧}).

ولأهمية معرفة السياق والإلمام بظروف الحدث في التقاط الرسالة المصاحبة، ولإدراك الخضر أن النبي موسى لم يُلمّ بظروف الأحداث التي سيقوم بها الخضر، علل عدم استطاعة النبي موسى على الصبر، بقوله:(وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا{٦٨}).

واعترافا من النبي موسى بأعلمية الخضر بالأحداث وسياقاتها وظروفها، وإعرابا عن تبعيته له:(قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا{٦٩}).

وتقتضي التبعية أن يسلّم التابع للمتبوع في ما يفعل، وإن لم يدرك مغزى الفعل، ولذلك(قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا{٧٠}).

وبناء على ذلك التعاقد الاتّباعي بدأت رحلة الأفعال:(فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا{٧١})، وتعليق النبي موسى الاعتراضي على خرق الخضر للسفينة، يدل أولا على عدم تحمّله لهذا الفعل، ويدل ثانيا على عدم التقاطه الرسالة المصاحبة له، ولذلك جاء رد فعل الخضر متمثلا بأنه(قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا{٧٢}).

وتعبيرا عن الرغبة في مواصلة النبي موسى متابعته للخضر، اعتذر عن اعتراضه على خرق السفينة بالنسيان، وبكون ما حدث أكبر من طاقة تحمله، إذ(قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا{٧٣}).

ثم قام الخضر بفعل آخر أشد صعوبة في التحمل من الأول وهو قتل الغلام، إذ إن قتل غلام أقسى من خرق سفينة، وأظهر النبي موسى ما يدل على عدم تحمله لهذا القتل، وعلى عدم التقاطه الرسالة المصاحبة له، وقد تجلى ذلك في قوله تعالى: (فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا{٧٤} قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِي صَبْرًا{٧٥}).

وتأكيدا من النبي موسى على أنه لم يلتقط الرسالتين المصاحبتين في الفعلين السابقين(خرق السفينة وقتل الغلام)، وعلى استمراريته في النظر إلى الخضر على أنه أعلم منه(قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا{٦٧}).

وبعد أن تبين للخضر أن النبي موسى لم يتحمل ما أتى به من فعلين سابقين وفعل لاحق هو(إقامة الجدار في ظروف غير مناسبة)، ولم يلتقط الرسائل المصاحبة لها، بدليل ما جاء في قوله تعالى:(فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا {٧٧})، أعلن أن هذه النقطة هي اللحظة الفاصلة بينهما بانتهاء المتابعة من جهة، والحاسمة في تبيين الرسائل المصاحبة، إذ(قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا {٧٨} أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا{٧٩} وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا{٨٠} فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا{٨١} وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ)، وهذا القول يؤكد أن التأويل بشكل عام تنبيء وإخبار، وأنه هنا تأويل أفعال وليس تأويل كلام، وأن الأشخاص غير المعلَّمين جميعهم ليسوا بقادرين على

معرفة التأويل، وإن عاشوا ظروف الفعل المؤوَّل.

مثل هذه الرسائل المصاحبة المتصلة بما هو واقع خارج إمكانيات الإنسان في الوضع الطبيعي، لا يمكن أن يلتقطها إلا من كانت معلوماته إلهية المصدر، لذلك قال الخضر:(وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي)، وهذا القول يشكل دليلا ثالثا على كون معلومات الخضر إلهية المصدر، وعلى كون أفعاله مبنية على تلك المعلومات وليست من عنده‌اياته، ويؤكد أيضا أن التأويل الحق لا يصدر إلا عن الله وعن الذين يختصهم الله بمعرفة ذلك التأويل.

ثم أكّد الخضر أن تلك الرسائل المصاحبة تمثل تأويلا لتلك الأفعال، إذ قال: (ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا {٨٢}) واستعمال اسم الإشارة(ذلك) في هذا القول، يؤكد أن التأويل مما يمكن أن يشار إليه، وأنه هنا مرتبط بالزمن، وأن الأمر المحتاج إلى تأويله قد يُشكل على من ليس له معرفة بتأويله، وأن النتيجة الكبرى هي أن العلم بالتأويل مخصوص بالله وبمن يختصهم الله به.

والرسالة المصاحبة الكبرى التي تتضمنها الأفعال الثلاثة كلها التي قام بها الخضر، هي أن تلك الأفعال ليست أفعالا إيذائية كما بدت للنبي موسى، وإنما هي أفعال عناية إلهية تجلت بحماية الله لمن أراد لهم الحماية من وقوع الأذى والضرر عليهم.

وعلى وفق ما ظهر لنا في ما تقدم من البحث في المحور الأول، سنقوم بتحليل حديث(خاصف النعل)- بالروايات الواردة عن أبي سعيد الخدري- بوصفه أنموذجا حاملا رسائل مصاحبة في المحور الثاني.

المحور الثاني

حديث (خاصف النعل) والرسائل المصاحبة

أقدم نص لحديث(خاصف النعل) توقفنا عنده، ورد في كتاب(المصنف) لابن أبي شيبة، جاء فيه:»عن أبي سعيد الخدري قال: كنا جلوسا في المسجد فخرج رسول اللهﷺ فجلس إلينا، ولكأن على رؤوسنا الطير، لا يتكلم أحد منا، فقال:(إن منكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله)، فقام أبو بكر فقال: أنا هو يا رسول الله؟ قال:(لا)، فقام عمر فقال: أنا هو يا رسول الله؟ قال:(لا، ولكنه خاصف النعل في الحُجرة)، قال: فخرج علينا عليّ ومعه نعل رسول اللهﷺ يُصلح منها»[١٢].

وسياق هذا النص يؤكد أن الرسولﷺ والصحابة في أثناء نطق الرسول ﷺ، بحديث المقاتلة على التأويل، كانوا في وضع الجلوس وفي حالة صمت مطبق تجعلهم جميعا يسمعون ما يمكن أن يقال في تلك اللحظة، وأن أبا بكر وعمر قد قاما قياما على التوالي لإبراز نفسيهما أمام الآخرين، وشفعا قيامهما بعبارة استفهامية مجازية متسعة:(أنا هو يا رسول الله؟) تدل على استشعارهما معنى المتكلم بشكل عام، وهو حصول ذلك المقاتل على منزلة رفيعة بين المسلمين، ولكنهما لم يلتقطا الرسالة المصاحبة التي تهدف إلى تحديد شخص ذلك المقاتل على التأويل، والدليل على ذلك أن الرسول ﷺ قد نفى كونَ أيّ منهما تأويلا لذلك القول.

ولأن الأمر مهم جدا، كان لا بد من بث إشارة لغوية(ولكنه خاصف النعل) مشفوعة بإشارة مكانية(في الحجرة) تثبت شخص المقاتل وتستبعد من سواه... وقد حددت الرواية ذلك الشخص من خلال قيامه بحركة مكانية منه، هي خروجه من الحجرة ومعه نعل رسول الله، وذلك الشخص هو علي بن أبي طالبؑ، وهو تأويل ذلك المقاتل الذي يستحق تلك المنزلة الرفيعة.

وقول النبيﷺ:(ولكنه خاصف النعل في الحُجرة)، يحمل رسالة مصاحبة أخرى من الدرجة الإدراكية التي يمكن أن تدرك بسهولة ويسر على وفق معطيات واقعة خصف النعل.

هذا التوضيح من النبيﷺ الذي يمثل تنبيئا بالتأويل، هو الرسالة المصاحبة لحديث المقاتل، التي لم يستطع الصحابة الموجودون على جلالة قدرهم أن يلتقطوها، إلا بإخبار النبيﷺ لهم بها.

وانطلاقا من تنوع روايات هذا الحديث على الرغم من كون راويها الأول جميعا هو أبا سعيد الخدري، رأينا أن نقف عند ما يمكن الوقوف عنده منها على وفق تسلسل تاريخي.

ورد في(مسند الإمام أحمد بن حنبل)، عن أبي سعيد الخدري أنه «قال: قال رسول اللهﷺ: (إنّ منكم من يقاتل على تأويله كما قاتلت على تنزيله)، قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكنه خاصف النعل، وعلي يخصف نعله"[١٣]، وهذه الرواية أيضا تدلّ على أنهما هما من قدّما نفسيهما على أن كل واحد منهما هو المعنيّ المراد، أي أن قيام أبي بكر وعمر ليس من باب المعنى، وإنما من باب المعنيّ بالمقاتلة على التأويل، وردّهﷺ بقوله:(لا)، يدل على أنهما تأوّلا قوله، ولم يكن من باب علمها بالتأويل.

وبغية الحصول على معلومات سياقية أكثر تفصيلا نفيد مما ورد أيضا بعد ذلك في مسنده، ففيه روي عن أبي سعيد الخدري أنه قال:»كنا جلوسا ننتظر رسول الله ﷺ، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه، فانقطعت نعله، فتخلف عليها عليّ يخصفها، فمضى رسول اللهﷺ، ومضينا معه، ثم قام ينتظره، وقمنا معه،

فقال:(إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله)، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر، فقال:(لا، ولكنه خاصف النعل)، قال: فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه"[١٤]، فالسياق لواقعة الخصف الخاصة، صار واضحا للمتلقي.

ومع ذلك نلحظ تغيرات في هذه الراوية منها أنهم كانوا في وضع الانتظار وقوفا وليس في وضع الجلوس، ولذلك كانت محاولة إبراز النفس من خلال الاستشراف وليس من خلال القيام، وجملة(استشرفنا) تدل على أن هناك من هو غير أبي بكر وعمر رأى نفسه هو المعني أو الذي يمكن أن يكون معنيا به، وتدل جملة(جئنا نبشره) على أن عددا من الصحابة هم الذين ذهبوا إليه بعد أن عرفوا أنه هو المعني، وتدل الجملتان السابقتان كلتاهما على أهمية تلك المكانة وعظم قدرها وسعادة من يكون معنيا بها.

والعنصر الأبرز في المتغيرات هو رد فعل الإمام علي عليه السلام، إذ لم يصدر عنه ما صدر عن الصحابة من اندفاع نحو نيل تلك المنزلة، إذ ورد فيه(فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه).

وإذا تابعنا الرواية في كتاب(سنن النسائي الكبرى)، فإننا نجد أنها تكشف بوضعها القرائي عن أن كلا من أبي بكر وعمر دعا لنفسه بصورة صريحة موجزة: (أنا)، بعد سماعهما حديث المقاتل، وبما لا يدل على أنهما كانا يستفهمان بطريقة مجازية، إذ روي عن أبي سعيد الخدري أنه «قال:[...] فقال أبو بكر: أنا، قال:(لا)، قال عمر: أنا، قال:(لا، ولكن صاحب النعل)»[١٥].

ولكن الصيغة الاستفهامية المجازية الموجزة تظهر من جديد في الوضع القرائي للرواية نفسها عند النسائي، ولكن ليس في سننه، وإنما في كتابه الآخر (خصائص

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه) إذ جاء قولاهما مشفوعين بعلامة الاستفهام:»فقال أبو بكر: أنا؟ قال: (لا)، قال عمر: أنا؟ قال:(لا، ولكن خاصف النعل)"[١٦].

وعادت الصيغة الاستفهامية المتسعة إلى الظهور في ما روي في كتابي (مسند أبي يعلى) و(صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان) مشفوعة بمعلومات سياقية كاشفة عن شخص خاصف النعل:"فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال:(لا)، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال:(لا، ولكنه خاصف النعل)، وكان أعطى عليا نعله يخصفها»[١٧]، وصيغة هذه الرواية تؤكد أن هناك رسالة مصاحبة من الدرجة الإدراكية، لتضمنها معلومات سياقية تسهم بتحديد شخص الخاصف بسهولة.

وما روي في(المستدرك) للحاكم النيسابوري، و(أمالي الطوسي) يكشف عن التباين بين رد الفعل الصادر عن الصحابة ورد الفعل الصادر عن الإمام علي عليه السلام: «فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر(ره)، قال أبو بكر: أنا هو، قال:(لا)، قال عمر: أنا هو، قال: (لا، ولكن خاصف النعل)، يعني عليا، فأتيناه، فبشرناه، فلم يرفع به رأسه، كأنه قد كان سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله"[١٨].

وأول رواية تضيف جديدا إلى بحثنا من روايات كتاب(تاريخ دمشق) لابن عساكر، هي:"فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا هو، قال:(لا، هو صاحب النعل)، قال أبو سعيد: أنا بشرت بها عليا، فما رأيته اكترث لذلك كأنه قد علم به قبل ذلك"[١٩]، نجد أنها لا تسمي الصحابي الذي قدّم نفسه على أنه هو المعني أو يمكن أن يكون معنيا، بمراد كلام النبي صلى الله عليه وآله، وشرحت ردّ فعل الإمام علي عليه السلام بقوله:(فما رأيته اكترث لذلك).

والرواية الثانية تبين لنا أن الإمام لم يظهر فرحا كما كان متوقعا ممن ذهب إليه ليبشره:"قال أبو سعيد: فخرجت فبشرته بما قال رسول اللهﷺ، فما اكترث به فرحا كأنه شيء قد سمعه"(٢٠).

أما الرواية الثالثة فإنها تبين أن الصحابة قد التقطوا الرسالة المصاحبة لتعبير خاصف النعل:»قال:(لا، ولكن خاصف النعل في الحجرة) يعني علي بن أبي طالب»(٢١).

وتنفرد رواية أخرى من روايات(تاريخ دمشق)، في كون الناس هم الذين استشرفوا أبا بكر وعمر لتلك المنزلة ولم يكونا هما من قدّما نفسيهما، إذ ورد فيه:"عن أبي سعيد الخدري قال: انقطع شسع رسول اللهﷺ، فتخلف عليه علي يخصفها لشسع، فقال رسول اللهﷺ:(إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)، فاستشرف الناسُ أبا بكر وعمر، فقال:(ليس بهما، ولكن خاصف النعل)، فذهبنا إلى علي فبشرناه بما قال، فلم يرفع بقولنا رأسا كأنه شيء قد سمعه»(٢٢)، ونجد هنا تسمية لمن رآه الناس معنيا، فإذا كان القول الأول لرسول اللهﷺ الخاص بالمقاتلة على التأويل، يدل على حصول شخص ما في المستقبل على مكانة متميزة جدا، فقد دعت هذه الدلالة الناس الحاضرين في تلك الواقعة إلى أن يستشرفوا لها من رأوه هم بتأوّلهم لكلام رسول اللهﷺ أنه هو المعني بكلامه، ولم تقتصر الرواية على تحديد اسم واحد لتلك المنزلة وإنما سمت شخصين هما أبو بكر وعمر، وتأول الناس للمعني هنا بوصفه رسالة مصاحبة، قام كما يبدو على المستويين الأول والثاني من مستويات الرسالة المصاحبة- المذكورة من قبل- أو على أحدهما، ولكن النبيﷺ بيّن أن من أشار إليهما الناس ليسا هما الشخص المعني بحديثه، إذ قال(ليس بهما)، ثم وجّه أنظار الناس وأفكارهم إلى الشخص المعني، بطريقة تتضمن رسالة مصاحبة

أخرى، بتقديمه بعض صفات المعني، وهي صفة خصف النعل، مما أكد أن الناس بفعلهم الاستشرافي انطلقوا من عندياتهم ولم يكونوا عارفين بالشخص المراد في هذا الحديث، أي لم يكونوا عالمين بتأويله.

ولأن من القوم من يعلم أن من يقوم بالخصف في أثناء ذلك الموقف هو علي بن أبي طالب، وأنه قد نال من بينهم جميعا تلك المنزلة القيادية الدينية الكبيرة، فقد ذهب إليه مجموعة منهم يبشرونه، ومن أولئك الراوي نفسه أبو سعيد الخدري كما أعلنته هذه الرواية، وعبد الرحمن بن بشير حين قام هو نفسه أيضا برواية الواقعة(٢٣).

ولأهمية الأمر وفضّ ما يمكن أن يحدث من نزاع حول الشخص المعنيّ، فقد أرسل النبيﷺ رسالة لغوية تحمل رسالة مصاحبة أخرى كما ذكرنا قبل قليل، بقوله(ولكن خاصف النعل)، معتمدا على قرينتين سياقيتين اجتماعيتين واقعيتين، تتجلى الأولى بالتحديد الزماني والمكاني والشخصي في رقعة جغرافية محددة، وهي المكان الذي يوجد فيه الرسولﷺ ومجموعة من الصحابة، وبزمان محدد هو ذلك الزمان الذي نطق فيه النبيﷺ ذلك الحديث، وبأشخاص محددين، وهم تلك المجموعة من الصحابة، وتتجلى الثانية بالتحديد لشخص واحد من تلك المجموعة، من خلال الاعتماد على رؤية الصحابة الذين كانوا معه، لواقعة خصف النعل قبل قليل، وكون الإمام عليعليه السلام هو من قام بخصف نعل رسول اللهﷺ، وإلا فلا يمكن أن ينصرف الذهن إلى كل من يمتهن خصف أي نعل.

وجملة:(فلم يرفع بقولنا رأسا) تبين الفرق الكبير بين رد فعله هو، وبين ردود فعل الآخرين باستشرافهم، أو وقوفهم بعد أن كانوا جلوسا، وإعرابهم اللفظي الصريح عن رغبتهم فيها؛ لتوجيه الأنظار إلى أنفسهم.

وتفرد ابن أبي الحديد(ت ٦٥٥ هـ) في كتابه(شرح نهج البلاغة) برواية تؤكد بتعبير إشاري وبصورة حسية بصرية أن المعني بخاصف النعل هو الإمام علي عليه السلام، إذ ورد فيها:"قال:(لا، ولكنه ذاكم خاصف النعل)، ويد علي عليه السلام على نعل النبي صلى الله عليه وآله يصلحها"[٢٤].

وهذا التعبير الإشاري(ذاكم) يذكرنا بما رواه الطوسي عن زين العابدين عليه السلام، إذ قال:»انقطع شسع نعل رسول الله صلى الله عليه وآله، فدفعها إلى علي عليه السلام يصلحها، ثم مشى في نعل واحدة غلوة أو نحوها، وأقبل على أصحابه فقال:(إن منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معي على التنزيل)، فقال أبو بكر: أنا ذاك يا رسول الله؟ قال:(لا)، فقال عمر: فأنا يا رسول الله؟ قال:(لا)، فأمسك القوم ونظر بعضهم إلى بعض، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:(لكنه خاصف النعل) وأومأ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام»[٢٥]، وهذه الرواية بينت لنا أمورا جديدة لم تظهر في الروايات المروية عن أبي سعيد الخدري، منها مقدار بعد موقع الرسول صلى الله عليه وآله في لحظة نطقه بالحديث، عن موقع الإمام علي عليه السلام الذي بقي فيه يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله(غلوة أو نحوها) أي بما يقارب رمية سهم، ومنها أيضا إشراك المعني بعملية المقاتلة على التأويل في عملية المقاتلة على التنزيل مع النبي صلى الله عليه وآله، ومنها أيضا رد الفعل الجديد الذي ظهر على وجوه الصحابة وفي عيونهم، بما أوجد فجوة زمنية، سقطت فيها احتمالات الصحابة جميعها المعلنة والمضمرة، ليعلن بعدها النبي صلى الله عليه وآله لفظيا وإشاريا الشخص المعني بالمقاتلة على التأويل، وهذا الكشف عن هذا الشخص هو تنبيء بتأويل قوله صلى الله عليه وآله:(إن منكم من يقاتل)، وهذا الإعلان هو الإخبار بالرسالة المصاحبة في الحديث بشكل عام.

وعلى وفق ما تقدم فإن الرسالة المصاحبة الكبرى في حديث(خاصف النعل) هي ما يمكن التعبير عنه بالآتي:(إن علي بن أبي طالب هو من سيتولى شؤون الدين من بعدي).

الهوامش

(١) تم الاشتراك به في مؤتمر كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة في نيسان/ ٢٠١٧.

(٢) ظ: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٢.

(٣) م. ن: ١٣، وينظر مصدره الأجنبي هناك.

(٤) ظ: م. ن: ١٢- ١٣.

(٥) ظ: م. ن: ١٣- ١٤.

(٦) ظ: التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل: ٣٣، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣، وينظر مصدره الأجنبي هناك.

(٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٣٣- ٣٤، وينظر مصدره الأجنبي هناك.

(٨) م. ن: ٥٤، وظ: استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية: ٧٥.

(٩) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ١٣.

(١٠) ظ: التداولية من أوستن إلى غوفمان: ٦٨، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٥١.

(١١) ظ: التداولية اليوم- علم جديد في التواصل: ٢٠- ٢٢ و٣١- ٣٢ و١٩٠.

(١٢) المصنف: ١٧/ ١٠٥

(١٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١٧/ ٣٩١.

(١٤) م. ن: ١٨/ ٢٩٥.

(١٥) سنن النسائي الكبرى: ٥/ ١٥٤.

(١٦) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ١٦٦.

(١٧) مسند أبي يعلى: ٢/ ٣٤١، وظ: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ١٥/ ٥٨٣.

(١٨) المستدرك على الصحيحن: ٣/ ١٣٢، وظ: كتاب الأمالي: ٣٨٩- ٣٩٠.

(١٩) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٤٥١- ٤٥٢.

(٢٠) م. ن: ٤٢/ ٤٥٤.

(٢١) م. ن: ٤٢/ ٤٥٥.

(٢٢) م. ن: ٤٢/ ٤٥٥.

(٢٣) ظ: م. ن: ٤٢/ ٤٥٥.

(٢٤) شرح نهج البلاغة: ٣/ ٢٠٧.

(٢٥) الإرشـاد في معرفة حجج الله على العباد: ١/ ١٢٣- ١٢٤.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د. ط، ٢٠٠٢م.

٢. الإرشـاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي(ت ٤١٣ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٩٩٥ م.

٣.استراتيجيات الخطاب-مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجدي المتحدة، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.

٤. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر(ت ١٧٥هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، بيروت، د. ط، ١٩٩٥م.

٥. التداولية اليوم- علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلار، ترجمة: د. سيف الدين دغفوس ود. محمد الشيباني، دار الطليعة، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

٦. التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ٢٠٠٧م.

٧. التعريف والتنكير بين الدلالة والشكل، أحمد محمود نحلة، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د. ط، ١٩٩٩م.

٨. خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي(ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق وتخريج: أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا، الكويت، ط١، ١٩٨٦م.

٩. الرسالة المصاحبة في المحاججة النقدية بين حسان والنابغة في ضوء النظرية التداولية(بحث)، د. قيس حمزة الخفاجي ود. كاظم جاسم العزاوي، تم الاشتراك به في مؤتمر كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة في نيسان/ ٢٠١٧.

١٠. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي(ت ٣٠٣ هـ)، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١١. شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد(ت ٦٥٦ هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د. ط، د. ت.

١٢. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي(ت

٣٥٤ هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤- ١٩٩٣.

١٣. كتاب الأمالي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي(ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق وتصحيح: بهراد الجعفري وعلي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط١، ١٣٨١ هـ.

١٤. المستدرك على الصحيحن، أبو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري(ت ٤٠٥ هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

١٥. مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي(ت٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٨٤.

١٦. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت٢٤١هـ)، حقق هذا الجزء وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٧. المصنف، ابن أبي شيبة(ت ٢٣٥)، حققه وقوّم نصوصه وخرّج احاديثه: محمد عوّامة، دار القبلة، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، د. ت.

السّيرةُ النبويّة في مناهج التربية الاسلاميّة الموجّهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية في الجزائر

Prophetic Chronicle in the Curricula of the Directed Islamic Education for the Primary Pupils in Algeria

أ.د. صليحة سبقاق

Prof.Dr. Saleiha Sabqaq

السّيرة النّبويّة في مناهج التّربية الإسلاميّة الموجّهة لتلاميذ المرحلة الإبتدائية في الجزائر

Prophetic Chronicle in the Curricula of the Directed Islamic Education for the Primary Pupils in Algeria

أ.د. صليحة سبقاق
جامعة الجزائر/كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية / قسم اللغة العربية وآدابها

Prof.Dr. Saleiha Sabqaq
Department of Arabic and Literature, College of Arabic , literature and Eastern Languages, University of Algeria

sebg.saliha1972@gmail.com

تاريخ التسليم : ١٥/ ٥/ ٢٠١٨
تاريخ القبول : ١٠/ ٦/ ٢٠١٨

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

تهدف التّربية الإسلاميّة إلى تكوين الإنسان المتوازن عقليّا و روحيّا وسلوكيّا، وتعمل على إعداد أفراد يشتركون في خصائص شخصيّة واجتماعيّة تمكّنهم من بناء مجتمع مسلم ملتزم بتعاليم الإسلام، باعتبارها نشاطا تعليميّا، فهي تضمن للمتعلّم قدرا وفيرا من النّمو العقلي و الوجداني والخلقي والاجتماعي. و تعتبر السّيرة النّبويّة الشّريفة إحدى الفروع الأساسيّة في مناهج التّربية الإسلاميّة، لما لها من دور أساسي في تكوين الفرد و صقل شخصيّته لتتوافق مع نهج النّبوّة و تسير بهدي الرّسول الأعظم ﷺ، و من هذا المنطلق عنيت مناهج التّربية الإسلاميّة الموجّهة لتلاميذ المرحلة الابتدائيّة في الجزائر بتسطير برنامج يشمل وحدات تعليميّة خاصّة بالسّيرة النّبويّة في كل سنة من سنوات التّعليم الابتدائي وفقا لقدرة التّلميذ العقليّة في هذه المرحلة العمريّة، و إنّنا نحاول فيما يأتي استقصاء المواضيع المدرجة في الكتب المدرسيّة و ربطها و مقارنتها بباقي فروع التّربية الإسلاميّة، و كذا تقصّي طرائق تدريس السّيرة النّبويّة المتّبعة و مدى فاعليتها.

Abstract

The Islamic education aims to cultivate man as stable mentally , spiritually and conductively and commits to having people sharing personal and social traits to erect a Muslim community embracing the doctrines of Islam . As an educational endeavour , it guarantees a great opportunity to augment mind, passions , ethics and social issues.

As an essential isle the honest prophetic chronicle is considered in augmenting the personality of man to emulate the path of the greatest messenger (Peace be upon him and his progeny) . As such the Islamic educational directed curricula of the primary school pupils in Algeria focus on the certain programs for the prophetic chronicle in all the stages in concordance with the mentality of them to truck the efficacy of such a trend in education.

مميّزات منهاج التّربية الإسلاميّة في المرحلة الابتدائيّة:

انبنت المناهج التّعليميّة في الجزائر على ترسيخ الشّخصيّة الجزائريّة من خلال تكريس وحدة الأمّة بغرس القيّم المتّصلة بالإسلام و العروبة و الأمازيغيّة وتنميتها، فلم يفصل منهاج التّربية الإسلاميّة بين المعرفة و السّلوك ، مصداقا لقول رسولنا الكريم ﷺ: «قل آمنت بالله ثمّ استقم» ، فهي ترمي إلى إعداد نشء يؤدّي واجباته نحو الله و نحو نفسه و أسرته و نحو مجتمعه و وطنه، و قد «شهدت مناهج و دروس التّربية الإسلاميّة عمليّة إصلاح وإعادة نظر منذ سنة ٢٠٠٣ و عمليّة الإصلاح هذه جدّمؤطّرة، فالدّولة هي الّتي تحدّد التّوجّهات العامّة للمناهج من خلال البنود الدّستوريّة و القانون التّوجيهي الخاص بالتّربية الوطنيّة، لتأتي اللّجنة الوطنيّة للمناهج و المكوّنة من جامعيّين و مفتّشين و أساتذة لتضع المحاور الكبرى أي المنطلقات المنهجيّة و المعرفيّةو ملامح التّخرّج للمواد حسب محتويات التّعليم، ثمّ تأتي اللّجان المتخصّصة لكل مادّة لتضع دليل برنامج كل مادّة و الّذي توضع الكتب المدرسيّة على أساسه.»[1]

وتهدف التّربية الإسلاميّة إلى التّنشئة على مبادئ الدّين الإسلامي الحنيف، وكتابه وعقيدته و أخلاقه ومعاملاته،وتنمّي استعدادات المتعلّم الفطريّة في مختلف المجالات، الرّوحيّة و الفكريّة و الخلقيّة، و الاجتماعيّة، و يمكننا أن نلخّص الكفاءات الشّاملة الّتي سطّرها المنهاج الّتي تشكّل ملمح التّلميذ في نهاية المرحلة الابتدائيّة فيما يلي : « أن يتحكّم في التّعلمات الأساسيّة المتعلّقة بالنّصوص الشّرعيّة استحضارا و استعمالا، و يتعرّف النّظام الاجتماعي في الإسلام ،ويمارس المعلوم من الدّين بالضّرورة في العقيدة و العبادات و المعاملات و الأخلاق الفاضلة ممارسة صحيحة.»[2]

و تستمد مادّة التّربية الإسلاميّة مصادرها ومدخلاتها المعرفيّة من القرآن الكريم و السّنة النّبويّة الشّريفة، و قد قسّم برنامج الدّروس الخاص بمادّة التّربية الإسلاميّة في السّنوات الخمس للمرحلة الابتدائيّة وفق الميادين الأساسيّة الآتيّة:

١_ ميدان القرآن الكريم و الحديث الشّريف.

٢_ ميدان مبادئ العقيدة الإسلاميّة و العبادات.

٣_ ميدان السّيرة النّبويّة الشّريفة و قصص الأنبياء و عظماء الأمّة.

٤_ ميدان تهذيب السّلوك و الأخلاق.

وقد عمدت وزارة التّربية الوطنيّة إلى إعادة النّظر في المناهج التّعليميّة القديمة ضمن العمليّة الشّاملة الّتي بدأتها سنة ٢٠٠٣م و الّتي عرفت بعمليّة (إصلاح المنظومة التّربويّة) و هذا الإصلاح أفرز تغييرا في الكتب المدرسيّة ، يقلّ أو يزيد من مستوى دراسي إلى آخر، و هي الكتب الّتي نعتت بكتب (الجيل الثاني) وقد اعتمدت رسميّا في التّدريس مع بداية ٢٠١٥م . و بما أنّ الكتاب المدرسي يعدّ أهم الأساسيّات الّتي ينبني عليها النّظام التّربوي في أي بلد ما ، فإنّنا نتّخذ من كتب الجيل الثّاني في مادّة التّربية الإسلاميّة الموجّهة لتلاميذ المرحلة الابتدائيّة مجالا لاستقصاء دروس السّيرة النّبويّة و طرائق تدريسها ، لنقف عند مدى نجاعتها، ملتزمين في ذلك بالاستقصاء و الوصف و التّحليل.

السّيرة النّبويّة و اتّجاهات تدريسها :

يستند مفهوم السّيرة عموما إلى تسجيل تاريخ حياة إنسان زاخرة بما يستحقّ

التّأريخ و الاحتفاء، و الكلمة مأخوذة لغويا من مادّة (سار) أي مشى و سلك، فهي تدلّ على الطّريقة و الحالة المتّبعة ، و تعتبر سيرة رسولنا الكريم، خاتم الأنبياء و المرسلين أعظم سيرة، سجّلتها كتب التّاريخ، واصطلاحا هي « ما نقل إلينا من حياة النّبي ﷺ منذ ولادته قبل البعثة و بعدها وما رافقها من أحداث ووقائع حتّى موته، و طريقة حياته و معجزاته الّتي أجراها الله تعالى على يديه ، و مراحل الدّعوة المكيّة و المدنيّة، و جهاده و غزواته، و قد تكون السّيرة مرادفة لمعنى السّنّة عند علماء الحديث ، و هو ما أضيف إلى النّبي من قول أو فعل أو تقرير أو وصف، كما تعني عند علماء العقيدة و أصول الدّين طريقة النّبي و هديه، أمّا عند علماء التّاريخ فإنّها تعني أخباره و مغازيه.»[٣] و هي حَرِيّة بأن تكون مقررًا دراسيّا خاصّا يستهدف صقل شخصيّة المتعلّم في مراحل تعليمه الأولى ليسير على الهدي المحمدي الشّريف.

و لقد اعتمدت مناهج التّربية الإسلاميّة على خصوصيّة السّيرة النّبويّة في رسم اتّجاهات تدريسها بما يتوافق مع واقع المتعلّم و بمراعاة مراحل نموّه العقلي و النّفسي، بحيث اعتبر واضعو الكتب المدرسيّة أنّ مجموعة الدّروس الّتي تخصّ السّيرة النّبويّة ، و المقدّمة في هذه المرحلة العمريّة، (مبادئ أوليّة في السّيرة النّبويّة) إذ « يغلب الطّابع السّردي لوضعيات التّعلّم في مجال السّيرة على غيره من أشكال و أساليب التّعلم في الوضعيّات الأخرى، لتميّز كثير من المعارف المندرجة في سياقه بخصائص تجعلها أقرب إلى التاريخ منها إلى التّربية الإسلاميّة، لولا ما يطبعها من مساحات دينيّة مجسّدة في شخصيّة الرّسول ﷺ و سيرته العطرة و سيرة بعض أصحابه الكرام ، و مع ذلك فالحاجة أكيدة إلى الاستعانة بالوسائل المدعمة لإرفاق نشاطات التّعلّم فيها و استجلاء الحقائق و المعلومات بحوارات و مناقشات هادئة، الغاية منها الوصول إلى استخلاص العبر و القيم النّبيلة و الأخلاق العالية

من الأحداث و المواقف، الحكمة و القدوة الحسنة، و تعزيزها بتجسيد سلوكات المتعلمين العلميّة منها و العمليّة في مختلف وضعيّات التّواصل مع المحيط.»[٤]

و قد قسّمت المناهج دروس السّيرة النبويّة على سنوات المرحلة الابتدائيّة بما يوافق خصائص النّمو العقلي و النّفسي للتّلميذ في كل سنة من السّنوات الخمس، إذ إنّ الطّفل في هذه المرحلة العمريّة يتميز بصفة التّمركز حول الذّات ، ممّا يجعل هدف المناهج ينصبّ حول جعله يثق في المدرسة و مساعدته على إدراك ذاته أوّلا ، ليكون مستعدّا لتقبّل المعارف و القيم الّتي يتلقّاها ،وإنّه في هذه المرحلة يتّصف بضعف الحجاج ، وتفكيره المنطقي يكون بدائيًا و محدودًا، و على الرغم من كل هذه الصّفات إلّا أنّ التّعليم في هذه المرحلة يعتبر اللّبنة الأساسيّة في تكوين الفرد لذلك كان من الواجب تكريس تعاليم الإسلام و التّعريف بالسّيرة النّبويّة الشّريفة ، و هذا يعتمد على مبدأ التّدرّج، إذ إنّ « نظريات التّعلم الحديثة تقرّ بأنّ المفاهيم تبنى في أذهان المتعلّمين بناء تدريجيا، و تتطوّر تطوّرا لولبيّا تصاعديّا في أذهانهم.»[٥] و سنرى في الاستقراء الآتي كيف كان التّدرّج في طرح دروس السّيرة النّبويّة في الكتب المدرسيّة للتّعليم الابتدائي.

دروس السّيرة النّبويّة في الكتب المدرسية:

يرى الدّارسون لمناهج التّربية الإسلاميّة لدينا في الجزائر أنّ الحجم السّاعي لمادّة الإسلاميّة عموما قليل جدّا بالمقارنة مع بقيّة المواد الأخرى المقرّرة ، إذ إنّ التّلميذ يدرس في كل سنة دراسيّة من المرحلة الابتدائيّة مقدار ساعة و نصف أسبوعيا، ومن ثم سيكون مقدار دروس السّيرة النّبويّة قليلا أيضا بالنّظر إلى بقيّة ميادين التّربية الإسلاميّة، و بعمليّة إحصائيّة أنجزنا الجدول الآتي:

السّنة	مجموع الدّروس	ميدان القرآن	العقيدة	العبادات	السّيرة النّبويّة	الأخلاق والآداب	قصص الأنبياء و الصّحابة
الأولى	٢٥	٨	٣	٤	/	١٠	/
الثّانية	٢٤	٦	٥	٤	٢	٧	/
الثّالثة	٢٨	٧	٤	٥	٢	٨	٢
الرابعة	٢٦	٦	٢	٢	٢	١٠	٤
الخامسة	٢٦	٤	٣	٢	٤	١٠	٣

يتراوح عدد دروس التّربية الإسلاميّة في سنة دراسيّة كاملة ما بين ٢٤ و ٢٨ درسًا، فضلا عن ثلاث وحدات إدماجيّة ، تتوزّع على فصول السّنة الثّلاث ، بحيث يختم كل فصل دراسي بوحدة إدماجيّة، يتم فيها دمج تعلمات المادّة في الفصل الدّراسي من خلال أنشطة تقييميّة متنوّعة . و بنظرة تحليليّة للجدول السّابق فإنّه يمكننا تسجيل الملاحظات الآتيّة:

١ـ أوّل ما نلاحظه هو عدم إدراج أي درس في ميدان السّيرة النّبويّة في كتاب السّنة الأولى ابتدائي و لا في ميدان قصص الأنبياء و الصحابة، و قد يعود ذلك إلى اعتبار الطّفل في سن السّت سنوات غير قادر على فهم الدّروس المجرّدة ، وأنه لا يستطيع استيعاب الجزئيّات و لا يتجاوب مع الكلّيّات مع أنّ الكثير من علماء النّفس يرون غير ذلك ، و يعتقدون أنّ عمر السّت سنوات هو العمر الذّهبي للطّفل، ففيه ينتقل تدرجيا إلى التّفكير المنطقي ، و يمكن أيضا إرجاع ذلك إلى أنّ أقسام السّنة الأولى ابتدائي تضم الأطفال من عمر ٦ سنوات و ٥ سنوات أيضا، لأنّه على الرغم من أنّ سن التّمدرس القانوني هو ست سنوات، إلا إنّ هناك أطفالاً في عمر الخمس سنوات و الّذين يشملهم قانون إعفاء السّن الّذي يخصّ أبناء موظفي التربية و

التّعليم. مع العلم طبعا أن الطّفل في عمر الخمس سنوات ينتمي إلى مرحلة عمريّة أخرى و هناك اختلاف في خصائص النّمو العقليّة و الجسديّة و النّفسيّة بينهما.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ميدان التّهذيب و الأخلاق و الآداب الإسلاميّة يحوز على النّصيب الأوفر من الدّروس في السنة الأولى ابتدائي ، و ذلك لأن الطّفل في عمر السّت سنوات يبدأ تدريجيا في التّحرّر من التّمركز حول ذاته، ممّا يجعله مستعدّا لاكتساب الصّفات الخلقيّة و الآداب العامّة الّتي تساعده على الاندماج مع الآخرين في المدرسة و البيت و المجتمع، و قد ضمّ هذا الميدان حديثين شريفين للتّعزيز و الحفظ هما:

قول الرّسول ﷺ: (إنّ الصّدق يهدي إلى البرّ و إنّ البرّ يهدي إلى الجنّة) في درس الصّدق ص ٤٨.

و قول الرّسول ﷺ: (يا غلام سمّ الله و كل بيمينك و كل ممّا يليك) في درس آداب الأكل ص ١٢٨.

٢ــ خصص درسان في ميدان السّيرة النّبويّة للسّنوات الثانيّة، و الثّالثة و الرّابعة، و قد تمّ مراعاة ترتيب الأحداث من مستوى إلى آخر ليتماشى مع المستوى العقلي للتّلميذ، و تجدر الإشارة إلى أن أكبر كم من الدّروس كان في ميدان الآداب و الأخلاق الّتي هي في أغلبها تعتمد طريقة التّدريس بالقصّة، وأنّها تتّخذ من الأحاديث النّبويّة الشّريفة شواهد للتّعزيز و الحفظ (موجودة كملحق في البحث).

٣ــ و قد يعزى تخصيص عدد قليل من دروس السّيرة النّبويّة الموجّهة لهذه الفئة العمريّة إلى محدوديّة الحجم السّاعي المخصّص لمادّة التّربية الإسلاميّة كلها في

كل مستوى من سنوات المرحلة الابتدائيّة و هو مقدار ساعة و نصف كل أسبوع، و هذا من أهم الاعتراضات الّتي وجّهت للّجان المعدّة للمناهج، لأنّ تنشئة جيل كامل على مبادئ الإسلام تتطلّب أكثر من هذا.

مجموع دروس السّيرة النّبويّة في المرحلة الابتدائيّة:

اعتمدت في بناء المناهج على طريقة الوحدات، إذ تدوم كل وحدة تدريسيّة أسبوعا،و تحتوي على درسين، و قد روعي التّكامل و التّفاعل بين ميادين التّربية الإسلاميّة، فيتناوبا. وقد جاءت دروس السّيرة النّبويّة مرتّبة ترتيبا زمنيا من مولد النّبي عليه الصّلاة و السّلام إلى حجّة الوداع، و هي في الكتب المدرسيّة على النحو الآتي:

الدّرس	العنوان (المحتوى)	عناصر الدّرس	الصفحة
السّنة الأولى	/	/	/
السّنة الثّانيّة	مولد الرّسول ﷺ نسب و طفولة الرّسول ﷺ	يوم مولده ، نسبه ، كفالته	ص١٦٦ ص١٧٣
السّنة الثّالثة	طفولة النّبي ﷺ شباب النّبي ﷺ	نسبه الشّريف ، رضاعته، كفالته ، عمله في الرّعي و التّجارة، زواجه من خديجة	ص٢٤ ص٤٥

السّنة الرّابعة	دعوة الرّسول ﷺ لقومه موقف قريش من دعوة النّبي ﷺ	الجهر بالدّعوة ، موقف خديجة ، إسلام خديجة ، زواجه منها ، أوائل المسلمين	ص ٣٢ ص ٣٥
السّنة الخامسة	الرّسول ﷺ في المدينة الرسول ﷺ يصالح قريش فتح مكّة المكرّمة حجّة الوداع	قصّة هجرة النّبي ، بناء المسجد ، المؤاخاة بين المهاجرين و الأنصار ، نقض عهد المدينة ، صلح الحديبيّة ، نزول سورة الفتح	ص٤٤ ص٤٨ ص٥٢ ص٥٤

وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدّروس على اختزالها، قد ركّزت على نقاط أساسيّة في كل موضوع ، و هي روافد للعنوان الأصلي و مكمّلة له، لزيادة الاطّلاع و ترسيخ المعلومة، و هي متمثّلة فيما ورد في الخانة الثّالثة من الجدول السّابق.

ويبدو للمطّلع على قائمة الدّروس المخصّصة للسّيرة النّبويّة أنّها ركّزت على بداية الدّعوة المحمّديّة و أغفلت الكثير من الأحداث المهمّة الّتي زخرت بها السّيرة النّبويّة العطرة و هذا ما يجعل تدريسها أقرب إلى التّاريخ منه إلى الدّين،وأنّ المناهج تتفادى المواقف الّتي فيها اختلاف في الرّوايات مراعاة للمستوى العقلي للتّلميذ و محدوديّة قدرته على التّحليل و الاستنتاج.

طرائق تدريس السّيرة النّبويّة:

إنّ انفراد مادّة التّربية الإسلاميّة بطابع روحي و ديني خاص ، لا يجعلها تخرج من زمرة المواد العلميّة الّتي تنبني على أسس و قواعد مدروسة ، بل لها نصيبها من طرائق التّدريس الّتي تقوم عليها، و نظرا لما يكتسبه ميدان السّيرة النبويّة من خصوصيّة فقد اشتملت المناهج على طريقتين أساسيتين لبناء دروس السّيرة ، و هما الطّريقتان الأنسب و الأكثر فاعليّة في هذه المرحلة العمريّة:

طريقة التّدريس بالقدوة:

لقد أثبتت الدّراسات التّربويّة الحديثة و المعاصرة أن التّدريس بطريقة الاقتداء له مردود تربوي عال إذا ما لاقى اهتماما من المعلّم و المتعلّم على حد سواء و ذلك لارتباطه المباشر بشخصيّة المتعلّم و تحديد معالمها، و تكوين هويّته و مرجعيّاته و ليس هناك نموذج بشري كامل غير رسول الله ﷺ ، أحقّ بأن يقتدى به ، فهو أفضل من يجب اتّباعه و السّير على هداه، لقوله تعالى: « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم الآخر و ذكر الله كثيرا» (سورة الأحزاب / الآية ٢١)

و الحقيقة أنّ ما يشهده عالمنا من انحلال و تفسّخ اجتماعي ، هو أمر يدعو إلى الخوف على مستقبل أجيال قادمة، لذلك فإنّه من الضّروري الاهتمام بالتّنشئة الإسلاميّة منذ الصغر من أجل غرس القيم الأخلاقيّة السّمحة الّتي جسّدها الرّسول ﷺ في حياته و حثّ عليها أصحابه و تابعيه و من والاه.

و نأخذ درسا نموذجيّا من كتاب التلميذ الخاص بالسّنة الثّالثة ابتدائي(شباب النبي

شَبَابُ النَّبِيِّ ﷺ

أَرَدْتَ أَنْ تُشَارِكَ فِي تَزْيِينِ قِسْمِكَ بِأَجْمَلِ تَعْبِيرٍ عَنْ شَبَابِ النَّبِيِّ ﷺ .
فَأَخَذْتَ تَبْحَثُ وَتَتَسَاءَلُ : مَا الْأَعْمَالُ الَّتِي قَامَ بِهَا الرَّسُولُ ﷺ فِي شَبَابِهِ؟
وَمَا الصِّفَاتُ الَّتِي امْتَازَ بِهَا؟

ص ٤٥) يوضّح خطوات تقديم درس في السّيرة النّبويّة و فق طريقة التّدريس بالقدوة:

يتمّ التّمهيد بخلق وضعيّة تفاعليّة مشتركة بين التّلاميذ ، من طريق حثّهم على كتابة ملصقات تحتوي أجمل التّعبيرات عن شباب النّبي ﷺ ليزيّنوا بها قاعة الدّرس، و هذا ما يدفعهم إلى التّساؤل عن الصّفات الحسنة الّتي امتاز بها الرّسول و الأعمال الجليلة الّتي قام بها .

ثمّ ينتقل المعلّم إلى عرض الدّرس إذ يقدّم فقرة تشمل أحداث مهمّة من حياة النّبي ﷺ

أَقْرَأُ الْأَحْدَاثَ

- كَانَتْ مَرْحَلَةُ شَبَابِ النَّبِيِّ ﷺ مَلِيئَةً بِالْحَيَوِيَّةِ وَالنَّشَاطِ، وَأَحَبَّهُ النَّاسُ لِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ.
- رَعَى مُحَمَّدٌ ﷺ الْغَنَمَ فِي طُفُولَتِهِ، وَلَمَّا بَلَغَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ (12) سَنَةً خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فِي تِجَارَةٍ.
- فِي سِنِّ الْخَامِسَةِ وَالْعِشْرِينَ (25) خَرَجَ تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ بِمَالِ خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، فَأُعْجِبَتْ بِحُسْنِ أَخْلَاقِهِ، خَاصَّةً صِدْقُهُ وَأَمَانَتُهُ.
- تزوّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِخَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وَرُزِقَ مِنْهَا ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً، وَأَبْنَاؤُهُ هُمْ : الْقَاسِمِ، زَيْنَب، رُقَيَّة، أُمُّ كُلْثُوم، فَاطِمَة وَعَبْدُ اللهِ.

و بعد أن يتم التّلاميذ قراءة الأحداث ، تأتي مرحلة المناقشة الأفقيّة بين التّلاميذ فيما بينهم تارة ، و المناقشة العموديّة بينهم و بين المعلّم تارة أخرى، و ذلك من خلال أنشطة تطبيقيّة:

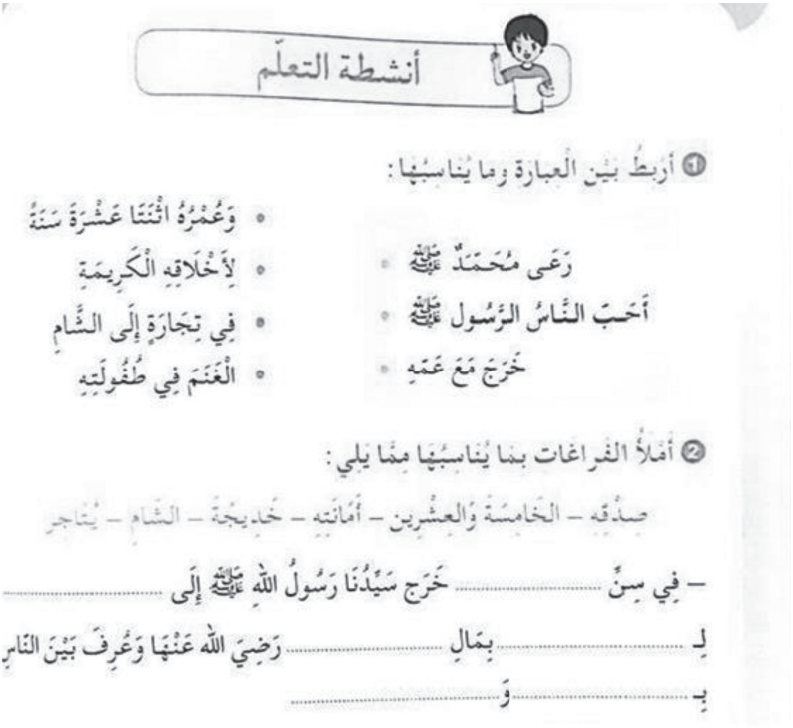

أنشطة التعلّم

1 أربطُ بين العبارة وما يُناسبُها:

رَعَى مُحَمَّدٌ ﷺ	• وَعُمْرُهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ سَنَةً
أَحَبَّ النَّاسُ الرَّسُولَ ﷺ	• لِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ
خَرَجَ مَعَ عَمِّهِ	• فِي تِجَارَةٍ إِلَى الشَّامِ
	• الْغَنَمَ فِي طُفُولَتِهِ

2 أملأُ الفراغات بما يُناسبُها مِمّا يلي:

صِدْقِه – الخامسَةَ وَالعِشْرِين – أَمَانَتِه – خَدِيجَةَ – الشَّامِ – يُتَاجِر

– فِي سِنِّ ..... خَرَجَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى .....

لِـ ..... بِمَالِ ..... رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَعُرِفَ بَيْنَ النَّاسِ

بِـ ..... وَ .....

ثمّ ينتقل المعلّم بالتّلاميذ إلى مرحلة الاستنتاج ليلخّص ما توصل إليه عند عرض الدّرس، و قد عنون هذا النّشاط بعبارة (أقتدي و أمارس) ، بحيث لا تكون دروس السّيرة النّبويّة من أجل معرفة التّاريخ فحسب بل من أجل أخذ العبر و العظات و ممارسة أخلاق الرّسول الكريم في الحياة اليوميّة:

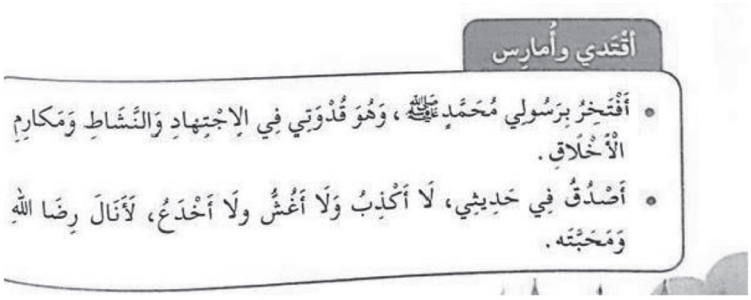

و يختم الدّرس بأنشطة تطبيقيّة ينجزها التّلميذ بمفرده للتّحقّق من رسوخ التّعلمات الواردة في الدّرس:

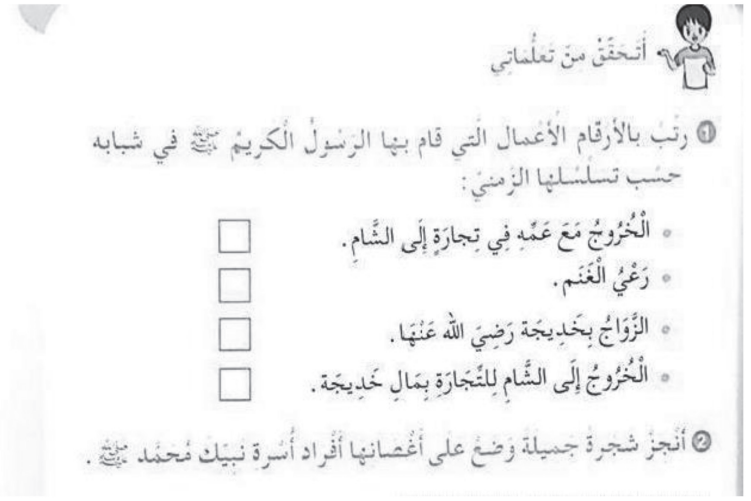

وننتهي بالإشارة إلى أنّ الرسول ﷺ دعا إلى الإقتداء به على مرّ العصور كي « تظلّ القدوة في الإسلام شاخصة وماثلة للعيان ، تتدفّق حيويّتها ولا تتحوّل إلى خيال مجرّد تهيم في حبّه الأرواح ، دون تأثير واقعي ، ولعلّ الحكمة في ذلك ما أودعه الله في طبيعة النّفس البشريّة من استعداد للمحاكاة .»[٦]

طريقة التّعليم بالقصّة:

تضفي طريقة التّعليم بالقصّة على المواد الدِّراسيّة طابع الحيويّة و التّشويق الّذي يرسخ في النّفس، إذ يعد استخدام القصّة من الأساليب الّتي تساعد على تنميّة التّحصيل العلمي لدى الطّلاب، و تنميّة مهارات التّواصل المختلفة لديهم، فأسلوب السّرد القصصي الهادف يتيح للمتعلّم تنميّة مهارات كثيرة، منها مهارات الاستماع، وتكشف القصّة عن مواهب الطلبة و ما لديهم من استعدادات و قدرات. لإعادة الصّياغة، وأثبت هذا الأسلوب في التّدريس نجاعة ملحوظة خصوصا لدى تلاميذ المرحلة الابتدائيّة و هو ما يناسب عمرهم و خيالهم ، و قد اعتمدت المناهج الدّراسيّة الطّريقة العرضيّة في طرح بعض دروس السّيرة النّبويّة على شكل قصص تصور أهم المواقف في حياة الرّسول ﷺ ، مثل معاملته لأصحابه و زوجاته و موقفه من أعدائه و شانئيه. و يعتمد هذا الأسلوب أيضا في دروس ميدان التّهذيب و الأخلاق الّتي تتّخذ من الأحاديث النّبويّة الشّريفة شواهد للتّعزيز و الحفظ و الاقتداء، و هذا ما رأته لجنة إعداد المناهج إذ أقرّت بأن أسلوب القصة « له دور تربوي ، و يترك أثرا بالغا في عقل المتعلّم و وجدانه و سلوكه، و أحسن القصص المساعد على تربيّة النشء على الأعمال الصّالحة و الأخلاق الفاضلة... و هي جديرة بالتّكريس في شخصيّة المتعلّم بوضعيّات تعلّميّة قائمة على القصّ المثير للعواطف، و العرض المشوّق المثير للأحداث و المواقف و المدعّم بالوسائل المتاحة تماشيّا و مستوى المتعلمين.»[٧]

و لعرض الخطوات المتّبعة في تقديم أحد دروس السّيرة النّبويّة بأسلوب القصّة نأخذ نموذجا من كتاب التّلميذ للسّنة الرّابعة ابتدائي و هو درس (موقف

قريش من دعوة النّبي ﷺ ص ٣٥ :

يبدأ المعلّم الدّرس بسرد الأحداث الخاصّة بدعوة الرّسول ﷺ قريشا للإيمان بالله تعالى و التّخلي عن عبادة الأصنام و ذلك بأسلوب مشوّق يحوي عناصر القصّة: المقدّمة و العقدة، الحل ،بلغة سليمة تناسب مستوى التّلاميذ:

مَوْقِفُ قُرَيْشٍ مِنْ دَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ

جَمَعَ الرَّسُولُ الكَرِيمُ ﷺ قَوْمَهُ، فَأَخْبَرَهُم أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِم القُرْآنَ، وَأَمَرَهُم بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَنَهَاهُم عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ... لَكِنَّ زُعَمَاءَ قُرَيْشٍ رَفَضُوا دَعْوَتَهُ وَآذَوْهُ بِكُلِّ أَنْوَاعِ الأَذَى وَسَخِرُوا مِنْهُ وَمِنْ أَصْحَابِهِ، كَمَا أَعْلَنَتْ قُرَيْشٌ مُقَاطَعَةَ كُلِّ مَنْ دَخَلَ فِي الإِسْلَامِ وَأَخْرَجُوهُمْ إِلَى جِبَالِ مَكَّةَ، فَعَانَى المُسْلِمُونَ مِنْ هَذَا الحِصَارِ مُعَانَاةً شَدِيدَةً.

وَرَغْمَ ذَلِكَ وَاصَلَ الرَّسُولُ ﷺ دَعْوَتَهُ إِلَى اللهِ بِكُلِّ حِكْمَةٍ وَصَبْرٍ، لِأَنَّهُ كَانَ يُحِبُّ الْخَيْرَ لِلنَّاسِ وَيَحْرِصُ عَلَى إِسْلَامِهِم.

ثم ينتقل المعلّم بالتّلاميذ إلى مرحلة المناقشة، إذ يحثّهم على القيّام ببعض أنشطة التّعلّم الّتي تساعدهم على فهم القصّة و ترسيخ مغزاها في نفوسهم:

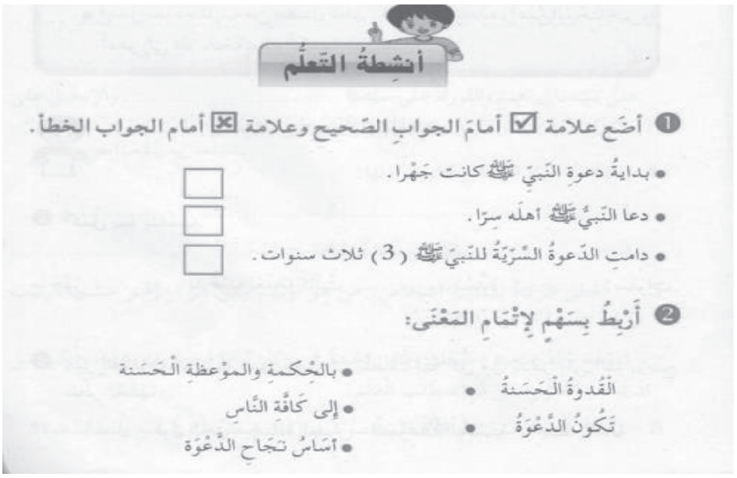

أنشطة التعلّم

❶ أضع علامة ☑ أمام الجواب الصّحيح وعلامة ☒ أمام الجواب الخطأ.

- بداية دعوة النّبيّ ﷺ كانت جهرا. ☐
- دعا النّبيُّ ﷺ أهله سرّا. ☐
- دامت الدّعوةُ السّرّيّةُ للنّبيّ ﷺ (3) ثلاث سنوات. ☐

❷ أربط بسهم لإتمام المعنى:

القدوة الحسنة	• بالحكمة والموعظة الحسنة
تكون الدّعوة	• إلى كافّة النّاس
	• أساس نجاح الدّعوة

و في مرحلة الاستنتاج يتدرّج المعلّم مع التّلاميذ للوصول إلى أهم أحداث القصّة الّتي تصوّر الطّريقة الّتي انتهجها الرّسول ﷺ في الدّعوة و كذلك موقف قريش منه و من أصحابه و أخلاقه الّتي تعامل بها معهم:

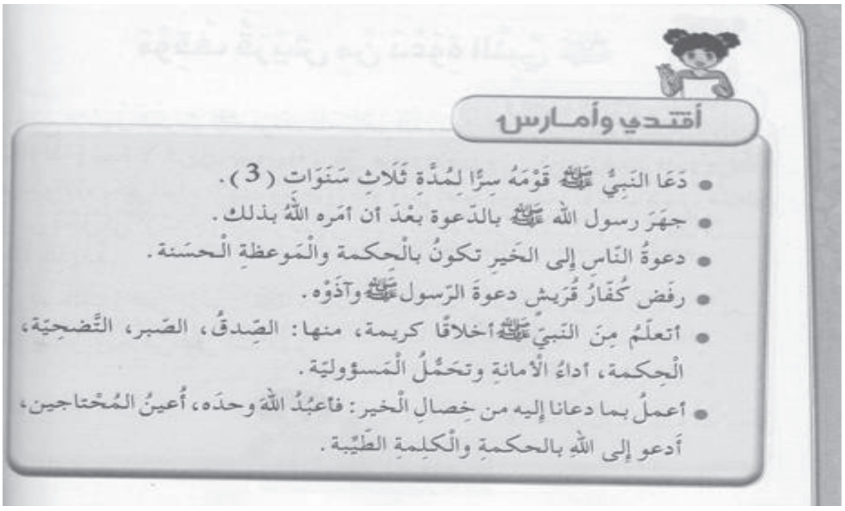

ثمّ ينتهي الدّرس بنشاط تقيمي ، لتقييم مدى رسوخ الأهداف المرجوّة من الدّرس لدى التّلاميذ

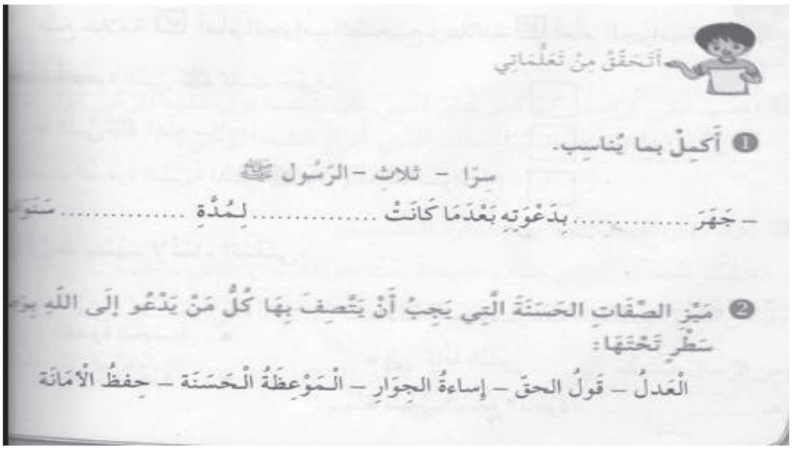

و يجدر بنا القول إنّ الاهتمام بتدريس السّيرة النّبويّة الشّريفة للنّاشئة، يتطلّب مدرّسا فطنا ، بإمكانه أن يكون هو أيضا قدوة لتلاميذه، يعي أنّ دروس السّيرة النّبويّة ليست مجرّد تأريخ و تسجيل أحداث بل هي مواقف حياتيّة ينبغي التّأسّي بها و التّشبّع بها و تطبيقها في الحياة اليوميّة.

مآخذ على المنهاج :

ـ من أبرز المآخذ الّتي تطرح حول منهاج التّربية الإسلاميّة عموما قلّة الحجم السّاعي المخصّص للمادّة، ممّا يفرز بالضّرورة عددا قليلا من دروس السّيرة النّبويّة ، بحيث يقضي التّلميذ خمس سنوات من عمره في المدرسة الابتدائيّة ولا يتعلّم إلّا جزءا قليلا جدّا من سيرة النّبي المصطفى ، هذا إذا استثنينا تعلّماته الخارجيّة الّتي تزوده بها الأسرة ، و عندما تتحدّث اللّجان الّتي أعدّت البرنامج عن الحجم السّاعي للمادّة تؤكّد أنّه « الزّمن المقدّر للمسار و مساعي إنجاز التّعلّمات في كل ميدان من ميادين التّربية الإسلاميّة اعتبارا لحجم الكفاءة الختاميّة المستهدفة فيه ، و الزّمن المقرّر رسميّا للمادّة الّذي هو ساعة و نصف أسبوعيّا على امتداد ٣٢ أسبوعا في السّنة ، مع ترك هامش من الوقت للمعالجة البيداغوجيّة و الإدماج و الفروض و الاختبارات، سواء ضمن الميدان الواحد أو عدّة ميادين (التّعلّم المحوري) كالدّمج بين مواضيع العقيدة و العبادات ، أو بين النّصوص الشّرعيّة و الأخلاق أو غيرها، و الّذي به يمكن توفير الجهد و الوقت مع تحقيق نفس الأهداف.»[٨] و هذا تأكيد يحمل نفيه لأنّ المدرّسين في الأقسام يجمعون على عدم التّمكّن من التّحكّم في الوقت الضّيّق المخصّص للمادّة ، ممّا يحدث خللا في تحقيق الأهداف المرجوّة ، سيما أنّ مرحلة الطّفولة هي المرحلة الأساسيّة لإثبات القيّم و التّعاليم الإسلامية.

_ إغفال جوانب مهمّة من سيرة الرّسول ﷺ قبل البعثة ، و قد كان بالإمكان إيرادها من أجل تأكيد رقي شخصيّته و سمو أخلاقه ، ومن ثم إلحاق ذلك بمواقفه بعد نزول الوحي الإلهي و اختياره لحمل الرّسالة و نشرها.

_ إنّ الأحاديث النّبويّة الّتي وردت في كتب التّلاميذ جاءت دون إسناد عدا كتب السنة الرابعة والسّنة الخامسة و قد كان من الممكن ذكر إسناد الأحاديث و عدم إلزام التّلاميذ بحفظه بغرض أن يرسخ في الأذهان مع إمكانيّة تقديم توضيح بسيط ليتعرّف التّلميذ وجود رواة للحديث ، ساهموا في تدوين الحديث الشّريف و حفظه.

_ لقد أخذ واضعو المناهج البعد الاجتماعي و الإنساني أساسا لهم في اختيار مواضيع دروس السّيرة النّبويّة ، و أغفلوا بقيّة الأبعاد الفرديّة و النّفسيّة و الدّينيّة ، و ذلك ربّما لأنّ كل مناهج التّعليم تنبني على أسس مهمّة ، و منها الأساس السّياسي العام الّذي يتبنّى تقبّل الآخر و نبذ العنف و التطرّف و الطّائفيّة و هو خيّار محبّب و مشروع و لكنّه كان على حساب أبعاد أخرى من سيرة الرّسول الكريم نراها لا تقلّ أهميّة عن غيرها .

الخاتمة :

لقد حاولنا تقديم صورة شاملة للسّيرة النّبويّة في مناهج التّربية الإسلاميّة الموجّهة لتلاميذ المرحلة الابتدائيّة في الجزائر ، بغية التّعريف بهذا المدخل المهم في التّربية الإسلاميّة بعد القرآن الكريم ، و هو من الجهود الأكاديميّة الّتي تبنّتها الدّولة من أجل تكريس عوامل الهويّة الجزائريّة المتمثّلة في الإسلام و العربيّة و الأمازيغيّة ، و قد اعتمدنا في ذلك على الوصف و الاستقراء المرفقين بجانب من التّحليل ، وفق ما يقتضيه الموضوع ، و ذلك بتقصّي كل الجوانب الخاصّة بالسّيرة النّبويّة في المنهاج ، الّتي تضافرت مع بعضها لتقدّم سيرة الرّسول العطرة باعتبارها نظام حياة يرتبط بالواقع على مر العصور و بإمكانه مواجهة الصّعوبات الّتي تعترض الإنسان في حياته الخاصة و العامّة . و قد سجّلنا أنّ مناهج الجيل الثّاني الجديدة تفتقر إلى الحجم السّاعي الكافي الّذي يتطلّبه تحقيق الأهداف الكبرى المسطّرة في منهاج التّربية الإسلاميّة ، و مع هذا فإنّ السّيرة النّبويّة بإمكانها أن تتخّذ لنفسها حيّزا زمنيّا أوسع و أطول لأنّها معرفة و سلوك في آن واحد ، لأنّ التّلميذ يقتدي و يتأسّى برسوله الكريم في كل أوقات حياته اليوميّة ، إذا ما قدّمنا له هدي رسولنا الكريم بالطّريقة المناسبة .

الهوامش :

١- المستاري الجيلالي: تمثّل الهويّة الدّينيّة في المدرسة الجزائريّة، مجلّة العلوم الانسانيّة و الاجتماعيّة ، عدد خاص بالملتقى الدّولي حول الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التّحوّلات السوسيوثقافيّة في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، ٢٠١١

٢ - ملخّص مناهج الطّور الأول من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنيّة، ٢٠١٦، ص٦

٣ - محمد بن محمد أبو شهبة: السّيرة النّبويّة في ضوء القرآن و السّنّة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٢، ص٣٦

٤- الوثيقة المرافقة لمنهاج التّربية الإسلاميّة ، وزارة التّربيّة الوطنيّة، ٢٠١٦، ص٦

٥- خالد الصّمدي: دليل تكوين الكوّنين في مادّة التّربية الإسلاميّة، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّنميّة و التّعليم و الثّقافة، إيسيسكو، ٢٠١٤،ص٣٥

٦- عبد الرحمن النحلاوي :أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دار الفكر الثانية ،مصر، دط ،دت ،ص ٢٤٥

٧- الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية الإسلامية ، مرحلة التعليم الإبتدائي ، وزارة التربية الوطنية ، ٢٠١٦ ، ص٦

٨- الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية الإسلامية ، وزارة التربية الوطنية ،الجزائر ، ٢٠١٦، ص٩

المصادر:

١. خالد الصّمدي، دليل تكوين الكوّنين في مادّة التّربية الإسلاميّة، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّنميّة والتّعليم والثّقافة، إيسيسكو، ٢٠١٤.

٢. عبد الرحمن النحلاوي ، أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دار الفكر الثانية ، مصر، د.ط ، دت .

٣. محمد بن محمد أبو شهبة، السّيرة النّبويّة في ضوء القرآن والسّنّة، دار القلم، دمشق، سوريا، ط٢، ١٩٩٢.

٤. المستاري الجيلالي، تمثّل الهويّة الدّينيّة في المدرسة الجزائريّة، مجلّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة ، عدد خاص بالملتقى الدّولي حول الهوية و المجالات الاجتماعية في ظل التّحوّلات السوسيوثقافيّة في المجتمع الجزائري، جامعة ورقلة، ٢٠١١.

٥. ملخص مناهج الطّور الأول من التعليم الابتدائي، وزارة التربية الوطنيّة ، الجزائر ، ٢٠١٦.

٦. الوثيقة المرافقة لمنهاج التّربية الإسلاميّة ، وزارة التّربيّة الوطنيّة، ٢٠١٦.

الملحق ١

الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب السّنة إبتدائي

الدّرس	الحديث الشّريف	نوع الدّرس	الصفحة
الصّدق	"إنّ الصّدق يهدي إلى البرّ وإنّ البر يهدي إلى الجنّة"	قصة	٤٨
آداب الاكل	" ياغلام سمّ الله وكل بيمينك وكل ممّا يليك "	قصة	١٢٨

الملحق ٢

الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب السّنة الثانية إبتدائي

الدّرس	الحديث الشّريف	نوع الدّرس	الصّفحة
فضل العلم	قال رسول الله ﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم"	سند للحفظ	١٩
الصّدق في القول	قال رسول الله ﷺ " و إن الرّجل ليصدق و يتحرّى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا "	قصة ٤	٤٠
أحفظ الأمانة	قال رسول الله ﷺ "أدّ الأمانة إلى من ائتمنك" / للحفظ	قصّة	٤٧
الوضوء	قال الرسول ﷺ " من توضأ و أحسن الوضوء، خرجت خطاياه من جسده" / للحفظ	شرح	١٠٣
من آداب المسجد	قال الرّسول ﷺ "إذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس" / للحفظ	عرض	١٥٢

الملحق ٣

الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في كتاب السّنة الثالثةإبتدائي

الدّرس	الحديث الشريف	نوع الدرس	الصفحة
أركان الإسلام	قال رسول الله ﷺ :" الإسلام أن تشهد أنّ لا إله إلا الله وأنّ محمدا رسول الله ،وتقيم الصّلاة وتؤتي الزّكاة ، وتصوم رمضان وتحجّ البيت إن استطعت إليه سبيلا ."	عرض	٨
أركان الإيمان	قال رسول الله ﷺ : " الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ،واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشرّه."	عرض	٨
فضل تعلّم القرآن وتعليمه	قال رسول الله ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلّمه."	قصة	١٤
الصلوات الخمس	قال رسول الله ﷺ: «أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمساً، هل يُبْقي من درنه شيئاً ،قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً قال: كذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا.» وقال أيضا : " صلوا كما رأيتموني أصلي."	عرض	٣٨
الوضوء	قال رسول الله ﷺ:"لاتقبل صلاة من أحدث حتى يتوضأ"	عرض	٢٨

الأخوّة في الإسلام	قال رسول الله ﷺ :"المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه: كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة ."	عرض	٤٨
أحافظ على بيئتي	قال رسول الله ﷺ:" ما من مسلم يغرسُ غرساً أو يَزْرَعُ زَرْعاً فيأكلُ منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمةٌ إلاّ كان له به صدقة. "	قصة	٦٠
أسماء الله الحسنى	قال رسول الله ﷺ : "إن لله تسعةً وتسعين اسماً، مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة."	قصة	٦٦

الملحق ٤

الأحاديث النبوية الواردة في كتاب السّنة الرابعة إبتدائي

عنوان الدّرس	الحديث الشّريف	نوع الدرس	الصّفحة
طلب العلم	عن أنس بن مالك رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم" رواه مسلم	قصّة	١٢
الإحسان إلى الجار	عن أبي هريرة عن الرّسول ﷺ : " من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليحسن إلى جاره " رواه مسلم	قصّة	٢٨

التّبسّم صدقة	قال رسول الله ﷺ : " تبسّمك في وجه أخيك صدقة ، و أمرك بالمعروف و نهيك عن المنكر صدقة ، و إرشادك الرّجل في أرض الضلال صدقة ، و بصرك للرّجل رديء البصر صدقة ، و إماطتك الحجر و الشوك و العظم عن الطّريق صدقة ، و إفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة . " رواه البخاري و مسلم	قصّة	٥٢
تجنّب الغش	قال رسول الله ﷺ " من غشّ فليس مني " رواه أحمد	قصّة	٦٩
مثل الجليس الصّالح	عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، قال ، قال رسول الله ﷺ : " إنّما مثل الجليس الصّالح و الجليس السّوء ، كحامل المسك و نافخ الكير ، فحامل المسك إمّا أن يحذيك ، و إمّا أن تتباع منه ،و إمّا أن تجد منه ريحا طيّبة ، و نافخ الكير إمّا أن يحرق ثوبك ، و إمّا أن تجدمنه ريحا خبيثة." رواه مسلم	مناقشة الحديث	٧٥

الملحق ٥

الأحاديث النّبويّة الواردة في كتاب السّنة الخامسة

الدّرس	الحديث الشريف	نوع الدّرس	الصفحة
زكاة الفطر	قال رسول الله ﷺ :" زكاة الفطر طهرة للصّائم من اللّغو والرّفث وطعمة للمساكين من أدّاها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن أدّاها بعد الصّلاة فهي صدقة من الصّدقات " رواه أبو داوود وابن ماجة والدراقطني	عرض	٢٦
المسلم لايغشّ	قال رسول الله ﷺ : "التاجر الصّدوق الأمين مع النّبيّين والصّدّقين والشّهداء" رواه التّرمذي	قصّة	٣٦
أتعاون مع غيري	قال رسول الله ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا ، وشبّك بين أصابعه ."رواه البخاري	عرض	٣٩
علاقتي بأخي المسلم	قال رسول الله ﷺ: لايؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه مايحبّ لنفسه ."رواه البخاري ومسلم	عرض	٤٠

النقد التاريخي لمصادر تدوين السيرة عند السيد محسن الامين في كتاب أعيان الشيعة

Historical Criticism of the Chronicle Documentation Sources for Mohassan Al-Ameen`s Shiite Dignitaries

م. د. أحمد عليوي صاحب
Lectur.Dr. Ahamad Alawi Sahib

النقد التاريخي لمصادر تدوين السيرة عند السيد محسن الامين في كتاب أعيان الشيعة

Historical Criticism of the Chronicle Documentation Sources for Mohassan Al-Ameen`s Shiite Dignitaries

م. د. أحمد عليوي صاحب
كلية الامام الكاظم(عليه السلام) للعلوم الاسلامية
الجامعة/ بابل

Lectur.Dr. Ahamad Alawi Sahib
University College of Imam Al-Kadhim for Humanist Sciences

Ahmeda8888s@gmail.com

تاريخ التسليم : ١٥/ ٥/ ٢٠١٨
تاريخ القبول : ١٠/ ٦/ ٢٠١٨

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

تستعرض هذه الدراسة نقد المصادر التاريخية لتصحيح روايات السيرة النبوية عند السيد محسن الامين في كتابه أعيان الشيعة، وفقاً لمنهج النقد والمقارنة والتحليل، وعلى هذا كان للباحث ان يستعرض الألفاظ النقدية الدالة على نقد المصادر التاريخية، والأحداث التي أوردها في كتابه، وصولاً إلى بيان هل كان مؤيداً أم كان مخالفاً أم ناقداً لها؟ الأمر الذي يدفع الباحث إلى المقارنة والتحليل بين الأخبار ومدى مصداقيتها، والقدرة على الربط بين تلك الاحداث.

وقد قسمت هذه الدراسة الى خمسة محاور، تطرقت في المحور الأول إلى : النقد لغةً واصطلاحاً، اما المحور الثاني فبينت فيه: المكانة العلمية للسيد محسن الامين العاملي، من حيث اسمه ونسبه ونشأته ومؤلفاته العلمية، اما المحور الثالث: فاختص بموضوع نقد اخطاء المؤرخين، وبحثت في المحور الرابع: ترجيح الروايات وتصحيحها، بموازنة العديد من النصوص، والمفاضلة فيما بينها وترجيح الصحيح منها، واخيراً تناولت في المحور الخامس: السهو والاشتباه الذي يقع به المؤرخون، تتلخّص في الاشتباه والسهو في عرض الرواية التاريخية.

Abstract

Such a study surveys the criticism of the historical sources to rectify the narratives of the prophetic chronicle of Seid. Mohssan Al-Ameen`s Shiite Dignitaries according to the criticism, comparison and explication . Here , the researcher is to review the critical utterances of the historical sources and the events and his opinion whether was he against or with or rather criticizing them ? That is why the researcher reverts to comparison and explication to determine the extent of their credibility and concomitance .

The study consists of four axes; the first axis highlights the scientific status of Mr. Mohsen al-Amin, in terms of his name, rank, origin, and scientific writings. The second axis deals with criticism of historians' mistakes. The third is to extirpate the narratives . Finally the fourth axis summarizes the suspicion and omissions in the presentation of the historical narratives .

المقدمة:

يأخذ هذا النوع من الدراسات أهمية في مجال الكتابة التاريخية، إذ يُبرز لنا جانبا مهما من الجوانب المنهجية التي سلكها مؤرخونا الكبار؛ لما لها من مشاركة في مجال التراث الفكري الحضاري العربي الإسلامي، أضف إلى ذلك قلة الدراسات التي تناولت النقد التاريخي عند السيد محسن الامين ، وتوظيف هذه الدراسات والإفادة منها في منهجية الكتابة التاريخية.

اسهم السيد محسن الامين في ابراز ملكة النقد بالمقارنة والتحليل في نقد المصادر والروايات التاريخية، وتتأتّى اهمية هذه الدراسة من شهرة مؤلف الكتاب؛ إذ يحتل المنزلة العلمية المرموقة بين العلماء، فهو عالم ومؤرخ ومحقق ومدقق، وكتابه يعد من اهم المؤلفات التي تناولت تراجم اعلام الشيعة، وهذه الاهمية التي خُصّ بها الكتاب شجعت الباحث على الدراسة والتعمق، بما يحتويه من نقد للمصادر التي استخدمها في كتابه؛ سواء التثبيت والتعضيد لتلك المصادر، او بيان الخطأ لكي تصحح تلك المصادر، فضلاً عن المقارنة والتحليل النقدي للأخبار والروايات، واصدار الأحكام بصحتها، وهذا قلما نجده عند المؤرخين، فقد وجدناه يتثبّث في عرض الاخبار ولا يعجل بإيراد أخبارٍ أخرى الا بعد أن يحللها وينقدها، ويعطي رأيه بتلك الاخبار، وقد سلطت هذه الدراسة الضوء على المنهج النقدي التحليلي في تصحيح الروايات التاريخية عند السيد محسن الأمين في كتابه «أعيان الشيعة»، واتبع الباحث فيه منهج البحث التاريخي الذي يعتمد على النقد والتحليل والاستنتاج في عرض المادة العلمية الخاصة بالموضوع.

اولاً: المكانة العلمية للسيد محسن الامين العاملي.

ولد السيد محسن الامين الحسيني العاملي في قرية شقراء من بلاد جبل عامل سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٧م[١]، يرجع نسبه الى حسين ذي الدمعة بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام[٢]، ابوه السيد عبد الكريم الامين كان تقياً نقياً، صالحاً، قواماً، طيب السريرة، حج بيت الله الحرام، وزار بيت المقدس وزار المشاهد المقدسة في العراق، والدته ابنة العالم الشيخ محمد حسين فلحة الميسي، كانت من فضليات النساء عاقلة صالحة ذكية مدبرة عابدة مواظبة على الاوراد والادعية، وكان لوالديه الفضل في تربيته وحثه على طلب العلم[٣].

واما جده لأبيه السيد علي فكان فقيهاً عالماً رئيساً ذا شهرة، وكذلك جده لامه الشيخ محمد حسين فلحة العاملي كان عالماً، صالحاً، فاضلاً، ورعاً، تقياً، شاعراً، ذائع الصيت[٤].

بدأ السيد محسن دراسته في مسقط رأسه في جبل عامل وعلى يد استاذه الشيخ موسى شراره، وفي سنة ١٤٠٨هـ/ ١٨٩١م ذهب الى النجف الاشرف ودرس على يد كبار العلماء منهم: الشيخ محمد طه(ت ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م)[٥]، الشيخ اغا رضا الهمداني(ت١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م)[٦]، والآخوند الخراساني (ت١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)[٧]، والشيخ محمد باقر نجم آبادي[٨].

اشتهر السيد محسن الامين بالفكر الاصلاحي؛ فقد التحق سنة١٤٦١هـ/ ١٩٤٢م بالمجمع العربي العلمي في دمشق[٩]، وكان مولعاً بالاطلاع فاشتهر بمؤلفاته القيمة، ومن أبرزها موسوعته الكبيرة أعيان الشيعة وكتبه في الخطابة والأدب، ومن مؤلفاته

العلمية منها: لواعج الاشجان في مقتل الحسين عليه السلام، أصدق الاخبار في قصة الاخذ بالثأر، الدر الثمين في اهم ما يجب معرفته على المسلمين، جوامع المواعظ، الحصون المنيعة في رد ما اورده المنار في حق الشيعة، شرح الايساغوجي، شرح التبصرة، شرح ديوان ابي فراس[١٠]، المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية، في رحاب أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، المنيف في علم التصريف[١١]، عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام[١٢]، المفاخرة بين العلم والمال، المفاخرة بين العلم والقلم، حاشية المطول، صفوة الصفو في علم النحو، المولد النبوي الشريف، حواشي العروة الوثقى، الدرة البهية في تطبيق الموازين الشرعية على العرفية، دعبل الخزاعي، مناسك الحج، شرح التبصير، حواشي المعالم، اساس الشريعة، حذف الفضول عن علم الاصول، معادن الجواهر، حواشي امالي المرتضى، مفتاح الجنات، حاشية مفتاح الفلاح، أرجوزة في الراجعات[١٣]، وغيرها من المؤلفات العلمية.

توفى السيد محسن الامين في بيروت سنة ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م .

ثانياً: النقد لغةً واصطلاحاً:

النقد في اللغة: مشتق من فعل(نَقَدَ) ويقال: نقدت الدراهم وانتقدتها: إذا خلصتها من الزيف، والنقد : تمييز الدراهم وتشخيص الزيف منها، وناقدت فلاناً اذا ناقشته في الأمر[١٤].

ونقد الشيء ينتقده نقداً إذا نقره بأصبعه، ونقد الطائر الحب ينقده إذا كان يلقطه التقاطاً، والإنسان ينتقد الشيء بعينه، وهو مخالسة النظر لئلا يفطن له[١٥].

أما النقد اصطلاحاً: هو دراسة الرواة والمرويات لتمييز جيدها من رديئها، وعلوم

الحديث كلها تعتبر نتاجاً لهذه المهمة التي اضطلع بها المحدثون والحفاظ، ومن أبرز هذه العلوم علما الجرح والتعديل وعلل الحديث[١٦].

ويتضح من ذلك ارتباط المعنى الإصطلاحي بالمعنى اللغوي ارتباطا وثيقاً.

أما النقد التاريخي: هو الذي يهدف إلى تصحيح الأخطاء الواردة في الدراسات التاريخية، والبحث عن حقيقة الشيء من حيث كونه أصيلاً أو زائفاً[١٧]، فضلاً عن تحديد معاني الكلمات، لأنها تختلف أحياناً من حيث المعنى من مكان لآخر[١٨]، وبهذا فقد قسم النقد الى قسمين: النقد الإيجابي ويهدف إلى التحقق من معنى الألفاظ ومن قصد المؤلف بما كتبه، والعناية التامة بقراءة النص التاريخي ومحتوياته، أما النقد السلبي فيهدف الى حقيقة ان المؤرخين يخطئون ويصيبون فيجب التمييز بين تزوير المؤرخ وكذبه وبين خطأ ارتكبه أو معلومة خُدع بها، وينضوي تحت هذا النوع النقد السلبي الهادف إلى التشهير بمؤرخ ما لأهداف خاصة وشخصية، وليس هدف هذا النقد سوى المس بالمؤرخ بسبب اتجاهاته السياسية أو الفكرية وبسبب دوره الفكري الذي يقوم به في المجتمع[١٩].

ثالثاً: نقد اخطاء المؤرخين:

لا يتوقف النقد التاريخي لدى المؤرخين عند اقتناص العثرات في مضمون الروايات أو في سندها، بل تعداه إلى نقد المصادر التاريخية، فضلا عن ما وقع فيه المؤرخون السابقون من اخطاء في عرضهم للرواية التاريخية، وعدم عرضها للتحليل والتحقيق، والنقد، وهنا يُبدي المؤرخ موقفه في بيان ما هو صحيح من تلك الروايات، معزّزًا ذلك بالأدلة التي تعضّد صحة رأيه؛ ووضوح خطأ رأي الآخرين.

ومن المؤرخين الذين نقدهم السيد محسن الامين، برهان الدين الحلبي صاحب السيرة الحلبية (ت١٠٤٤هـ/ ١٦٣٥م)، حين يذكر ما جاء به الحلبي في مسألة كُتاب الوحي، قائلاً :(حكى صاحب السيرة الحلبية عن بعضهم كان معاوية وزيد بن ثابت ملازمين للكتابة بين يدي رسول الله ص في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك)[٢٠].

ومن ثم يذكر السيد محسن الامين رواية اوردها ابن حجر(ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م). لسان الميزان، مطبعة في الاصابة تنص: «قال المدائني كان زيد بن ثابت يكتب الوحي وكان معاوية يكتب للنبي ص فيما بينه وبين العرب»[٢١].

فيصحح هذه الرواية التي جاء بها صاحب السيرة الحلبية، فيبدأ بقوله: (بعضهم) إذ قوله هذا دليل على جهالته في الوحي، وبعدها يعطي رأيه المقترن بأدلة وشواهد تاريخية، بان قوله لا يعارض قول المدائني وفي الاستيعاب لابن عبد البر(ت٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م) بأن معاوية أحد الذين كتبوا لرسول اللهﷺ، قائلا: «فلا يعارض قول المدائني وفي الاستيعاب معاوية أحد الذين كتبوا لرسول اللهﷺ، ولو كان يكتب الوحي لذكره ثم قال في الاستيعاب»[٢٢]، وكذلك ذكر رواية عن ابن عباس تعطي لنا صفه من صفات معاوية التي لا تتلاءم عقلا بكاتب وحي حسب قولهم: «عن ابن عباس أن رسول الله ص بعث إلى معاوية يكتب له فقيل إنه يأكل ثم بعث إليه فقيل إنه يأكل فقال رسول الله ص لا أشبع الله بطنه[٢٣] .

ومن جملة تلك الاخطاء رواية ذهاب النبي محمد الى ورقة بن نوفل؛ لكي يستعلم منه ويطمئن قلبه لما رآه بعد نزول الوحي[٢٤]، فقد رد هذه الرواية؛ لأنها

مخالفة للمنطق والعقل، ويصحح السيد محسن الامين، ما جاء في كتاب مجمع البيان للطبرسي(ت ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) بقوله: «أقول وفي هذا أيضا ما فيه كما سبق عن مجمع البيان من أن الله تعالى لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة ولم يكن ورقة أعرف بالله وبآياته منه حتى يأتي إليه ويستثبت منه»[٢٥] .

ونجد هذا ايضاً في رواية احتباس الوحي عن النبي محمد ﷺفقد جاء في مجمع البيان رواية مفادها؛ أن الوحي احتبس عن النبي ﷺخمسة عشر يوماً، عن ابن عباس وقيل اثني عشر يوما، وعن ابن جريح وقيل أربعين يوما عن مقاتل ،قال ابن عباس فقال المشركون إن محمدا قد ودعه ربه وقلاه ،ودعه: تركه ،وقلاه :أبغضه ولو كان أمره من الله لتتابع عليه الوحي[٢٦].

وتتابعت الاقاويل عن هذه الرواية، فقيل: إن سبب النزول ان امرأة من قريش وهي ام جميل[٢٧]، قالت ما أرى شيطانك الإ ودعك، وهذا ما ذكره الطبرسي في مجمع البيان عن البخاري ومسلم، وهنالك قول آخر انه ابطأ الوحي عن النبي ﷺفجزع جزعاً شديداً فقالت خديجة قد قلاك ربك لما يرى من جزعك[٢٨].

وكان موقف السيد محسن الامين من الرواية الاولى أنه لا يتعجب من ورودها على لسان المشركين او غيرهم قائلاً: «أقول الصواب إن القائل له ذلك المشركون أو أم جميل أو الجميع»[٢٩].

ولكن ما تذكره الروايات عن ان القول على لسان السيدة خديجة منافٍ للأحداث التاريخية، فقد كانت السيدة خديجة من المناصرين للنبيﷺ، فيصحح هذه الرواية قائلاً: «أما خديجة فكانت أعرف بمقام رسول الله ﷺ من أن تقابله بهذا

الكلام وكانت عادتها إذا رأت منه ما يهمه أن تسليه لا أن تزيد في همه وتجابهه بقولها : قد قلاك ربك»[٣٠].

اما بخصوص دعوة النبي محمدﷺ بني عبد المطلب، ونزول قوله تعالى: (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ)[٣١]، وبلغهم ما امر الله تعالى به من المؤازرة وعلى أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؛ فأحجم القوم عنها جميعا، فنهض الامام عليعليه السلام انا يا نبي الله فقال النبي ص: «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»[٣٢].

فيورد السيد محسن الامين رواية ابن تيمية بقوله: «أنها كذب وحديث موضوع وأن من له أدنى معرفة بالحديث يعلم ذلك «[٣٣]، فينتقده بقوله: «أقول لا شئ أعجب من قدح ابن تيمية... وقوله أن من له أدنى معرفة بالحديث يعلم ذلك مع أن من عنده أدنى معرفة يعلم أن قدح ابن تيمية فيه لم يستند إلى معرفة بل إلى التحامل على علي وأهل بيته والنصب»[٣٤].

وبعد ان حدد سبب هذا القدح، يؤكد ان هذا الحديث قد ذكره واثبته بالشواهد التاريخية لكلا الطرفين؛ فقد ذكره الطبري في تاريخه وتفسيره، والثعلبي في تفسيره، فضلاً عن علماء الشيعة وثقاتهم منهم: ابن بابويه القمي، الطوسي في مجالسه، وفي نهاية تحليليه لتلك الرواية يوجه انتقاده بإصدار حكمه على ابن قيمة [٣٥].

رابعاً: تصحيح وترجيح الروايات:

اعتمد السيد محسن الامين على الكثير من الروايات الشفوية التي تناقلها الرواة، فوجدوا أمامهم مجموعةً من الروايات المتضاربة حول حادثةٍ تاريخية معينة، فكان لابد من استيعابها وإخضاعها لعدة مقاييس ومعايير في إمكانية تصديقها أو تكذيبها، ولم يكن ذلك مستبعداً، فقد برزت شخصيته التاريخية من خلال موازنة العديد من النصوص، والتفاضل فيما بينها وترجيح الصحيح منها.

ولم يقف السيد محسن الامين موقف المتفرج على الأحداث التي كانت تتجمع لديهم، بل عمل فيها نظره، وفكره، وأصدر فيها حكمه، فعندما تتعدد الروايات والاقوال في أمر من الأمور فإنه يختار الرأي الذي يميل إليه، أو في بعض الأحيان يبسط رأيه حول قضية من القضايا، ثم يرجح الرأي الذي يرجحه مدعماً بالشواهد والأدلة المؤيدة.

ومن المؤرخين الذين نقدهم السيد محسن الامين، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥م)[٣٦]، حين يذكر ما جاء به السيوطي في مسألة أول من صنف في المغازي والسير، قائلاً: «قال السيوطي في الأوائل: أول من صنف في المغازي عروة بن الزبير، أول من جمع مغازي رسول الله ﷺ محمد بن إسحاق»[٣٧].

فينتقده ويعد روايته شاذه قائلا :(وقوله إن أول من ألف فيه عروة شاذ إذ لا يعرفه أهل العلم ولذلك ذكره صاحب كشف الظنون بلفظ القيل مشيرا إلى تضعيفه مع أنه ينافيه قول السيوطي نفسه كما سمعت: أول من جمع المغازي محمد بن إسحاق ولو أريد الجمع بان ابن إسحاق جمع مغازي رسول الله ﷺ خاصة وعروة

صنف في الأعم لنافاه أن ابن إسحاق صنف في مطلق المغازي في الاسلام)[٣٨].

ونلحظ أن السيد محسن الامين قد اعتمد على صاحب كتاب كشف الظنون حاجي خليفة(ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٧م)، وهي من المراجع الحديثة، كذلك نجد ان السيد محسن الامين قد اغفل ان تدوين السير والمغازي قد مر بعدة مراحل اولها إملاءات بعض الصحابة، واما المرحلة الثانية ففي عصر التابعين الذين عاصروا الصحابة واخذوا عنهم ومنها ما كتبه عروة بن الزبير(ت حوالي ٩٤هـ/ ٧١٢م) اسموها مغازي رسول الله[٣٩]، اما المرحلة الثالثة في عصر اتباع التابعين ومن جاء بعدهم وكان اشمل كتاب في السير والمغازي هو ما ألفه محمد بن اسحاق(ت١٥١ أو ١٥٢هـ/ ٧٦١ أو٧٦٢م)[٤٠]، إذ غطى به على جميع المؤرخين السابقين [٤١]، اضافة الى ذلك نجد ان السيد محسن الامين لم ينقدها بل اكتفى بذكره انه سمع هذه الرواية بعبارة (سمعت) ولم يعلق عليها وهذا مما يؤاخذ عليه.

اما في مسألة وضع الاذان والاقامة، فيذكر ابن سعد في طبقاته، وابن هشام في سيرته، سبب ذلك قائلا: «إن سبب وضع الاذان و الإقامة رؤيا رآها بعض الأنصار» وقد حكم على ذلك بأنه «باطل لا يلتفت إليه فان الأحكام الشرعية ما كان يشرعها ص بالمنامات ان هو إلا وحي يوحى»[٤٢].

ونجد في بعض الاحيان انه قبل ان يصحح الرواية، يشير الى ان هنالك توهما من اهل الاختصاص في اعطاء المعنى الصحيح للكلمات التي يشير اليها، وهذا ما نجده في كلمة الراية واللواء قائلاً: «وان ما يتوهم من كلام بعض أهل اللغة من اتحاد الراية واللواء ليس بصواب»[٤٣]، ومن ثم يصحح الرواية التاريخية التي تخص السيرة النبوية وبالخصوص ما جاء في من حمل اللواء او الراية في معركة

بدر، وينقل تلك الرواية التي صرح بها كل من ابن اسحاق وابن سعد، بأن تلك الرايات كانت في معركة خيبر، وهذا ما نصه: «إن ما يحكى عن ابن إسحاق وابن سعد من أن الرايات حدثت يوم خيبر مردود بهذه الروايات»(٤٤).

ومن ثم يصحح تلك الرواية، ويعطي الدليل، والشاهد التاريخي على صحتها، بالتفصيل لكي يقطع الشك بتلك الرواية، فضلاً عن ذكره المصادر التي اخذ منها، قائلاً: «ان الراية وهي العلم الأكبر كانت مع علي عليه السلام يوم بدر، وان مصعب بن عمير وهو مهاجري كان معه لواء المهاجرين هذه حال المهاجرين، أما الأنصار فالظاهر أن لواء الأوس كان مع الحباب بن المنذر ولواء الخزرج مع سعد بن معاذ، وفي السيرة الحلبية عن الهدى التصريح بذلك ولا ينافي ذلك ما ذكر في وقعة بدر من أن سعد بن معاذ كان واقفا بالسلاح على باب العريش لجواز أن يكون حمل اللواء في الطريق فقط وحينئذ فتكون الألوية ثلاثة والراية واحدة وهو الموافق للاعتبار فان الراية العظمى يجب أن تكون بيد علي عليه السلام لأنها لا تعطى إلا لمتميز في الشجاعة وعلي وإن كان من المهاجرين إلا أن كونه صاحب الراية يجعله الرئيس على الجميع فاستحسن أن يكون للمهاجرين لواء أيضا فأعطى لمصعب بن عمير وهو الذي أعطي اللواء يوم أحد لأنه من بني عبد الدار لأن لواء المشركين كان مع بني عبد الدار فقتل مصعب وأعطي علي اللواء مع الراية وجعل للأنصار لواءان أحدهما للأوس مع الحباب والآخر للخزرج مع سعد(٤٥).

ومن الروايات التي ردها السيد محسن الامين؛ ما جاء في اخبار وقعة أحد ، فقد اورد عدة روايات حول مسألة عدد من قتلهم الامام علي عليه السلام من بني عبد الدار في هذه المعركة؛ فبعد ان يستعرض تلك الروايات يرجح الاصح والاقرب الى

الصواب قائلاً: «وبعد ما رأينا اختلاف المؤرخين فيمن عدا طلحة واثنين معه من أصحاب اللواء في عددهم وفيمن قتلهم وترتيب قتلهم بحيث لا يكاد يتفق اثنان منهم كابن سعد والطبري والواقدي وابن اسحق وابن الأثير وغيرهم كما عرفت لا نستبعد أن يكون التحامل على علي بن أبي طالب الذي هو فاش في الناس في كل عصر حمل البعض على نقل ما ينافي قتله جميع أصحاب اللواء وما علينا الا أن نأخذ بالرواية الصحيحة المتقدمة عن الباقر عليه السلام أنه قتل أصحاب اللواء التسعة مع اعتضادها أيضا بغيرها وترك ما يعارضها»(٤٦).

ويتبين من النص السابق انه قد رفض جميع تلك الروايات السابقة ولكن بجزئياتها من حيث عدم ذكرها العدد الصحيح، ومن قتلهم ، فضلاً عن ترتيبهم، واعطى الرواية الصحيحة، وقد اثبت رأيه بالتوثيق اعتماده على رواية الامام الباقر عليه السلام كونها تعد من اوثق الروايات وعلى لسان امام معصوم.

ونجد تصحيح الرواية التاريخية واضحاً عندما يذكر من بقي مع عمرو بن ود العامري في معركة الخندق، فيورد ستة اسماء من بينها ضرار بن الخطاب، الذي ذكره الطبري(ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، والمفيد(ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م)، وغيرهم من المؤرخين، فيقول: «وضرار هذا ليس أخا عمر بن الخطاب كما يدل عليه كلام الطبري والمفيد السابق وقال صاحب السيرة الحلبية وتبعه زيني دحلان انه أخو عمر بن الخطاب لاشتراكهما في اسم الأب وهو غلط لأن عمر هو ابن الخطاب بن نفيل بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب العدوي كما ذكره أصحاب كتب الصحابة وغيرهم وهذا ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر الفهري كما ذكره الطبري وتبعه المفيد»(٤٧).

ويتضح مما سبق موقف السيد محسن الامين من الرواية السابقة، فيصححها بعد ان يذكر المصادر التي وقع بها ذلك الغلط، والخطأ، ومن ثم يذكر الرواية الصحيحة بنسبها، وهذا هو المنهج العلمي السليم والصحيح في نقد الروايات التاريخية.

خامساً: السهو والاشتباه الذي يقع فيه المؤرخون:

من خلال تتبع السيد محسن الامين في كتابه أعيان الشيعة، تَبين أن النواحي التي يقع فيها النقد تتلخّص في الاشتباه والسهو الذي يقع به المؤرخ في عرض الرواية التاريخية.

ومن ذلك انتقاده الاختلاف في ولادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد ذكر السيد الأمين ان الشيخ الطوسي في كتابه مصباح المتهجد ذكر انها: « ولدت بمكة يوم الجمعة العشرين من جمادى الآخرة بعد المبعث بسنتين»[٤٨]، اما الكليني وابن شهر اشوب فيذكر أنهما قالا إنها : «ولدت بعد المبعث بخمس سنين وهو المروي عن الباقر عليه السلام وهو المشهور بين أصحابنا»[٤٩]، ونجد عند ابن الخشاب(ت٥٦٧هـ/ ١١٧٢م) في كتابه تاريخ مواليد الائمة[٥٠]:(ولدت بعد النبوة بخمس سنين وقريش تبني البيت)[٥١]. ونجد ان السيد محسن العاملي يعطي رأيه في هذه الرواية قائلاً:(لعله اشتباه من الراوي أو سهو من النساخ فبناء الكعبة كان قبل النبوة لا بعدها ويدل عليه ما في مقاتل الطالبيين أنها ولدت قبل النبوة وقريش تبني الكعبة)[٥٢]، ويواصل السيد محسن العاملي في ذكر الروايات التاريخية عن مولد

السيدة فاطمة عليها السلام قائلاً: «وروى الحاكم في المستدرك وابن عبد البر في الاستيعاب أنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي ص أي بعد البعثة بسنة، وفي الإصابة ولدت بعد البعثة بسنة، وأكثر علماء أهل السنة تروي أنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين»[٥٣]. وبعد ان يستعرض جميع الروايات التاريخية، يعطي رأيه بنقد تلك الروايات وبأسلوب علمي لا يهدف الى التشهير والانتقاص من اصحاب تلك الروايات قائلاً: «ولعله وقع اشتباه من الرواة بين كلمتي قبل وبعد»[٥٤].

الخاتمة:

- اعتمد السيد محسن الامين على الكثير من المصادر في بناء مادته العلمية، لكنه كانت له نظرة في تلك الاخبار المنقولة عنها، فقد تعامل مع تلك الاخبار على انها جزئيات تخضع للنقد، لذا لم يتحرج من مناقشتها، وكشف اوهامها، بمعنى مناقشة مصادره المكتوبة تصويباً لأخطائها.

- أوضحت الدراسة الأسلوب النقدي في تفضيل بعض الروايات على غيرها، وفي ترجيح الروايات التي تكون جديرة بالترجيح، اي عدم ذكر الرواية على علتها، وانما القيام بالتحليل والمقارنة، وبعدها القيام بإصدار الحكم عليها، إضافة الى ذلك نجد أن مؤرخنا يصحح الأخطاء والأغلاط التي وردت في الروايات التاريخية.

- استعمل السيد محسن الامين منهج التشكيك والتضعيف أو الرفض في عرض الرواية التاريخية، أي عدم الوثوق من دون تمحيص، ولهذا نجده يذكرها جميعها مشككاً بصحتها.

- سلك السيد محسن الامين المنهج الصحيح الذي يعتمد على الأمانة العلمية في نقده للروايات، فلا يدلو برأيه إلا إذا كان متأكداً من صحة تلك الرواية؛ لكي يفسح المجال أمام القارئ للتحقق من تلك الرواية.

- وضوح الشخصية العلمية في نقد ما وقع به المؤرخون من أغلاط وأخطاء واشتباه في عرضهم للروايات التاريخية، داعماً رأيه بالأدلة التاريخية التي تُعضد صحة رأيه.

الهوامش:

١- الامين، اعيان الشيعة، ج٤/ ص٥؛ الشاكري، علي في الكتاب والسنة والأدب، ج ٥/ ص ١١١ – ١١٣.

٢- الامين، اعيان الشيعة، ج١٠/ ص٤٤٣.

٣- المصدر نفسه.

٤- المصدر نفسه، ص٧-٨.

٥- الشيخ محمد طه ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد رضا ابن الشيخ محمد ابن الحاج نجف علي التبريزي، ولد في النجف سنة ١٢٤١هـ، اخذ عنه علماء من اهل النجف منهم محمد سعيد الحبوبي، والسيد مهدي الحكيم، والسيد عدنان البحراني وغيرهم، ومن مؤلفاته: الفوائد النجفية في مهمات الفرائض المتوضية، إتقان المقال في احوال الرجال، الانصاف في مسائل الخلاف، فضلا عن الرسائل. ينظر: الانصاري، الموسوعة الفقهية، ج٤/ ص٥٤٢؛ الشاكري، علي في الكتاب والسنة والادب/ ، ج٥/ ص٣٧.

٦- الشيخ آغا رضا بن الشيخ محمد هادي الهمداني النجفي، ولد في همدان سنة ١٢٥٠هـ، وسافر الى النجف، فقيه ومحقق من اكابر الشيعة، ومن مؤلفاته: مصباح الفقيه، حاشية على الرسائل، شرح الشرايع. ينظر: المازندراني، العقد المنير، ص٤٢٦.

٧- الآخوند ملا محمد كاظم الهروي الخراساني، ولد بطوس، من اعلام الاصوليين، ويعد من المجددين، كانت حلقته تضم الف طالب علم من الفضلاء في الحوزة العلمية، ومن مؤلفاته: الكفاية، الشذرات، شرح التبصير، حاشية على المكاسب . ينظر: الخميني، الاجتهاد والتقليد، ص١٤٣؛ الروزدري، تقريرات آية اله الشيرازي، ج١/ ص٦٢.

٨- الامين، اعيان الشيعة، ج١٠/ ص٤٤٣-٤٥٢؛

٩- مجلة المجمع العلمي، دمشق، سنة ١٩٥٢م، العدد ٤، ص٦١٩.

١٠- آقا برزك الطهراني، الذريعة، ج٧/ ص٢٥، ج١٣/ ص١٣٦، ص٢٦٥.

١١- الاميني، معجم المطبوعات النجفية، ص٣٠٠، ص٣٥٢.

١٢- الامين، عجائب احكام امير المؤمنين عليه السلام، ص٢.

١٣- الامين، اعيان الشيعة، ج١٠/ ص٤٧٢-٤٧٤.

١٤- ابن منظور، لسان العرب ، ج٣/ ٤٢٥-٤٢٦.

١٥-المصدر نفسه، ج٣/ ص٤٢٥-٤٢٦.

١٦- الخطيب البغدادي، أصول الحديث، ص ٢٦٢.

١٧- ضاحي، محاضرات في منهج البحث التاريخي، ص١١٨.

١٨- خليل سعيد، منهج البحث التاريخي، ص١٦٦ .

١٩- عثمان، منهج البحث التاريخي، ص ١١٧-١٤٥؛ رستم، مصطلح الحديث، ص ١٢-٤١.

٢٠- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٢٤.

٢١- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٢٤.

٢٢- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٢٤.

٢٣- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٢٤

٢٤- ينظر: الطبرسي، تفسير مجمع البيان، ج١٠/ ص٣٩٨.

٢٥- الأمين، أعيان الشيعة ، ج ١ / ص ٢٢٥.

٢٦- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٢٥.

٢٧- أم جميل بنت حرب بن امية، اخت ابي سفيان بن حرب زوجة أبي لهب، كانت في نهاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وتحمل الشوك فتطرحه في طريق النبي صلى الله عليه وآله اذا خرج الى الصلاة. ينظر: الطوسي، التبيان، ج١٠/ ص٤٢٨؛ البغوي، تفسير البغوي، ج٤/ ص٥٤٣؛ الطبرسي، تفسير

جوامع الجامع، ج٣/ ص٨٧٠؛ المباركفوري، تحفة الاحوذي، ج٩/ ص٢١٠.

٢٨- الأمين، أعيان الشيعة ، ج ١ / ص ٢٢٥

٢٩- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٢٥.

٣٠- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٢٥.

٣١- سورة الشعراء: اية ٢١٤.

٣٢- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٣٠ – ٢٣٢.

٣٣- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٣٠ – ٢٣٢.

٣٤- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٣٠ – ٢٣٢.

٣٥- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٣٠ – ٢٣٢.

٣٦- جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي، ولد في سنة (٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م) من ام تركية، ونشأ يتيماً فحفظ القرآن و (عمدة الاحكام) و (منهاج النووي) لمحيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م) و (الفية النحو) لأبن مالك، وختم القرآن، واخذ عن الجلال المحلي والزين العقبي وحضر مجلس الحافظ ابن حجر، وأجيز بالإفتاء والتدريس، وذكر تلميذه الداودي في ترجمته أسماء شيوخه فبلغ عددهم (٥١) عالماً وذكر مؤلفاته التي فاقت (٥٠٠) مؤلف والتي اشتهرت في أقطار الأرض شرقاً وغرباً. ينظر: السخاوي، الضوء اللامع، ج٤/ ص٦٥-٦٧؛ زيدان، تأريخ آداب اللغة العربية، ج٣/ ص٢٤٤-٢٥٠.

٣٧- الأمين، أعيان الشيعة،ج ١ / ص ١٥٣ – ١٥٤.

٣٨- الأمين، أعيان الشيعة،ج ١ / ص ١٥٣ – ١٥٤.

٣٩- ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٥ / ص١٧٨؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج٢ / ص٤٢١ ؛ الدوري، بحث في نشأة علم التاريخ ، ص ٢١؛ الاعظمي، مغازي الرسول ، ص٢٧.

٤٠- ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢ / ص٢٠١ ؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧ /

ص٣٢١ ؛ ابـن النديم، الفهرست، ص٩٠٢؛ ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج١/ ص٢٣٠.

٤١- ابن هشام، السيرة النبوية، ج٤/ ص١٥ ؛ السخاوي، الاعلان بالتوبيخ ، ص٨٨ .

٤٢- الأمين، أعيان الشيعة،ج ١ / ص ٢٣٩.

٤٣- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٤٧.

٤٤- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٤٧.

٤٥- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٢٤٧.

٤٦- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٨٥-٣٨٧.

٤٧- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٩٦-٣٩٧.

٤٨- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٠٦-٣٠٧.

٤٩- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٠٦-٣٠٧.

٥٠- ابن الخشاب، تاريخ مواليدووفياتهم الائمة، ص١.

٥١- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٠٦-٣٠٧.

٥٢- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٠٦-٣٠٧.

٥٣- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٠٦-٣٠٧.

٥٤- الأمين، أعيان الشيعة، ج ١ / ص ٣٠٦-٣٠٧.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم:

ابن حبان، ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، البستي (ت ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م).

١- الثقات، دائرة المعارف العثمانية، (حيدر آباد، ١٩٧٣م).

ابن حجر، ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م).

٢- لسان الميزان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية(حيدر آباد، ١٣٢٩هـ).

ابن الخشاب، الحافظ الشيخ ابي محمد عبد الله بن النصر البغدادي(ت٥٦٧هـ/ ١١٧٢م).

٣- تاريخ مواليد الائمةﷺ ووفياتهم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي (قم، ١٤٠٦هـ).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)

٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر (بيروت،١٩٩٤م).

الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين المالكي (ت ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨م).

٥- طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية(بيروت، بلا .ت).

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)

٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي،(بيروت،١٩٩٣ م).

٧- سير أعلام النبلاء، دار الحديث(القاهرة، ٢٠٦٦م).

السخاوي، ابو الخير محمد شمس الدين

(ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م)

٨- الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ،مطبوع مع كتاب روزنثال ، علم التاريخ عند المسلمين ، (بغداد ، ١٩٦٣) .

ابن سعد، محمد بن منيع البصري (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) :

٩- الطبقات الكبرى ، تحقيق : عبد السلام هارون ، (بيروت، ١٩٧٩) .

السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م).

١٠- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية (لبنان، ١٩٧٩م).

الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م).

١١- الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث(بيروت، ٢٠٠٠م).

ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م) :

١٢- شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، ط٢ ، (بيروت ، ١٩٧٩).

الغزي، شمس الدين أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن (ت ١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م)

١٣- ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩٠م).

الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن(ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م).

١٤- تفسر مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي(بيروت، ١٩٩٥ م).

١٥- تفسير جوامع الجامع، تحقيق: مؤسسة النشر الاسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين(قم، ١٤٢١هـ).

الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن بن

علي(ت٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م)

١٦- اختيار معرفة الرجال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم، ١٤٠٤هـ).

١٧- الفهرست، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الفقاهة(١٤١٧هـ).

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م).

١٨- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي(١٩٨٨م).

ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي(ت ٦٣٧هـ/ ١٢٤٠م).

١٩- تاريخ إربل، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، دار الرشيد للنشر(العراق، ١٩٨٠م).

ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم(ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م).

٢٠- رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة(بيروت، ١٤٠٧هـ).

ابن النديم ، محمد بن اسحق الوراق (ت٣٨٥هـ/ ٩٩٥م) .

٢١- الفهرست ، (طهران ، ١٩٧١م) .

النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد بن العباس الاسدي الكوفي(ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)

٢٢- رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين(قم، ١٤١٦هـ).

ابن هشام ، عبد الملك بن ايوب الذهبي (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) :

٢٣- السيرة النبوية ، تحقيق : همام عبد الرحيم واخرون ، (عمان ، ١٩٨٨م) .

اليافعي، عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م).

٢٤- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٩٩٧م).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

٢٥- معجم الأدباء(إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،(بيروت، ١٩٩٣ م).

المراجع الثانوية

الاعظمي ، محمد صادق

٢٦- مغازي الرسول ﷺ لعروة بن الزبير ، (الرياض ، ١٩٨١ م).

الأميني، محمد هادي

٢٧- معجم المطبوعات النجفية ، مطبعة النعمان(النجف الاشرف، ١٩٦٦م).

الأنصاري، محمد علي

٢٨- الموسوعة الفقهية الميسرة، مجمع الفكر الاسلامي(قم، ١٤٢٢هـ).

آقا بزرگ الطهراني (ت ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م)

٢٩- الذريعة الى تصانيف الشيعة، دار الاضواء (بيروت، بلا. ت).

الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٣م)

٣٠- أمل الآمل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتبة الاندلس ،(بغداد، بلا. ت).

الخميني، روح الله الموسوي(ت ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م)

٣١- الاجتهاد والتقليد، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، مؤسسة العروج (١٤١٨هـ).

الدوري ، عبد العزيز

٣٢- بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب ، (بيروت ، ١٩٨٣ م) .

الروزدري، المولى علي(ت١٣١٢هـ/

١٨٩٥م)

٣٣- تقريرات آية الله المجدد الشيرازي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث (قم، ١٤٠٩هـ).

زيدان، جرجي

٣٤- تأريخ آداب اللغة العربية، تعليق: شوقي ضيف، دار الهلال(مصر، د.ت).

سعيد، خليل

٣٥- منهج البحث التاريخي، (بغداد د.ت).

الشاكري، حسين

٣٦- علي في الكتاب والسنة والأدب، تحقيق: فرات الاسدي(١٤١٨هـ).

الشاهرودي، الشيخ علي النمازي(ت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م)

٣٧- مستدرك سفينة البحار، تحقيق: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين(بقم، ١٤١٩هـ).

ضاحي، فاضل جابر

٣٨- محاضرات في منهج البحث التاريخي، دار الضياء،(٢٠٠٨م)

العاملي، محسن الامين(ت١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)

٣٩- أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات (بيروت، بلا.ت)

٤٠- عجائب أحكام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق : فارس حسون كريم، مركز الغدير للدراسات الاسلامية(٢٠٠٠م).

عثمان، حسن

٤١- منهج البحث التاريخي، دار المعارف (القاهرة ١٩٧٦) .

المازندراني، موسى الحسيني

٤٢- العقد المنير، مكتبة الصدوق(طهران، ١٣٨٢هـ).

اقتِصادياتُ السِياحَة الدينية فِي العِراق
(مَدينَةُ الكاظِمية انموذَجًا)

Economics of R eligious Tourism in Iraq
(Al-Kadhimeia City as a Nonpareil)

أ.د. صلاح داود سلمان
م.د. عبد الستار عبود

Prof. Dr. Salah Daoud Salman
Lect. Dr. Abdul Sattar Aboud Kazem

اقتصاديات السياحة الدينية في العراق

(مدينة الكاظمية انموذجاً)

Economics of R eligious Tourism in Iraq
(Al-Kadhimeia City as a Nonpareil)

أ.د. صلاح داود سلمان
م.د. عبد الستار عبود
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية/
قسم الجغرافية.

Prof. Dr. Salah Daoud Salman
Lect. Dr. Abdul Sattar Aboud Kazem
Iraq / Baghdad University / College of Education
Ibn Rushd for Humanities / Geography
Department

Sattarabood@yahoo.com
dsalahdaowd@gmail.com

تاريخ التسليم : ٤/ ٦/ ٢٠١٧
تاريخ القبول: ٢٧/ ٧/ ٢٠١٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

للعوامل الدينية دور مهم في تركز السكان في المدن لاسيما المناطق التي يكثر فيها الرموز والمعالم الدينية التي يُتخذ منها أماكن لأداء الطقوس والعبادات الدينية إذ تسهم في زيادة جذب السكان نحوها، إذ نعلم أن أغلب المدن التي نمت وتطورت كانت بداياتها تعود لأسباب دينية كما هو معروف في مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة والروضة الكاظمية المطهرة، وغيرها من المدن الأخرى، إذ أصبحت هذه الأماكن نقاط جذب أو بمعنى آخر تؤثر في استقطاب أعداد كبيرة من السكان، وبهذا أصبح العامل الديني أحد العوامل المساعدة على النمو الحضري ونمو المدن، لذا أصبحت الحاجة ملحة إلى بناء هذه المدن وتوسيع الخدمات المتعلقة بسكانها ، ومنها الخدمات الترفيهية، والسياحية ذات المغزى الديني والتي تتمثل بالسياحة الدينية، التي يقوم بها الناس بزيارة بعض الأماكن للتبرك أو الحج أو لأداء واجب ديني أو لتعرف التراث الديني للدولة وغيرها من الطقوس الدينية الأخرى.

Abstract:

Religious factors play an important role in increasing the urban population in particular regions where religious symbols and monuments grant ritual and worshipping acts and contribute to embrace all kind of people worldwide , since we know that most of the cities that have grown and evolved for religious reasons as it is known in Mecca , Medina , Jerusalem ,Najaf , Karbala and Al-Kadhimiya other cities, as these places have become points of attraction or otherwise affect in attracting large numbers of the population, and thus the religious factor has become one of the essential factors helping to urbanize and mushroom these cities . Therefore, the need to construction and expansion of services for the residents of these cities, including recreational services, and tourism with a religious significance, which is religious tourism, is on the full swing to help people in visiting some places of blessing or pilgrimage or to perform a religious duty or to know the religious heritage of the state and other religious rituals.

المقـدمة:

يعد موضوع السياحة غاية في الأهمية، ويعد البحث فيه ضروريا جداً بفعل الحاجة المتزايدة للاستمتاع بالبيئة الطبيعية والرغبة في الاستراحة ولاسيما بعد تزايد متطلبات الحياة وتعقيدها وتوسع المدن وازدياد أعداد السكان، كل ذلك كان على حساب راحة الإنسان، وان تلبية متطلبات هذا العدد المتزايد من السكان يستلزم إعطاء أهمية لدور هذا النشاط في تسهيل وتبسيط هذا التعقيد في تركيبة المجتمع وسلوكه. ولا يتم تحقيق ذلك إلا من خلال التخطيط السليم والصحيح لهذا النشاط، والسياحة من قطاعاته.

ولأن السياحة الدينية من السلوك البشري تتمثل بحركة الأفراد من أماكن وجودهم التي تُعد نقطة الانطلاق إلى أماكن الوصول، لذا فهي ظاهرة قديمة فمن الصعب تحديد البداية الحقيقية لها وقد أخذت تتبلور مفهومًا ونشاطًا اقتصاديًا، وظاهرة اجتماعية مع بداية عصر النهضة، ويتوقع لها مزيد من النمو والازدهار في السغد القريب لتصبح أكبر صناعة عالمياً، على الأقل من حيث رأس المال المستثمر والأيدي العاملة.

وتكتسب تنمية السياحة أهمية خاصة بتدفق رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار في المشاريع السياحية، من خلال العناية بالمرافق السياحية في مناطق البلاد المختلفة لاسيما منطقة الدراسة، وتسهم السياحة أيضا في إنعاش المستقرات البشرية التي توجد فيها أو بالقرب منها المقومات السياحية، وتسهم أيضًا في تعميق الوعي الثقافي لدى المواطنين وتحفيز تطوير شبكة الطرق لتغطي مناطق جديدة.

إن السياحة الدينية تجمع عوامل عديدة منها اقتصادية واجتماعية وثقافية وديموغرافية وتكنولوجية وسياسية فهي مهمة في حياة البشر فهي تحقق الاتصال الروحي بين الإنسان وخالقه في الأماكن المقدسة.

وقد كان اندفاع الإنسان لزيارة الأماكن المقدسة قوياً على مر العصور فهو يجتاز كل الحواجز والحدود والتضحية من أجل مسك ضريح وتقبيله والتقرب إلى الأئمة الأطهار والأولياء الصالحين، إن هذا الشعور أدى إلى جذب أعداد متزايدة من الزوار مما أدى إلى تطور المدن الدينية وازدياد أهميتها.

وكانت الوظيفة الدينية عاملاً مهماً وأساسياً في نشوء العديد من المدن، فمنذ القدم كانت المدن تنشأ وتتطور حول المعابد، وعندما جاء الإسلام أصبح المسجد الجامع مركزاً تتمحور حوله مختلف الوظائف الحضرية في المدينة.

تعدّ الوظيفة الدينية في منطقة الدراسة العامل الأساسي لقيامها، وتطورت هذه الوظيفة لتلقي بظلالها على مختلف الوظائف الحضرية الأخرى لمنطقة الدراسة وعناصرها العمرانية، فيلاحظ توفير البضائع التي يطلبها الزائرون، كالألبسة والكماليات والمصوغات الذهبية والفضية والأعمال التراثية الأخرى، واتساع حجم بعض الأنشطة التجارية، حتى تكاد أن تكون المنطقة متخصصة بها، كتجارة العباءات النسائية وأصناف الحجاب الإسلامي وكذلك الملابس الرجالية العربية.

أولاً/ مشكلة البحث:

تشكل مدينة الكاظمية منطقة جغرافية لها شخصيتها المتميزة من باقي المدن في محافظة بغداد إذ تعد هذه المدينة من المدن التي تستقطب أعدادًا كبيرة من الزوار وعلى مدار السنة مما يستلزم تطوير حركة السياحة الدينية في العراق بشكل عام ومدينة الكاظمية بشكل خاص لرفع كفاءة المرافق السياحية وهذا يؤدي إلى دعم الاقتصاد القومي من خلال تنمية الجذب السياحي في تسهيل تقديم الخدمات السياحية للوافدين. ويمكن أن نوجز مشكلة البحث بالاتي:

هل للسياحة الدينية في مدينة الكاظمية المقدسة دور ايجابي في دعم اقتصاد البلد بزيادة إنفاق الأفواج السياحية؟

ثانياً/ فرضية البحث

تُعد الفرضية إجابة مبدئية لمشكلة البحث، وهنا يمكن أن نوجز فرضية البحث بما يأتي:

للسياحة الدينية دور ايجابي ينعكس مباشرة على اقتصاد البلد بشكل عام ومدينة الكاظمية بشكل خاص من خلال ما ينفقه السائح مدة إقامته.

ثالثاً/ أهمية البحث

تكمن أهمية البحث بكونه موضوعاً حيوياً يسلط الضوء على نوع معين من الطقوس الدينية وما لها من انعكاسات اجتماعية واقتصادية وتراثية من خلال الآتي:

١ – الزيارة المستمرة طول أيام السنة، إذ إن السياحة الدينية لم تتأثر بالموسمية التي تعد ظاهرة سلبية يعاني منها النشاط السياحي.

٢– ارتفاع المردود الاقتصادي من جراء السياحة الدينية قياساً بالأنشطة السياحية الأخرى.

٣– إبراز الهوية العربية الإسلامية وما تحمله من مشاعر نفسية وتخطيطية معمارية على الصعيدين الروحي والمادي لهذه المدينة المقدسة.

رابعاً / أهداف البحث

هدفت الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

تعرف العوامل الجغرافية المؤثرة في العرض والطلب السياحي في مدينة الكاظمية وإبراز دورها في دفع عجلة التنمية السياحية لها.

تعرف حجم التسهيلات السياحية المتوافرة في مدينة الكاظمية وسبل تطويرها.

تعرف واقع الحركة السياحية وتحليل ذلك الواقع وإبراز خصائصه والعوامل المؤثرة فيه.

تعرف المشكلات التي تواجه السياحة في المدينة وصولاً إلى وضع الحلول والمقترحات التي تسهم في تطويرها مستقبلاً.

خامساً / منطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة في الشمال الغربي من مدينة بغداد، التي تأخذ موقعاً مهماً بالنسبة لمحافظة بغداد، إذ تقع على دائرة عرض (٥٩ ً٢٢ ٓ٣٣)، وخطَّ طول (٢٤ ً٢٠ ٓ٤٤) يحدّها من الشرق والشمال الشرقي نهر دجلة وقضاء الأعظمية، ومن الشمال قضاء الطارمية ومن الغرب محافظة الأنبار، ومن الجنوب الغربي قضاء المنصور وأبو غريب، ومن الجنوب قضاء الكرخ. كما في الخريطة (١).

سادساً / أهمية الموقع الجغرافي لمدينة الكاظمية:

يتمتع القضاء بموقع استراتيجي مهم على المستوى الداخلي إذ توجد فيه بوابة الشمال الغربي لمدينة بغداد، وأيضا قربه من مركز العاصمة قد وفر له سوقاً إقليميا مهماً للعديد من منتجات الصناعات المتوطنة فيه، كالصناعات الغذائية، والنسيجية، والحريرية، وصناعة المعادن الفلزية وصياغتها، ولاسيَّما الذهب والفضة والنحاس والذي من الممكن أن يكون جانبًا اقتصاديًا حيويًا مهمًا يرفد الاقتصاد القومي من طريق الزوار لاسيما الأجانب منهم . يتمتع القضاء بموقع ديني يتمثل بمرقد الإمام موسى بن جعفر(عليه السلام) المتوفى عام ٧٩٩م (١٨٣) هـ، ودفن بعد ذلك إلى جواره حفيده الإمام محمد الجواد(عليه السلام) عام ٨٣٥م (٢٢٠)هـ. فأصبحت الكاظمية مزاراً للوافدين من العراق وكافة أنحاء العالم العربي والإسلامي، مما جعلها تمتاز ببعض الصناعات، كالألبسة والمصوغات الذهبية والفضية، وخياطة العباءات النسائية والرجالية.

خريطة (1)

منطقة الدراسة من مدينة بغداد

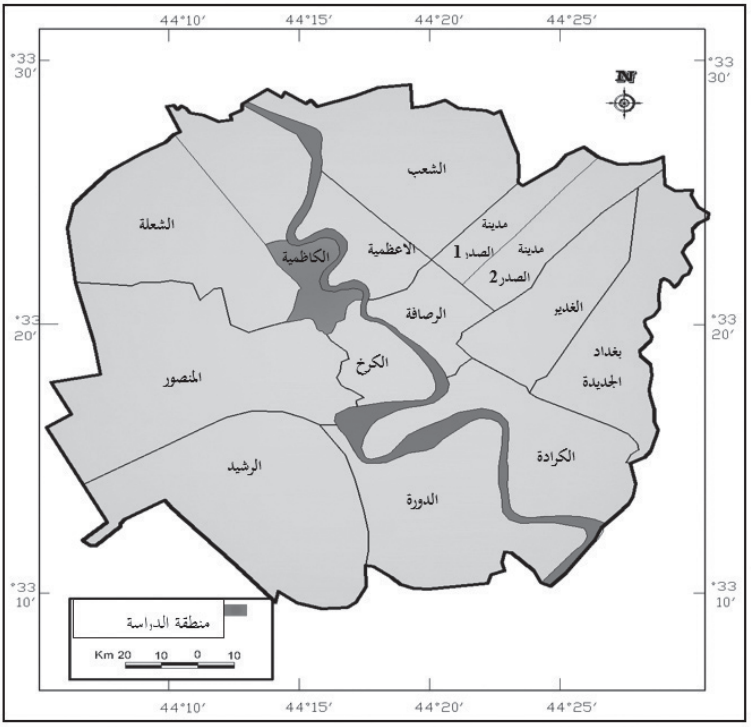

المصدر/ أمانة بغداد، شعبة نظم المعلومات الجغرافية (Gis)،خريطة بمقياس ١/ ٥٠٠ ٠٠٠، لسنة ٢٠١٥.

تقع منطقة الدراسة ضمن منطقة السهل الرسوبي الذي يمتاز بشدَّة انبساطه واتساعه وامتداده لمسافة مئات الكيلومترات، لذلك تعدّدت نوعيات الترب، ومن أفضل انواعها تربة السهل الفيضي المحيطة بمدينة بغداد، والناتجة عن ترسبات الأنهار في أيام الفيضانات في فصل الربيع، وتمتاز تربة هذا السهل بأنّها تحتوي على نسبة عالية من المكّونات الجيرية تصل نسبتها إلى ٢٥٪، وتحتوي على كمية من الرمل الناعم جداً، تختلط مع نسبة قليلة من الصلصال، الذي يساعد على جعل التربة نفاذة للمياه. وترتفع نسبة الطين إذ تبلغ ٣٠٪ وتتوافر فيها العناصر المعدنية لنمو النباتات[٢].

سابعاً / مفهوم السياحة الدينية

وفي عام١٩٦٣ عرف المؤتمر العالمي للسياحة الذي عقد في روما السياحة بأنها مجموعة النشاط الحضاري والاقتصادي الخاص بانتقال الأشخاص إلى بلد غير بلدهم وإقامتهم فيه لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة بأي قصد كان عدا قصد العمل الذي يدفع أجره من داخل البلد المزار[٣]، وأكد مؤتمر روما بهذا التعريف:

١- أن السياحة تتضمن مجموعة من الأنشطة الحضارية والاقتصادية والتنظيمية.

٢- السياحة تعني انتقال الأشخاص إلى بلدٍ غير بلدهم لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة.

٣- أن يسافر الشخص إلى البلد المزار لأي غرض عدا غرض العمل.

إن أغلب المدن التي نمت وتطورت كان للعوامل الدينية الاثر الكبير في نموها كما هو معروف في مدينة مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشريف والنجف الاشرف وكربلاء المقدسة ومدينة سامراء، إذ أصبحت هذه الأماكن نقطة جذب تؤثر في استقطاب أعداد كبيرة من السكان، وبهذا أصبح العامل الديني أحد العوامل المساعدة على النمو الحضري ونمو المدن وأصبحت الحاجة ملحة إلى توسيع الخدمات المتعلقة بسكان هذه المدن، ومنها الخدمات الترفيهية والسياحية ذات المغزى الديني والتي تتمثل بالسياحة الدينية. ومع تقادم الزمان أصبحت هذه المواقع ذات قيمة فنية وجمالية ومعمارية وتاريخية نتيجة للاهتمام الواسع بها ويؤمها الزوار بأعداد كبيرة في السنة من داخل البلد وخارجه لأغراض الزيارة. إن هذا النوع من السياحة (السياحة الدينية) إذا ما استُغل استغلالا صحيحًا وضمن

مفهوم وقواعد تنشيط الحركة السياحية في العراق فإنه يشكل نسبة عالية من الإنفاق السياحي ويكوّن بعد ذلك رافداً من روافد الدخل القومي.

ثامناً / السائح

عقد المؤتمر الدولي للسياحة في عام ١٩٦٣ وعرف السائح بأنه(الزائر المؤقت الذي يبقى ما لا يقل عن ٢٤ ساعة في البلد المزار، ويجب أن تهدف رحلته إلى واحدة من الأغراض الآتية: لقضاء وقت الفراغ والعطلة والصحة والدراسة والدين والرياضة والأشغال وزيارة العائلة والمؤتمرات)[٤].

أما منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OECD) فتعرّف السائح بأنه شخص يتنقل لمدة لا تقل عن٢٤ ساعة إلى بلد آخر غير البلد الذي به موطنه المعتاد[٥].

بما أن سبب وجود صناعة السياحة هو زيادة ونمو حجم السياح لذا فإن جهود التخطيط والتنظيم جميعاً تتجه لفهم السائح (حاجاته ورغباته وسلوكه، ومن ثم محاولة إشباع هذه الحاجات والرغبات).

تاسعاً / مفهوم الخدمات السياحية

مع دخولنا في الألف الثالث الميلادي وتعاظم أهمية السياحة اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وسياسياً، فإن صانعي السياحة وعلماءها يركزون جل اهتمامهم على تنمية وتأهيل وتطوير الخدمات التي تحقق أقصى درجات الرضا عند السياح ،وذلك بإيجاد مزيج جاذبي رائع طرفاه الموقع السياحي وما يمتلكه من مغريات، والخدمات السياحية المقدمة في الموقع السياحي ودرجة احترافها، ليكمل الاثنان

بعضهما بعضا في مزيج استندت أساسيات وجوده إلى علم النفس وعلم الاجتماع وعلى الاحتياجات الفيزيائية لجسم الإنسان، ليقدم بهذه العلوم وغيرها رحلة سياحية مثلى.

ويعد مفهوم الخدمات السياحية من المفاهيم الأساسية التي تناولها العديد من الباحثين وفي اختصاصات مختلفة، فقد عرفها Jewry Casper عضو الأكاديمية الدولية للسياحة ((بأنها مجموعة الوسائل المادية الضرورية لتامين وتسهيل اشتراك الناس في السياحة وتحقيق أهدافها وخلق واستعمال الخدمات السياحية))[٦].

ويبدو أن السيد Jewry قد اغفل الوسائل المعنوية التي تلعب دوراً كبيراً في إيصال الفرد إلى حالة الرضا حتى مع افتقار الكثير من الوسائل المادية.

وقد عرف العدوان الخدمات السياحية على أنها ((مجموعة من الأعمال التي تؤمن للسياح الراحة والتسهيلات عند شراء أو استهلاك الخدمات والبضائع السياحية خلال وقت سفرهم أو خلال إقامتهم في المرافق السياحية بعيداً عن مكان سكنهم الأصلي))[٧].

ويبدو أن هذا التعريف قد جاء منسجماً كلياً مع مواصفات الخدمات السياحية لـ WTO[٨*] التي جاء فيها ((أن من أهم مواصفات الخدمات السياحية هو أن تسير بالاتجاه الذي يحقق الرضا والإشباع لاحتياجات السائح ورغباته)).

في حين جاء تعريف البشبيشي لها مقتضباً جداً حين وصفها ((بأنها سلع غير ملموسة مثل الجولات السياحية أو مستوى الخدمة في غرف الفنادق))[٩].

بينما يراها Wright بأنها ((مجموعة الصفات والخصائص التي تمتلك القدرة على تلبية حاجات ورغبات الضيف بحسب درجة المطابقة لما تم الاتفاق عليه))[١٠].

وهذا التعريف يضع الإدارة والزبون في مكان حيث يرى كل منهما ما عليه أن يقدمه للآخر وفقاً لشروط وضوابط محددة، على أن يكون أي إخلال فيها من أي طرف مدعاة إلى مساءلة قانونية.

عاشراً / أهمية المرقد الكاظمي الشريف للمدينة

في المواسم الدينية ومناسبات أداء الدعاء وقراءة القرآن يزور الناس الأهل وأضرحة آل البيت والأولياء الصالحين وهي عادةٌ موروثةٌ في مختلف بلدان العالم الإسلامي. وقد تطورت مراسيم الزيارة وأصبحت لها تقاليد وطقوس وآداب معينة فظهرت طبقة من المجتمع تقوم بمهمة التنظيم والإشراف على هذه العملية كما ظهرت الحاجة إلى توفير الكثير من الخدمات المختلفة.[١١] وبذلك ظهرت الحاجة إلى تسقيف القبر ثم تحوله إلى بناية تُعرف بالضريح وقد تطورت هذه البناية إلى فضاء معماري أو حضري واستمر إلى يومنا هذا ولأسباب دينية وتاريخية، ولذلك يُعد المرقد أساس وجود المدينة وهو النواة التي نشأت حوله. وهذه النواة تمثل أول مظهر لنشأة المدينة.

يمتاز المرقد الكاظمي الشريف بموقعه الثابت والمركزي في المدينة وعلى مدى التاريخ ويؤكد القانون الذي يقول إنّ أماكن العبادة تحتل على الدوام المواقع نفسها.[١٢] وبذلك فإن المرقد هو الذي حدد موضع المدينة إذ إن موضعها لم يخضع

للمنطق الجغرافي مثل بقية المدن الأخرى، إذ إن نشوء المدينة جاء بسبب وجود المرقد وتحدد بموضعه. تمثل النواة الدينية "المرقد" المركز الوظيفي والمعماري والتخطيطي الذي يتحكم بجميع أجزاء المدينة ويسيطر عليها إذ تتجمع حوله الفعاليات الأخرى، من تجارة وخدمات لتقدميها للزوار فتكثر فيها الفنادق والخانات والأسواق حتى تكاد تطغى على الوظيفة الدينية.(١٣) يتكون المرقد من ثلاثة أقسام رئيسة وهي: القسم المركزي والسور الخارجي والصحن.

لذلك يمثل المرقد رمزاً روحياً واجتماعياً وفكرياً في البيئة الحضرية فهو يمثل القيم الدينية للمدينة التي تحدد هيكلها بتفاعلها مع العوامل الأخرى مثل الاقتصاد والظروف المناخية والمحلية والخيارات الفردية والإجراءات التخطيطية.(١٤)

ويتميز المرقد بالأجواء الروحية الدينية العالية التي تغلف الأجواء الدنيوية وتوجهها وتكون فكراً انعكس على المباني والطرق والساحات وحتى مواد البناء المستخدمة من خلال توجيه حياة المجتمع والأسرة والفرد ضمن الإطار العملي الذي يبرز الأبعاد العمرانية الممتدة بصورة كاملة ومتناهية في العالم الروحي.(١٥)

إنّ الإنسان بطبيعته يحتاج إلى أن يحتوي نفسه في فضاءٍ محدد مثل فضاء المرقد الذي يتجه إليه المسلم بروحه ويتطلع إليه. ويعد فضاء المرقد محتوى روحياً ورمزياً، إذ يتميز بخاصية مهمة وهي أنه فضاء مخصص للعبادة والتأمل ويؤدي إلى عزل الفرد عن المظاهر المادية الأخرى ويجعله يعيش في الأجواء بالروحية المطلوبة وتمثل ذلك من خلال شكل المرقد وتخطيطه وبناءً على ذلك يمكننا أن نقرر المؤشرات الآتية:

١-انعكست الأجواء الروحية والدينية للمرقد على المجتمع المحيط ، ومن ثم على الهيكل العمراني الذي يبرز بأبعاده العمرانية الممتدة في ضمن العالم الروحي والمعبرة عن الرمزية الروحية والدينية للمرقد.

٢-فضاء المرقد مخصص للعبادة بصورة رئيسة، ويعزل الفرد عن العالم المادي ويجعله يعيش في الأجواء الروحية وذلك من خلال شكل وتخطيط وشموخ المرقد.

٣-للمرقد جانب روحي ورمزي معبر عن علاقة الإنسان بالخالق وقد جسد هذا البعد الرمزي الديني للمدينة من ناحية الموقع والدلالة إذ يتوسط موقعه المدينة ويرتبط بالعلاقات والمظاهر الاجتماعية في المدينة، وهو يرتبط حسياً ومعنوياً بالمجتمع، فالربط الحسي تمثل في الصلاة وتجمع قلوب المسلمين فيه، والمعنوي يتضح بتوجه المصلين نحوه وبتوجهه نحو القبلة. إن النسيج الحضري يتبع توجه المرقد نحو القبلة ويُترجم الرمزية الروحية الدينية في المدينة، ولتحقيق هذه الأبعاد الرمزية لا بد من:

أ-أن يبقى المرقد من المعالم البارزة على صعيد خط السماء "Sky Line" وهذا يعني دراسة استعمالات الأرض المجاورة، ودراسة قوانين البناء التي تحدد الارتفاعات والأبعاد الأخرى.

ب-أن يكون المرقد على المحاور الرئيسة للحركة أو أنها تنتهي إليه ليكون شكله حاضراً في حياة الناس اليومية بما فيه من معانٍ رمزية.

الحادي عشر / الجانب التحليلي

وزعت(٢٠٠) استمارة استبانة بعد استخراج العينة العشوائية غير المنتظمة وكان أفراد العينة من جنسيات مختلفة، وكانت الدراسة الميدانية من(١/ ٨/ ٢٠١٦) لغـــاية (١ / ٩ / ٢٠١٦) وقد ظهر من تحليل أسئلة الاستبانة الموزعة لـ (٢٠٠) زائر وبعد استخراج النسب المئوية ما يأتي:

جدول (١) جنس الزائر:

ت	الجنس	العدد	النسبة المئوية٪
١	ذكر	٨٨	٤٤
٢	أنثى	١١٢	٥٦
المجموع		٢٠٠	١٠٠٪

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبانة.

من تحليل الجدول (١) يظهر أن عدد الإناث (١١٢) يتفوق على عدد الذكور(٨٨) وهذا يدل على أن الإناث يمتلكن أوقات فراغ أكثر من الذكور بسبب أن أغلب الذكور مشغلون بأعمالهم وارتباطهم اليومي ولا يمتلكون الوقت الكافي لإجراء فسح وزيارات وسياحة إلا في أوقات محددة من الشهر أو المناسبات.

أما الإناث فلهن متسع من الوقت أكثر من الذكور ومن طبيعة المرأة الزيادة في عملية الإنفاق لاسيما التسوق ،وهذا يعزز الدور الايجابي للاقتصاد القومي للبلد.

جدول(٢) هوية الزائر

ت	الجنسية	العدد	النسبة المئوية٪
١	عراقي	١٧٠	٨٥
٢	أجنبي	٣٠	١٥
	المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

من الجدول(٢) وصل عدد الزوار العراقيين إلى (١٧٠) زائرًا من حجم العينة المكونة من (٢٠٠) زائر وبنسبة ٨٥٪ وهذا امر طبيعي نظرا لسهولة الوصول ومركزية مدينة الكاظمية . أما الزوار الاجانب فقد وصل العدد الى (٣٠) زائرًا اجنبيا من حجم العينة المكونة من (٢٠٠) شخص وبنسبة (١٥٪) وهذا يعد أمرًا مشجعًا للاستثمار في قطاع السياحة سواء على المستوى المحلي او المستوى الاجنبي.

جدول(٣) التحصيل العلمي

ت	التحصيل العلمي	العدد	النسبة المئوية٪
١	ابتدائية فما دون	١٠٥	٥,٢٥
٢	متوسطة أو إعدادية	٧٤	٣٧
٣	دبلوم فما فوق	٢١	١٠,٥
	المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

من الجدول (٣) يتبين أن التحصيل العلمي للابتدائية فما دون يستحوذ على العدد الاكبر وهذا يدل على أن أغلب أصحاب الشهادات مرتبطون بدوائر رسمية أو أعمال خاصة في القطاع الخاص وأن أوقات الزيارة أو السياحة التي يمارسونها تتحدد في أيام العطل الرسمية والمناسبات الأخرى مقارنة بأصحاب الشهادات الابتدائية فما دون فإن ارتباطهم ضعيف وإن أغلب أعمالهم أعمال خاصة بهم ولديهم الوقت الكافي للتنزه أو السياحة أو الزيارة.

جدول(٤) عدد الزيارات

ت	عدد مرات الزيارة في السنة	العدد	النسبة المئوية ٪
١	لا توجد زيارة	١٥	٧,٥
٢	مرة واحدة	٢٠	١٠
٣	مرتين	٣٤	١٧
٤	ثلاث مرات فأكثر	١٣١	٦٥,٥
	المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

ومن الجدول (٤) أظهرت الدراسة أن عدد مرات الزيارة ثلاث مرات وأكثر استحوذ على (١٣١) شخصًا من حجم العينة أي ما نسبته(٥ , ٦٥٪) مما يدل على أن الزائر لا يكتفي بزيارة واحدة وإنما تتكرر هذه الزيارة بحسب المناسبات الدينية مما يسهم في زيادة الطلب على العرض السياحي .

جدول(٥) مهنة الزائر

ت	المهنة	العدد	النسبة المئوية ٪
١	طالب	٣٠	١٥
٢	موظف	٣٩	١٩,٥
٣	متقاعد	١٩	٩,٥
٤	ربة بيت (للإناث)	٧٧	٣٨,٥
٥	أعمال حرة	٣٥	١٧,٥
	المجموع	٢٠٠	٪١٠٠

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

ومن الجدول (٥) يتبين ان مهنة الزائر تحدد عدد الزوار إذ ان اوقات الزيارة تحتاج الى فراغ وان الزائر يجب ان يكون متفرغًا وغير مرتبط بدائرة رسمية لذا استحوذت مهنة ربة بيت التي تخص النساء على اكبر عدد من الزوار فقد وصل العدد حسب المهنة الى (٧٧) زائرًا من حجم العينة، بنسبة (٣٨,٥) ولان النساء ربات البيوت غير مرتبطات بدوائر رسمية فإنهن من الممكن ان يتحكمن بتنظيم أوقاتهن .

جدول(٦) مكان الإقامة المفضل

ت	مكان الإقامة المفضل	العدد	النسبة المئوية ٪
١	الفندق	٧٥	٣٧,٥
٢	لدى الأقارب والمعارف	٥٩	٢٩,٥
٣	في الأماكن المكشوفة	١٨	٩
٤	أخرى	٤٨	٢٤
	المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

ومن تحليل الجدول (٦) يتبين ان اغلب الزوار يفضلون الاقامة عند الاقارب إذ وصل العدد الى(٥٩) زائرًا من حجم العينة بنسبة (٢٩,٥) يفضلون الاقامة عند الاقارب لاسيما زوار المحافظات لقوة الروابط والعلاقات الاجتماعية بينهم.

جدول(٧) وسيلة النقل

ت	وسائل النقل	العدد	النسبة المئوية ٪
١	سيارة خاصة	١٨	٩
٢	النقل العام	٣٦	١٨
٣	النقل الخاص	١٠٦	٥٣
٤	شركات سياحية	٢٦	١٣
٥	وسائل أخرى	١٤	٧

المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

ومن تحليل الجدول (٧) يظهر ان وسيلة النقل الاكثر استعمالاً هي النقل الخاص فقد وصل عدد الزوار الذين يستخدمون النقل الخاص الى (١٠٦) زائرًا من مجموع العينة بنسبة(٥٣٪) وهذا يدل على الاقبال الشديد على النقل الخاص وعدم استعمال المركبة الخاصة بسبب زحمة الطرق والاختناقات المرورية التي تشهدها شبكة الطرق المؤدية الى المراقد.

جدول(٨) أسباب قلة الزيارة

ت	أسباب قلة الزيارة	العدد	النسبة المئوية ٪
١	عدم توفر برامج من مكاتب السياحة	٢٥	١٢,٥
٢	عدم توفر خدمات ضرورية	٢٠	١٠
٣	قلة وسائط النقل	٢٠	١٠
٤	عدم وجود شهرة أو أعلام	٢٥	١٢,٥
٥	ضعف الحالة المعاشية	٧٨	٣٩
٦	أخرى	٢٣	١٦
	المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

ومن تحليل الجدول(٨) يظهر ان من اهم اسباب قلة الزيارة هو ضعف الحالة المعاشية للزائر إذ وصل العدد إلى (٧٨) زائرًا من مجموع العينة بنسبة (٣٩٪) وهذا يعكس مدى حجم الانفاق الذي ينفقه الزائر في مدة الزيارة.

جدول(٩) عمر الزائر

ت	العمر	العدد	النسبة المئوية ٪
١	اقل من عشرين سنة	٣١	١٧
٢	٢١-٣٠ سنة	٣١	١٤
٣	٣١- ٤٠ سنة	٢٢	١١
٤	٤١- ٥٠ سنة	٥٢	٢٦
٥	٥١- ٦٠ سنة	٣٢	١٦
٦	٦٠ فأكثر	٣٢	١٦
	المجموع	٢٠٠	١٠٠٪

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

ومن تحليل الجدول (٩) يظهر ان عمر الزائر له دور كبير في التحكم بعدد الزوار اذ ظهر ان الفئة العمرية (٤١ ــ ٥٠) قد استحوذت على الحصة الاكبر من عدد الزوار من حجم العينة اذ وصل العدد الى (٥٢) زائرًا بنسبة(٢٦٪) وهذا يدل على ان اغلب الزوار هم اصحاب الفئات العمرية المتوسطة لما يتمتعون به من ورع ودين وعبادة.

جدول (١٠) مقدار ما ينفقه الزائر خلال زيارته

ت	المبلغ بالدينار العراقي (ألف)	العدد	مجموع الأنفاق	النسبة المئوية ٪
١	100 000 – 10 000	٦٨	3 400 000	٣٤
٢	200 000 – 100 000	٥٩	8 850 000	٢٩,٥
٣	300 000 – 200 000	١٨	4 500 000	٩
٤	400 000 – 300 000	١٥	5 250 000	٧,٥
٥	500 000 – 400 000	١٢	5 400 000	٦
٦	600 000 – 500 000	١٠	5 500 000	٥
٧	700 000 – 600 000	٨	5 200 000	٤
٨	800 000 – 700 000	٥	3 750 000	٢,٥
٩	900 000 – 800 000	٣	2 550 000	١,٥
١٠	1 000 000 – 900 000	٢	1 900 000	١
المجموع		٢٠٠	46 300 000	١٠٠ ٪

المصدر/ من عمل الباحث بالاعتماد على تحليل استمارة الاستبيان.

وعند تحليل الجدول(١٠) يتبين أن مجموع الإنفاق الكلي لعينة الدراسة التي تتكون من (٢٠٠) زائر هو(٤٦٣٠٠٠٠٠) دينار عراقي، وهذا يدل على حجم الإنفاق الذي يُعد عائدات اقتصادية تعود بالنفع المادي لشريحة واسعة من أصحاب

المحال التجارية وأصحاب الحرف والمهن والسائقين فيسهم في زيادة حركة السوق والتعامل وتدوير رؤوس الأموال بين فئات الشعب ومن ثم ينعكس إيجابيًا على اقتصاد البلد بشكل عام.

الاستنتاجات والمقترحات

أولاً- الاستنتاجات:

تمثل السياحة الدينية قطاعاً اقتصادياً إذ تساعد على جلب العملات الصعبة وجذب الاستثمارات التي تعود فائدتها على الاقتصاد والمجتمع، وتهتم معظم الدول بالقطاع السياحي ويتضح ذلك من ازدياد أعداد السياح والعوائد المالية على مستوى العالم.

إن موقع مدينة الكاظمية يتمتع بإمكانية الاتصال مع باقي مدن بغداد الأخرى، مما لا يترتب على السائح المبيت في منطقة الدراسة، وتعد هذه ميزة تشجع على نمو الطلب السياحي والترفيهي على المستوى المحلي.

امتلاك منطقة الدراسة كافة مقومات ومؤهلات إنشاء المنتجعات السياحية ونجاح العملية التخطيطية فيها حيث وجود الأضرحة الدينية، والطبيعة الجميلة المتمثلة بنهر دجلة الذي يحاذي منطقة الدراسة من الشمال إلى الجنوب، مما يعطي السياحة تنوعا في كل جوانبها الترفيهية والدينية والثقافية.

تتوفر في مركز قضاء الكاظمية أنواع من الخدمات والبنى التحتية العامة والتي بالإمكان تحسينها وتطويرها بما يخدم النشاط السياحي.

انخفاض عدد الصناعات الشعبية في منطقة الدراسة، مع أنها تعد أحد الأنشطة والخدمات التي بالإمكان تطويرها في المنطقة مما يعزز من قوة الاقتصاد.

ثانياً- المقترحات:

ضرورة تطوير جميع المواقع السياحية وترويجها سياحياً لاسيما منطقة الدراسة وتطوير مستوى البنى التحتية، والاهتمام بالخدمات المقدمة للسياح.

تسيير زوارق نهرية للمتنزهين والسياح من مدينة بغداد وضواحيها إلى منطقة الدراسة.

تطوير المتنزهات القائمة في المدينة والمناطق الخضراء بمركز القضاء بصورة عامة، والعمل على زرع المناطق المفتوحة بالأشجار الدائمة الخضرة لغرض تلطيف جو المنطقة لاسيما أن أعداد السائحين يزداد صيفاً.

تطوير الصناعات الشعبية وتنميتها التي تساعد على الترويج للمنطقة وتغري السياح بشرائها واقتنائها، وتكون رمزاً للمنطقة وتاريخها.

تنظيم برامج ترفيهية وسياحية محلية لمنطقة الدراسة خاصة لطلاب المدارس والجامعات وكذلك الأسر في أيام العطل.

الهوامش:

١-أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تأريخ بغداد أو مدينة السلام، المجلد الثالث، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١م، ص٥٥.

٢-عباس السعدي، محافظة بغداد- دراسة في الجغرافية الزراعية، الطبعة الأولى، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٦٦، ص٤٥.

٣-علاء الدين البكري ، السياحة في العراق، التخطيط العلمي الجديد، مطبعة شنيان، بغداد،١٩٧٢ م، ص١٠ .

4-Pearce Philip ،The Social psychology of Tourist Behavior publisher at pregame press Oxford، 1982، p.3 .

5- OECD: Tourism policy and International Tourism in OECD member Countries، Paris، 1974 p.7-8 .

٦-سراب الياس، وآخرون، تسويق الخدمات السياحية، دار المسيرة للنشر عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢،ص٢٨.

٧-العدوان، مروان محسن، إدارة وكالات و شركات السفر والسياحة، دار مجدولاي للنشر، عمان، ١٩٩٦، ص٩.

٨-WTO World Tourism organization

*منظمة السياحة العالمية اكبر وأكثر منظمة متخصصة في جمال السياحة في العالم ومقرها الحالي في اسبانيا – مدريد ويبلغ عدد أعضائها ١٣٣ دولة وأكثر من ٣٠٠ عضو منظم من القطاعين الخاص والعام.

٩-أحمد طلعت البشبيشي، الإدارة الفندقية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٨،ص ٤٥ .

١٠-عبدالكاظم عبد الأمير، اثر المد الفندقي في تطوير المؤسسات، مجلة الإدارة والاقتصاد والجامعة المستنصرية العدد٤٢، ٢٠٠٢،ك١ ،ص١٤٥.

١١-نشوء وتطور الفضاءات المعمارية لبعض المراقد المقدسة في العراق، وقائع المؤتمر الهندسي العراقي(٨٥) للمدة١٩ – ١٦كانون الأول مايس ١٩٨٥، كلية الهندسة، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٥م، ص٣١٦

١٢-نيكتيا اليسيف، التخطيط المادي، مقالة منشورة في كتاب "المدينة الإسلامية" مركز الشرق الأوسط، كلية الدراسات الشرقية، المملكة المتحدة – اليونسكو – السيكومور، فجر –١٩٨٣م، ص ١٠٦

١٣-جمال حمدان، المدينة العربية، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، مطبعة الجبلاوي، ١٩٦٤م، ص ٨٦.

14-Bokhari، Abdulla، on the Identity of the Arab-Islamic city – past and present، in the Arab city Saudi Arabia، Riyadh، 1982، p. 78.

المصادر المستخدمة في الدراسة:

أولاً/ المصادر العربية

١. الطائي، حميد عبد النبي ، التسويق السياحي مدخل استراتيجي، دار الوراق، عمان، ط١، ٢٠٠٥.

٢. سوسة،أحمد الري والحضارة في وادي الرافدين، الجزء الأول، مطبعة الأديب البغدادي، بغداد، ١٩٦٨.

٣. سوسة، جواد، أحمد، دليل خارطة بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٨.

٤. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب، تأريخ بغداد أو مدينة السلام، المجلد الثالث، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١.

٥. السعدي، عباس فاضل، محافظة بغداد دراسة في الجغرافية الزراعية، الطبعة الأولى، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ١٩٦٦.

٦. البكري، علاء الدين،السياحة في العراق، التخطيط العلمي الجديد، مطبعة شنيان، بغداد،١٩٧٢ .

٧. الياس، سراب، وآخرون، تسويق الخدمات السياحية، دار المسيرة للنشر عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.

٨. العدوان، مروان محسن، إدارة وكالات و شركات السفر والسياحة، دار مجدولاي للنشر، عمان، ١٩٩٦.

٩. البشبيشي، أحمد طلعت، الإدارة الفندقية ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٨،ص ٤٥ .

١٠. عبد الأمير، عبد الكاظم ، اثر المد الفندقي في تطوير المؤسسات، مجلة الإدارة والاقتصاد والجامعة المستنصرية العدد٤٢، ٢٠٠٢.

١١. نشوء وتطور الفضاءات المعمارية لبعض المراقد المقدسة في العراق، وقائع المؤتمر الهندسي العراقي(٨٥) للفترة ١٩ – ١٦كانون الأول مايس ١٩٨٥، كلية الهندسة، جامعة بغداد، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٥.

١٢. جمال حمدان، المدينة العربية، معهد الدراسات العربية العالية، جامعة الدول العربية، مطبعة الجبلاوي، ١٩٦٤.

ثانياً/ المصادر الأجنبية

1. Bokhara، Abdulla، on the Identity of the Arab-Islamic city – past and present، in the Arab city Saudi Arabia، Riyadh، 1982.
2. General Guidelines of Developing the tourism satellite Accent (TSA) published by to Madrid، spain،2000.
3. Pearce Philip ،The Social psychology of Tourist Behavior publisher at pregame press Oxford، 1982.
4. OECD: Tourism policy and International Tourism in OECD member Countries، Paris، 1974.

تحليلُ اسئِلة كُتُبِ التاريخِ لِلمَرحلة الاعْدادية عَلى وفقِ مَهاراتِ التَفكيرِ التَباعُدي

Question Analysis of Preparatory History Textbook in Concordance with the Skills of Divergent Thinking

أ.م. د حيدر حاتم فالح العجرش
Asst. Prof. Dr. Haider Hatim Al-Ajerish
أ.د محمد ضايع حسون الجبوري
Prof. Dr. Mohammed Daya'a AL-Jubory,
الباحث أثير حمزة خليل
Atheer Hamza Khalil

تحليل اسئلة كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية على وفق مهارات التفكير التباعدي

Question Analysis of Preparatory History Textbook in Concordance with the Skills of Divergent Thinking

أ.م. د حيدر حاتم فالح العجرش
أ.د محمد ضايع حسون الجبوري
جامعة بابل / كلية التربية الاساسية / قسم التاريخ

Asst. Prof. Dr. Haider Hatim Al-Ajerish
Prof. Dr. Mohammed Daya'a AL-Jubory,
Department of History , College of Basic Education, University of Babylon

الباحث أثير حمزة خليل
(ماجستير طرائق تدريس الاجتماعيات من كلية التربية الاساسية بجامعة بابل)
Atheer Hamza Khalil
MA in Social Methodology , College of Basic Education, University of Babylon

haider_hf@yahoo.com
dmuhammeddaii@Yahoo.com
atheermamouri@yahoo.com

تاريخ الاستلام : ٣/ ١٠/ ٢٠١٧
تاريخ القبول : ١٩/ ١٠/ ٢٠١٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

يرمي هذا البحث إلى تحليل اسئلة كتبِ التأريخ للمرحلة الاعدادية، على وفق مهارات التفكير التباعدي ولتحقيق ذلك أعد قائمةً بمهارات التفكير التباعدي تكونت من مهارات رئيسة وثانوية، ثَمَّ عرضها على بعضٍ من السادة الخبراء والمتخصصين بمناهج وطرائق تدريس الاجتماعيات وعلم النفس التربوي، لإبداء آرائهم وملاحظاتهم القيمة عليها، وفي ضوء ذلك عُدِّلت بعض الفقرات وحُذِف بعضها وأُضِيف إليها، ثُمَّ شرعَ الباحث بتحليل اسئلة نهاية فصول كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية على وفق مهارات التفكير التباعدي، وللتأكد من ثبات التحليل استعمل الباحث طريقة التحليل عبر الزمن مع نفسه و بالاستعانة بمحلل آخر وباستعمال معادلة (كوبر) بلغ معامل الثبات بين الباحث ونفسه عبر الزمن (٥ , ٩٢٪) وبين الباحث والمحلل الآخر (٠١ , ٨٣٪) ولغرض استخراج النتائج استعمل الباحث التكرارات والتكرار المئوي لمهارات التفكير التباعدي، واسفر البحث عن النتائج الاتية:

إن أعلى مهارة قد حققت هي مهارة (الحساسية للمشكلات) بواقع (٣٤) تكراراً وبتكرار مئوي (٢٤،٢٨٪) ومن ثَمّ مهارة الطلاقة الفكرية بواقع (٣٠) تكراراً وبتكرار مئوي (٢٠،٥٤٪)، ومن ثم مهارة (الاثراء والتفاصيل) (٢٨) تكراراً وبتكرار مئوي (١٩،١٧٪)، ومن ثم مهارة (إيجاد الحلول) بواقع (١٨ تكراراً) أي بتكرار مئوي (١٢،٣٢٪)، ومن ثم مهارة المواصلة الذهنية بواقع (١١) تكراراً والتكرار المئوي (٧،٥٣٪) ثم مهارة التأني في التعامل مع الغموض بواقع (٦) تكرارات والتكرار المئوي بلغ (٤،١٠٪) ثم مهارة المرونة التلقائية (٥)

تكرارات وتكرارها المئوي (٣،٤٢) بعدها المهارات التي حققت (٤) تكرارات وتكرارًا مئويًا (٢،٧٣٪) وهي مهارة المرونة التكيفية ، المواصلة الزمنية التأريخية أما المهارة التي حققت (٢) تكرارين وبتكرار المئوي يبلغ (١،٣٦٪) هي التخيل اما المهارات التي حققت تكراراً واحداً وبتكرار مئوي (٠،٦٨٪) هي (المواصلة الذهنية ،والمواصلة المنطقية ، والتحويل والتركيز) ،اما المهارات التي لم تحظ بأي تكرار في ضمن نتائج التحليل وكان تكرارها المئوي (صفر٪) هي (الطلاقة اللفظية، وطلاقة التداعي، والطلاقة التعبيرية، وطلاقة الاشكال، والأصالة).

وفي ضوء نتائج البحث توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: تحليل أسئلة ،مهارات التفكير التباعدي ، كتب التاريخ ،المرحلة الاعدادية .

Abstract

This research aims to analyze the question of the preparatory history textbooks in light of the skills of divergent thinking and suggestions to develop them. To achieve such an angle the researcher starts studying some issues of thinking skills .The researcher prepares a list about the divergent skills as the nineteenth skills . ,then presents them to many experts and specialists in the textbooks and methodology .

The researcher began to analyze the questions of the last chapter in the history textbook of the High Schools according to the divergent thinking.

To ensure that the reliability of the analysis, the researcher uses analysis and Cooper equation, the coefficient of stability as (92.5%) and (83.01%) and employs the repetitions and percentages of the thinking : divergent skills to get the result . The results show the following : (sensitivity of problems) about (34) repetitions (23.28%) ,the Ideational Fluency about (30) repetitions ,(20.54%) , (Elaboration) (28) repetitions with (19.17%) , (18) repetitions about (12.32%) , skill of the (mental continuity) with (11) repetitions about(7.53%) , the skill of Time (6) repetitions with percentage reached (4.10%) with percentage reached (3.42%) , the skill of carefulness in dealing with spontaneous flexibility (5) repetitions with percentage (3.42%) . However the following skills reach (4) repetitions with percentage (2.73%) : (adaptive flexibility and historical time continuity) (2) repetitions and (1.36%) percentage is the skill of (imagination) the skill with one repetition and percent (0.68%), the logical continuity, focusing and transformation) does not trace any repetition that means the repetitions are (zero) with (zero%) percentage the skills of (word fluency, associational fluency, expressional fluency, figural fluency, and originality)

In term of the results of the research, the researcher broaches some conclusions, recommendations and suggestions.

الفصل الاول / التعريف بالبحث

اولا: مشكلة البحث

تشكل الأسئلة التي يتضمنها الكتاب المدرسي العمود الفقري للعملية التعليمية التعلمية ، إذ إجابتها تتطلب قدرات عقلية أعلى في مستوى المعالجة الذهنية مما يؤثر ايجاباً في طبيعة التعلم و درجته، وانعكاسه على تطوير التفكير المتباعد لدى الطلبة . (الهاشمي ومحسن ،٢٠١١ : ٢٩١)

وبما أن الأهداف العامة لتدريس التأريخ للمرحلة الإعدادية التي، وضعتها وزارة التربية تؤكد بناء شخصية الطلبة بصورة متوازنة، من النواحي العقلية والنفسية والإجتماعية وتنمية الإبداع والابتكار و مستويات التفكير العليا لديهم . (وزارة التربية- مديرية المناهج، الأهداف التربوية ، ٢٠١٧)

وعلى الرغم من الجهود الحثيثة التي تسعى اليها مؤسساتنا التربوية والتعليمية وما طرأ عليها من تحولات كمية ونوعية ، فما تزال مناهجها وأساليب تقويمها تعتمد على تلقين المعلومات وتأكيد الحقائق التأريخية للطلبة ، ويبقى الطلبة يمثلون الدور السلبي في العملية التعليمية مكتفين بتلقي ما يفرض عليهم في الكتب المقررة وأن يتقبلوا كل ما يطرح عليهم ، أي أن الأسئلة لا تمكن الطلبة من معالجة الأفكار، بل تلزمهم بما موجود في محتوى الكتاب، إذ تؤكد مستويات (بلوم)الثلاثة الأولى، ولم تولِ العناية الكافية المستويات الاخرى من التحليل والتركيب والتقويم، هذا ما أكدته دراسات عديدة منها دراسة (عزة ،١٩٩٣) ، (الحارثي ، ٢٠٠٩) ، (النصار ، ٢٠١٤) .

إنّ الكتب المنهجية ومنها كتب التأريخ في المرحلة الإعدادية بها حاجة مستمرة إلى عملية تقويم لضمان مدى صلاحيتها فمن خلال عمليات التقويم تحدد الجوانب الايجابية والفاعلة للمنهج ،ويمكن معرفة الجوانب السلبية التي تحتاج الى تحسين وتعديل (الشبلي ، ١٩٨٦ : ١٣٥)

ومن كل ما تقدم عمد الباحث الى تحليل أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية، تحليلا علمياً على وفق مهارات التفكير التباعدي للوقوف على المستويات التفكيرية التي تثيرها هذه الأسئلة ، بوضع السؤال التالي ، مشكلةً لدراستهِ :

ما مدى تضمن أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية على مهارات التفكير التباعدي؟

ثانياً: اهمية البحث

للتربية دور مهم في حياة الشعوب، كونها الوسيلة المعتمدة لدى الامم لبناء أجيالها واعدادهم لمواجهة متطلبات الحياة وفق ما يقتضي التسارع الهائل فيما يشهده العالم من تقدم وتغير على مختلف المستويات و المجالات ، فضلاً عن دورها في الكشف عن افضل الطرائق في تحقيق اهداف المجتمع وغاياته .(عطية، ٢٠١٠: ٤٥)

إن الانفجار المعرفي وتزايد سرعة تدفق المعلومات، أدى الى زيادة حاجة استخدام المعلومات وتنظيمها واختزانها واستردادها وتوصيلها إلكترونياً، مما دعَا الى الاستغناء عن حاجة التخزين واسترجاع المعلومات عقليا وزيادة الحاجة الى تنمية القدرات العقلية التي تمكنهم من التجديد والابتكار والاكتشاف والابداع .(اللقاني ومحمد،٢٠٠١ :٣٨)

لذا أصبح تعليم مهارات التفكير التباعدي مطلباً وهدفاً رئيساً في عملية التعليم، ولخلق جيل من الطلبة يتعامل بدرجة عالية من النجاح في مجتمع عالي التقنية يجب علينا تسليح الطلبة بمهارات التفكير التباعدي مقترنة بالمهارات التعليمية داخل المنهاج المدرسي. (خليل ، ٢٠٠٧ : ٢٨)

إن تطوير المناهج وتحسين محتوى الكتب عبر الحذف والإضافة والتعديل قد يفيد في فهم محتوى الكتب وتحسين عملية التدريس وتوضيح ما في الكتب من وسائل وأنشطة بما يزيد من فاعلية توظيفها في الكشف عن مواطن الجودة والتفوق فيها ودعمها ومعالجة الضعف والقصور واستكمالها ، إذ تلعب دوراً بارزاً في تقديم معلومات دقيقة إلى القيادات التربوية عن مدى فاعلية النظام التعليمي لكي يتمكنوا من إصدار قرارات والتجديد والتطوير في النظام التعليمي ورسم الخطوط العلمية لمنفذي هذه القرارات ولمن توجه العملية التعليمية لخدمتهم من المتعلمين .(إبراهيم ونيلي ، ٢٠٠٨ : ١٠)

وللأسئلة دور في جذب انتباه الطلبة الى الافكار المهمة في المادة المدروسة ،وتلخص له هذه المادة ،وتحثه على دراستها وفهمها واسترجاعها و الاستفادة منها في الوقت المناسب ،وتثري عملية التعلم وتزيد من دافعية الطلبة وتشبع حب الاستطلاع لديهم بطريقة فعالة ومنظمة .(دروزة،٢٠٠٥ :٤٨)

وبما ان طلبة المرحلة الاعدادية ضمن الشريحة الواعية في المجتمع والتي تقع على عاتقها مسؤوليات وواجبات من شأنها أن تسهم في رقي المجتمع في أي ميدان من الميادين التي تتوفر بها مقومات التطور، واحدى مراحل البناء المعرفي لدى الطلبة كونها محصلة المتغيرات التربوية والفكرية والاجتماعية التي تحيط بالطلبة

واستجابتهم لأي متغير من منبهات البيئة المؤثرة فيهم ، سيما انها مرحلة انعطاف يجد فيها ما يؤكد ذاته ويجسد بها دوره الفاعل، او يبقى في شباكها يضيع الفرص التي تقود للنجاح والابداع .(التميمي ، ٢٠١١ : ٤٠)

وكتاب التاريخ الذي يدرس في المرحلة الاعدادية يعمل على زيادة الرغبة المعرفية التي تدفع الطلبة لجمع المعلومات عن ذلك الماضي والتحقق منه وتحليلها وتفسيرها ، فهو يسجل احداث الماضي في تسلسلها وتعقبها ولكنه لا يقف عند مجرد تعليم الحقائق والمعلومات وتمكين الطلبة منها ويمكن ان يتم ذلك من طريق السرد والتذكر لما سبق تعلمه، لكن الهدف الكامن وراء هذا كله تعليم تكوين المفاهيم وتطبيقها في المواقف الجديدة .(اللقاني ،١٩٩٠ :١٤٥)

ومما سبق ذكره تتجلى اهمية البحث بالاتي :

١. كتب التأريخ المقرر تدريسها في المرحلة الإعدادية تعد مصدراً للمعلومات التأريخية للطلبة عن ذلك الماضي ، لذا نحن بنا حاجة دائماً للتحقق منها وتحليلها وتفسيرها لمعالجة المشاكل المستقبلية.

٢. تعليم التفكير التباعدي كمهارة من خلال المواد الدراسية المختلفة يؤدي الى تحسين اداء الطلبة .

٣.على حد علم الباحث عدم وجود دراسة سابقة في تحليل أسئلة كتب التأريخ وفق مهارات التفكير التباعدي في العراق.

٤. البحث الحالي يمثل إحدى الوسائل التي تساعد في تطوير الأسئلة التي تتناسب مع القدرات العقلية لدى طلبة المرحلة الإعدادية ، والتي تحثهم على تشجيع التفكير بمستوياته المرتفعة.

ثالثا : هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى معرفة :

تحليل اسئلة كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية على وفق مهارات التفكير التباعدي ومقترحات لتطويرها.

رابعا : حدود البحث

يقتصر البحث الحالي على اسئلة نهايات الفصول في كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية (الرابع ، الخامس ، السادس) الادبي المقرر تدريسها للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) في العراق .

خامسا: مصطلحات البحث

- تحليل :

عرفة كل من :

١. (داود وانور) : بانه «اسلوب يستخدم في البحوث الوصفية لوصف محتوى ظاهرة وصفا موضوعيا ومنطقيا وكميا على وفق وحدة التحليل المستخدمة».(داود و انور ،١٩٩٠ : ١٧٥)

٢. (زيتون،) : بأنه «اسلوب منظم لتحليل المضمون رسالة معينة وانه اداة لملاحظة وتحليل السلوك الظاهر للأشكال بين مجموعة منتقاة من الافراد القائمين بالتحليل ، ويهدف تحليل المحتوى الى التصنيف الكمي لمضمون معين وذلك في ضوء نظام ضمني للفئات ليعطي بيانات مناسبة لظروف متعددة خاصة بهذا

المضمون». (زيتون ، ٢٠٠٥ : ١٩٩)

التعريف الاجرائي لتحليل المحتوى : هو تحليل أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية الموجودة في نهاية كل فصل معتمداً وحدة الفكرة الواردة في كل سؤال ومساهمتها في تنمية مهارات التفكير التباعدي التي تضمنتها أداة البحث وتحديد درجة المساهمة بحساب التكرارات والنسب المئوية .

• الأسئلة:

عرفها كل من:

١. (دروزة) : بانه «عبارة عن مثير يستدعي رد فعل او استجابة ويتطلب من المتعلم قدراً من التفكير وفحص المادة التعليمية التي بين يديه ثم استعادة المعلومات المخزونة في ذاكرته بطريقة تساعده على الإجابة بشكل دقيق».(دروزة ، ٢٠٠٥ : ٤٨)

٢. (قطاوي) : بانه «عبارة عن كلمة او عبارة مصوغة بشكل دقيق وواضح تقدم لفرد يدرك معناها فيتفاعل معها وتولد لديه استجابة تبين مدى فهمه للسؤال وهذا يتطلب تفاعلا بين السائل و المسؤول». (قطاوي ، ٢٠٠٧ : ٢٨)

التعريف الاجرائي للأسئلة: وهي الأسئلة التي تكون في نهاية كل فصل من فصول كتب التأريخ للمرحلة الاعدادية والتي يكون الطلبة مطالبين بالإجابة عنها ضمن التقويم الذاتي لهم بإشراف مدرس المادة والتي يمكن ان تكشف عن قدراتهم على طرح حلول متعددة لمشكلة معينة والتي سيحلها الباحث على وفق الإداة التي أعدها الباحث والمتعلقة بمهارات التفكير التباعدي .

• تعريف المرحلة الاعدادية : مرحلة دراسية تقع ضمن المرحلة الثانوية بعد المرحلة المتوسطة مدتها ثلاث سنوات تهدف الى ترسيخ ما تم اكتشافه من قابليات الطلاب وميولهم وتمكينهم من بلوغ مستوى أعلى من المعرفة والمهارة مع تنويع وتعميق بعض الميادين الفكرية والتطبيقية تمهيداً لمواصلة الدراسة الحالية وإعداد للحياة العملية الانتاجية .(وزارة التربية ، ١٩٨٤ : ٨)

التعريف الإجرائي للمرحلة الإعدادية : وهي المرحلة التي تبدأ بانتهاء المرحة المتوسطة وهي مرحل تسبق التعليم الجامعي لإعدادهم الفكري والعلمي لانتقالهم نحو التخصص العلمي اذ تعد ميداناً من الميادين التي تتوفر بها مقومات التطور واحدى مراحل البناء المعرفي لدى الطلبة كونها محصلة المتغيرات التربوية والفكرية والاجتماعية.

التعريف الأجرائي لكتب التاريخ : بانها مجموعة الحقائق والمعلومات والمفاهيم التاريخية التي تُقدَّم في المواد الدراسية التي تعتمدها مديرية المناهج / وزارة التربية في جمهورية العراق في مقرر مادة التاريخ التي تدرسها المرحلة الاعدادية للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧) .

التفكير التباعدي:

عرفه كل من :

١. ميكر (meekerK١٩٨٦) : بانه «الابداع عبارة عن انتاج فكري تباعدي وهو القدرة العامة لإيجاد حلول اصيلة غير شائعة او استعمال جديد لأمور غير مفهومة سابقا». (سعادة ،٢٠٠٨: ٢٤٤)

٢. (نور) : بانه «عملية عقلية يتم بواسطتها انتاج او اكتشاف عدد من البدائل او المعلومات المتنوعة دون وجود اتفاق مسبق على محكات الصواب والخطأ».(نور ، ٢٠٠٥ : ٢٥٤)

التعريف الاجرائي للتفكير التباعدي : هي الاستجابة التي يظهرها طلبة المرحلة الإعدادية على أسئلة نهاية الفصول في كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية ، في إجابتهم بإنتاج افكار وحلول متعددة تتميز بالحداثة وغير شائعة دون التقيد بحدود المعلومات المعطاة ضمن مهارات التفكير التباعدي (الطلاقة والمرونة والاصالة والإثراء والتفاصيل والحساسية للمشكلات والمحافظة على الاتجاه والتخيل وايجاد الحلول والتأني في التعامل مع الغموض و التحويل والتركيز) واعتمادها معياراً في تحليل أسئلة كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية التي تدرس للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧).

الفصل الثاني :

اولاً: جوانب نظرية :

مفهوم تحليل المحتوى:

يعد تحليل المحتوى من الأساليب المهمة في البحث العلمي التي زاد الإقبال عليها في عصر التراكم المعرفي والغزو المعلوماتي، مما دعت الحاجة إلى الاهتمام بتحليل المحتوى لكونه أسلوباً أساسياً يستند إليه في تحليل الكم المعرفي والمعلوماتي، ولاسيما إن عملية التحليل (Analysis) مرتبطة بالفكر الإنساني، وتهدف إلى إدراك الأشياء والظواهر بوضوح من خلال عملية عزل العناصر والتعرف الى خصائص تلك العناصر المترابطة والعلاقة التي تقوم بينها، و من اللوازم المهمة لتقويم المقررات الدراسية ومعرفة نقاط القوة والضعف فيها ومكونات المادة العلمية التي نريد تعليمها وما فيها من حقائق ومفاهيم ومبادئ وتعميمات ونظريات وقيم واتجاهات ومهارات وكيفيات، وهذا يعني أنه لا يمكن لمصممي ومنفذي ومطوري المناهج الاستغناء عن تحليل محتوى الكتب المدرسية .(الهاشمي ومحسن ، ٢٠١١: ١٧٣)

٢. مفهوم الأسئلة :

تعد الأسئلة من الوسائل الإدراكية المعرفية التي تعمل على تنشيط المعلومات في ذهن المتعلم واستعادتها والإفادة منها بطريقة فعالة ، وتعرف الوسائل الإدراكية المعرفية بأنها تلك المعينات العقلية التي تعتمد على الرموز واللغة والأشكال والصور في تسهيلها لعملية التعليم كالقصص التشويقية والموازنات التشبيهية والملاحظات الصفية والملخصات الصفية والخطوط والصور.(دروزة ، ٢٠٠٥ : ٤٨)

٣. مهارات التفكير التباعدي :

هي القدرات والمهارات العقلية لدى الشخص المبدع حيث يمكن تعرف الاشخاص المبدعين من طريق دراسة متغيرات الشخصية والفروق الفردية في المجال المعرفي ، أكد جيلفورد (Guilford ،١٩٥٩) سمات الشخص المبدع في تعريفه المشهور الإبداع هو سمات استعدادية تضم طلاقة التفكير ومرونة التفكير والاصالة والحساسية للمشكلات واعادة تعريف المشكلة وايضاحها بالتفصيلات وهي قدرات يمكن تصنيفها تحت مظلة التفكير التباعدي. (ابراهيم ، ٢٠٠٧ :٣٧١)

وتشمل مهارات التفكير التباعدية على :

أ. الطلاقة (Fluency): هي الحل التباعدي للمشكلات تحت ظروف قلة المعلومات وتتحدد كميًا بعدد الاستجابات التي تصدر من المفحوص و تتمثل في القدرة على انتاج عدد كبير من الافكار في وقت محدد ، وان تعدد الافكار والحلول للمشكلة الواحدة يؤدي الى ظهور أفكار أصيلة، وهذه المهارة هي في جوهرها عملية تذكر واستدعاء للمعلومات المتوافرة في البناء المعرفي للطلبة من خبرات او مفاهيم او حقائق.(نوفل و بكر،٢٠١١ :٩٥)

للطلاقة خمسة مكونات هي :

١ .الطلاقة اللفظية (Word Fluency): هي قدرة الفرد على التفكير بإنتاج اكبر عدد ممكن من الكلمات او الوحدات التعبيرية المنطوقة واستحضارها بصورة تناسب الموقف التعليمي.(الطيطي ، ٢٠٠٧ :٥٣)

٢.الطلاقة الفكرية Ideational Fluency)) : هي قدرة الفرد لاستدعاء أكبر عدد ممكن من الأفكار المخزونة في ذاكرتهم في زمن محدد، اي التوصل الى أعداد كبيرة من الافكار ذات العلاقة بالمواقف التعليمية التي تتعلق بموضوعات معينة.(السليتي ، ٢٠٠٦: ٤٣)

٣.الطلاقة الترابطية (Associational Fluency): هي قدرة الفرد على انتاج اكبر عدد ممكن من الالفاظ ذات المعنى الواحد. (الكناني ، ٢٠٠٥ : ٨٣)

٤.الطلاقة التعبيرية (Expressional Fluency): قدرة الفرد على التفكير السريع في تكوين الكلمات والجمل التي تناسب المواقف التعليمية وصياغة عبارات مفيدة منها.(سعادة ،٢٠٠٨ : ٢٧٦)

٥.طلاقة الاشكال (Figural Fluency): هي قدرة الفرد على تقديم بعض الاضافات الى اشكال معينة، لتكوين رسوم حقيقية ، اي قابلية الإضافة على شكل او أشكال معينة تتعلق بالموقف التعليمي .(ابراهيم ، ٢٠٠٥ :٢٥٨)

ب. المرونة (Flexibty): هي المهارة التي تستخدم لتوليد أنماط او أصناف متنوعة من التفكير وتنمية القدرة على نقل هذه الانماط وتغيير اتجاه التفكير والانتقال من عمليات التفكير العادي او المعتاد الى الاستجابة ورد الفعل وإدراك الامور بطرق متفاوتة او متنوعة. (بني خالد ، ٢٠١٣ : ٢٥)

١ . المرونة التلقائية (Spontaneous Flexibility): هي قدرة الفرد على انتاج اكبر عدد من الأفكار المتنوعة. اي : التغير التلقائي للوجهة العقلية والنزوع الى الانتقال بالتفكير من فئة فكرية الى فئة اخرى وتحدث في مواقف غير محددة نسبيا.

٢. المرونة التكيفية (Adaptive Flexibility): قدرة الفرد على تغيير الوجهة الذهنية (العقلية) التي ينظر من خلالها الى حل مشكلة محددة وكلما ازدادت لدى الفرد القدرة على تغيير استجاباته لكي يتناسب والموقف تطورت لديه المرونة التكيفية الابداعية.(السليتي ، ٢٠٠٦ : ٤٤)

ت. الاصالة (Originality): القدرة على التفكير بطريقة جديدة او القدرة على التعبيرات الفردية او القدرة على انتاج الافكار الماهرة اكثر من الافكار الشائعة والواضحة اي الافكار أقل تكراراً بالمعنى الاحصائي.(ابراهيم ، ٢٠٠٧ :٣٨١)

ث. الاثراء والتفاصيل(Elaboration): وهي المهارة التي تستخدم من اجل تجميل الفكرة او العملية العقلية وزخرفتها ثم المبالغة في تفصيل الفكرة البسيطة او الاستجابة العادية وجعلها أكثر فائدة وجمالا ودقة وذلك من طريق التعبير عن معناها بإسهاب وتوضيح. (بني خالد ، ٢٠١٣ :٢٧)

ج. الحساسية للمشكلات (Sensitivity to the Problems): قدرة الفرد على رؤية ومجابهة موقف معين ينطوي على مشكلة او عدة مشكلات تحتاج الى حل بحيث يستطيع ادراك الاخطاء ونواحي النقص والقصور ويحس بالمشكلات احساسا مرهفا.(الزيات ، ٢٠٠٩ : ٦٩)

ح. المحافظة على الاتجاه (Maintaining): قدرة الفرد على الاستمرار في التفكير بالمشكلة مدة زمنية طويلة حتى يتم الوصول الى حلول جديدة، أو قدرة الطلبة للوصول الى وظيفة جديدة او الاستخدام الجيد لشيء ما (الزيات ، ٢٠٠٩ : ٧٤) ،يمكن ان تندرج تحت هذه المهارة اربع مهارات فرعية هي :

١.المواصلة الزمنية التاريخية (Historical time continuality): هي قدرة الفرد على المحافظة باستمرار التتابع الزمني والتاريخي في وصف الحدث ، ملتزما بخط سير متتابع متدرج للمدة الزمنية التي يحدث على وفقها الحدث التاريخي.

٢.المواصلة الذهنية (mental Continuity): قدرة الافراد على تركيز ذهنهم مدة زمنية طويلة نسبيًا ضمن نفس السياق منذ بداية المشكلة او الموقف المثير حتى الوصول الى حل. (ابراهيم ،٢٠٠٧: ٢٨٨)

٣.المواصلة المنطقية(Logical continuity):هي القدرة على متابعة سير المشكلة حتى تتفق النتائج مع المقدمات وتوضيح العلاقة بين عناصرها.

٤. المواصلة الخيالية Imaginative (Continuity)):هي قدرة الفرد على تخيل الصور الخيالية دون تناقض او شطط فالطلبة المبدعون يبنون معظم الاحداث في خيالهم لذا من الضروري ان يتمتع الطلبة بقدرة كبيرة على مواصلة خيالاتهم. (الخليلي ، ٢٠٠٥: ١٤٢)

خ. التخيل(Imagination):قدرة الفرد العقلية على استرجاع صور حسية واحداث من الحياة الماضية وتضمينها وتشكيلها بصور ورسوم واحداث جديدة بما يتفق مع الاحداث التاريخية، (الزغول وعماد ،٢٠١١: ١٩٧)

د. ايجاد الحلول(Finding solutions):هي قدرة على تحليل البدائل او تنقيح الحلول للوصول الى النتائج المطلوبة وتعد المحكات هي المحور الرئيس للاختبار وتفيد في تصنيفها واختيار المناسب منها وترتيبها تبعا لاهميتها واختزال

الاعداد الكبيرة منها الى صغيرة بما يتناسب مع المواقف التعليمية.(علوان ، ٢٠١٦:٣٢٦)

ذ. التأني في التعامل مع الغموض(Time or careful in Dealing whit Taking (Ambiguity): هي قدرة الفرد على عدم التسرع في الاجابة من خلال المعلومات المألوفة والحلول السابقة وعدم التسرع في اصدار الاحكام في مواضيع غير متكاملة الابعاد .

ر. التحويل(Transformatio): هي قدرة الأفراد على تحويل الصور الذهنية التي تخيلوها عن المواضيع الى صور واقعية مجسمة واعادة تكرارها لمرات عديدة في مخيلتهم وتحويلها للذاكرة الطويلة المدى. (عطية، ٢٠١٥: ٢٢٧)

ز. التركيز(Focusing): هي قدرة الافراد على تركيز نشاطهم الذهني والجسدي وتوجيه حواسهم الى معالجة مشكلة تاريخية ودراستها بقصد ايجاد حل لها مع التركيز على الزمان والمكان الملائم للحدث، انتباه الطلبة الى مثيرات محددة من البيئة دون مثيرات اخرى .(الحويجي و محمد، ٢٠١٢: ٥٨)

ثانياً: الدراسات السابقة:

استعراض البحوث والدراسات يؤدي إلى إثراء فكر الباحث إذ يتعلم الباحث ما اكتشفه الآخرون في ميدان تخصصه ويلاحظ الثغرات في المعرفة والنتائج المتضاربة ويتوصل إلى البحوث المطلوبة وكذلك تساعد أعمال الآخرين في التصدي لمشكلة من المشكلات، وتمكن الباحث من فحص نقاط القوة والضعف في كثير من التقارير والبحوث وتمنع الباحث من تكرار ما قام به الآخرون من اعمال دون فائدة

.(فاندالين ، ١٩٩٣: ١٥٣) ويتضمن هذا المحور أيضاً خلاصة لعدد من الدراسات التي حصل عليها الباحث من الدوريات والمجلات ذات العلاقة بموضوع البحث للاستفادة من الإجراءات إذ كانت الدليل والمرشد في إجراء البحث في اختيار المنهج والعينة والوسائل الإحصائية ويضم دراسات عربية واجنبية هي :

١. العمادي ١٩٩٨:(دراسة مقارنة في تحليل مضمون اسئلة كتب الدراسات الاجتماعية وامتحاناتها للمرحلة الاعدادية بدولة قطر)

أجريت الدراسة في قطر وتروومت الدراسة تعرف انواع الأسئلة (موضوعي – مقالي) المتضمنة في كتب الاجتماعيات للصفوف الثلاثة للمرحلة الاعدادية واسئلة نهاية الفصل للمرحلة نفسها، واعتمدت الباحثة اسلوب تحليل المحتوى في تحليل الأسئلة وكانت الاداة التي اعدتها الباحثة لمعرفة نوع الاسئلة مقالية وموضوعية، والمجالات (المعرفية والمهارية والوجدانية) ومستويات بلوم الستة ، تكونت عينة البحث من (٦٨٨) سؤالاً من كتب الدراسات الاجتماعيات للصفوف الثلاث و(٧٦٧) سؤالا من امتحانات نهاية الفصل الدراسي واستعملت الباحثة الوسائل الاحصائية :النسب المئوية والنسب الحرجة ، توصلت الدراسة الى افتقار الاسئلة لقياس الكثير من المستويات المعرفية نتيجة ما تقتضيه عمليات التدريس التي تركز على التلقين المعتمد على اختزان المعلومات ومن ثم اعادتها مما ادى الى غياب استخدام التفكير والعمليات العقلية العليا دراسة (العمادي ،١٩٩٨: ٢٣-٥٧)

٢. دراسة الحارثي ٢٠٠٩: (تقويم مستويات الأسئلة في كتب التاريخ المقرره للمرحلة الاعدادية)

أجريت الدراسة في العراق وكان هدف الدراسة تقويم مستويات الأسئلة

في كتب التاريخ المقررة للمرحلة الاعدادية في ضوء تصنيف بلوم للأهداف التربوية المجال المعرفي ، واعتمد الباحث المنهج التحليلي في تحليل الأسئلة وكانت عينة الدراسة اسئلة كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية (الرابع ،الخامس، السادس) الأدبي وبلغ مجموعها (٣٧٨) موزعة على الصفوف الرابع(١٧٤) والخامس (٩٩) والسادس (١٠٥) سؤال ، واعتمد الباحث الوسائل الاحصائية التكرارات والنسب المئوية و معادلة سكوت (Scott) في ايجاد الثبات ، توصلت الدراسة الى أن أسئلة كتب التاريخ للمرحلة الإعدادية ركزت على مستويات ثلاثة من مستويات التفكير هي (التذكر ، والتحليل ،والفهم) وكانت النسب المئوية (٥٦٪) و(٢١٪) و(٢٠ ٪) على التوالي بينما المستويات الاخرى: التطبيق والتركيب والتقويم حصلت على نسبة (١٪). دراسة (الحارثي ،٢٠٠٩ : ٢٤٢- ٢٦٣)

٣. دراسة Raynor ١٩٧١ :(تحليل اسئلة كتب التاريخ على وفق المستويات والمهارات المعرفية التي تضمنتها الاسئلة في الولايات المتحدة الامريكية)

أجُريت الدراسة في الولايات المتحدة الامريكية وهدفت تحليل مستويات المهارات المعرفية التي تتضمنها أسئلة الكتب الدراسية لمادة التاريخ في الولايات المتحدة الأمريكية في ضوء تصنيف بلوم للأهداف التربوية (المجال المعرفي)، استعمل الباحث المنهج الوصفي بوصفه المنهج المناسب للدراسة وتألفت عينة الدراسة من أسئلة كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية لـ (١٦) ولاية امريكية ،والوسائل الاحصائية التي اعتمدت في الدراسة: معادلة سكوت التكرارات ،والنسب المئوية ، توصلت الدراسة الى أن مستوى التذكر كان اعلى المستويات وياتي من بعده الفهم والتطبيق اما المستويات العليا فكانت الاسئلة أقل شمولية منها.(Raynor، ١٩٧١، P:٣٣٧)

الفصل الثالث/ منهج البحث وإجراءاته:

يتضمن هذا الفصل منهجية البحث والاجراءات التي اتبعها الباحث من اجل تحقيق هدف البحث الذي يرمي الى تحليل اسئلة كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية على وفق مهارات التفكير التباعدي، استعمل الباحث منهج البحث الوصفي (تحليل المحتوى) أسلوباً لدراسته وهو أحد أساليب البحث العلمي ،الذي يمكن أن يستعمله الباحث في مجالاتٍ متنوعة لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة التي يراد تحليلها تلبيةً لحاجات البحث المصوغة في تساؤلات البحث أو فروضه الاساسية على وفق التصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث بقصد استعمال البيانات في وصف المادة العلمية التي تعكس السلوك الاتصالي للقائمين بالاتصال أو اكتشاف الخلفية الفكرية أو الثقافية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع منها المادة العلمية .(عطية ، ٢٠١٠ : ١٤٤)

اولاً .مجتمع البحث وعينته :

أ. مجتمع البحث: هو كل ما يسعى اليه الباحث لكي يعمم عليه نتائج البحث سواء كان أفرادًا او كتبًا او مناهج دراسية ...الخ، على أن يكون له علاقة بمشكلة البحث المراد إنجازه . (عباس واخرون،٢٠٠٩ :٢١٧) وشمل مجتمع البحث كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية الفرع الادبي في العراق للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧م).

ب. عينة البحث: يعد اختيار العينة من الخطوات المهمة في البحث التي تكشف لنا مدى الاتساق والترابط بين مشكلة البحث والهدف وادواته ، والعينة هي جزء من مجتمع البحث تعبر عن مفردات مختارة للدراسة والتحليل من أجل الاستدلال على خصائص المجتمع الذي أخذت منه.(المطلق و يحيى ، ٢٠١٣

:١٥٢) لذا عمد الباحث ان تكون عينة البحث جميع الاسئلة الواردة في الكتب الثلاثة من الاسئلة الرئيسة من (١٨٤) سؤالا والاسئلة فيها اكثر من مطلب ، اعتمد الباحث على مطالب الاسئلة الرئيسة والثانوية (الافكار في السؤال) ، وتوزعت على كتب التاريخ للدراسة الاعدادية الفرع الادبي حيث شمل كتاب تاريخ الحضارة العربية الاسلامية للصف الرابع الادبي على (١٤٥) سؤالا رئيسا وثانويا وبنسبة (٩٨ , ٥٥٪) و كتاب التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر للصف الخامس الادبي على (٥٥) سؤالا رئيسا وثانويا وبنسبة (٢٣ , ٢١٪) وتاريخ البلاد العربية الحديث والمعاصر للصف السادس الادبي على (٥٩) سؤالا رئيسا وثانويا وبنسبة(٧٧ , ٢٢٪). كما مبين في جدول رقم (١) .

جدول (١) أسئلة نهايات فصول كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية التي تدرس

للعام الدراسي ٢٠١٦-٢٠١٧

ت	الكتاب	الصف	الاسئلة الرئيسة	النسبة المئوية	الاسئلة الثانوية	النسبة المئوية
١	تاريخ الحضارة العربية الإسلامية	الرابع الادبي	١٠٦	٥٧,٦١	١٤٥	٥٥,٩٨
٢	كتاب التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر	الخامس الادبي	٢٩	١٥,٧٦	٥٥	٢١,٢٣
٣	تاريخ البلاد العربية الحديث والمعاصر	السادس الادبي	٤٩	٢٦,٦٣	٥٩	٢٢,٧٧
المجموع			١٨٤	١٠٠	٢٥٩	١٠٠

ثانياً: اداة البحث :

ويقصد بأداة التحليل الاستمارة التي يصممها الباحث لجمع البيانات ورصد معدلات تكرار الظواهر رقمياً في المواد التي يحلل محتواها، ومن فوائدها أنها تساعد الباحث في استيفاء عناصر التحليل وإتباع نظام واحد في تحليل البيانات ، وتمكن الباحث من رصد معدلات تكرار الظواهر رقمياً، وبذلك يمكن توظيف البيانات بأكثر من وسيلة وتحقيق أكثر من هدف ، وتساعد في اختصار الوقت والجهد .(المطلق ، يحيى، ٢٠١٣: ١٤٩)

لجأ الباحث الى اعداد استمارة تضم مهارات التفكير التباعدي التي يأمل الباحث وجودها في كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية للفرع الادبي ، وقد مر إعداد الاستمارة بالخطوات الاتية.

١.الاطلاع على الكتب والدراسات السابقة التي تناولت موضوع تحليل المحتوى ومعرفة أهداف وحدوده وأدواته .

٢.الاطلاع على الكتب والدراسات والبحوث التي تتناول موضوع التفكير.

٣. الاستعانة و الاسترشاد بآراء الخبراء والمتخصصين في مجال علم النفس وطرائق التدريس وفي ضوء ذلك تم اعداد قائمة من مهارات التفكير التباعدي.

ثالثاً : صدق الاداة :

يعرف صدق الأداة بانه « قدرة الأداة على قياس ما صممت لقياسه «أي قدرتها على قياس السمة التي صممت لقياسها ،أي لا تقيس سمة اخرى .(الشايب ، ٢٠٠٩ : ٩٥)

وإن أداة البحث يجب أن تنتمي الى الموضوع الذي يراد فحصه وهنالك اكثر من طريقة الى إثبات الصدق ولعل أكثر تلك الطرائق شيوعاً عرض أداة البحث على مجموع من الخبراء والمتخصصين مجال البحث للحكم على مدى صلاحية الفقرات او البنود التي تتضمنها الأداة لقياس ما وضعت من أجله .(عطية ، ٢٠١٠: ١٠٩)

وأشار أيبل (Ebel-١٩٧٧)ان أفضل وسيلة لتحقيق الصدق الظاهري هو أن يقوم مجموعة من المتخصصين ببيان تمثيل الفقرة للصفة المراد قياسها. (Ebel،١٩٧٧:٥٥٦)

ومن أجل أن يحقق الباحث صدق أداة البحث من تحليل أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية لمهارات على وفق التفكير التباعدي ، اتبع الإجراءات الاتية:

عرض الأداة (استبانة مهارات التفكير التباعدي) في صورتها الأولية، على مجموعة من الخبراء المتخصصين في مجال التربية وعلم النفس وطرائق تدريس لمعرفة مدى ملاءمة فقراتها وصلاحيتها ووضوحها، إذ بلغ عددهم (٣٠) بين خبير ومختص ملحق (١).

وضعت لاستبانة أداة البحث ثلاثة بدائل هي: (تصلح ، لا تصلح، ملاحظات)، وأبدى الخبراء ملاحظاتهم حولها وقد أخذ الباحث بها، إذ بلغ عدد المحكمين (٣٠) محكماً ، لتحديد صلاحية تلك المهارات واقتراح ما يرونه من إجراء تعديل أو حذف في الاستبانة، وقد اعتمد الباحث على نسبة اتفاق (٨٠ ٪) من آراء المحكمين بشأن مدى صلاحية الفقرات، وهذا ما أشار إليه بلوم (Blom) إذ عَدّ نسبة اتفاق(٧٥٪) فأكثر بين المحكمين دليلاً على تحقيق الصدق الظاهري للأداة (بلوم ، ١٩٨٣ : ٢٢٦) ، وقد عَد الباحث الفقرة صالحة عندما تحظى بموافقة

(٢٤) محكماً من أصل (٣٠) أي ما يساوي نسبة (٨٠٪) كما مبين في ملحق (٢) فأجرى الباحث التعديلات اللازمة في ضوء آراء الخبراء ومقترحاتهم وملاحظاتهم التي بموجبها حذفت بعض الفقرات وعدّلت صياغة بعضها الآخر، وعلى هذا الأساس أصبحت الأداة بصورتها النهائية تحتوي على (١٩) مهارة بين رئيسة وفرعية كما مبين في الشكل الآتي:

أداة البحث مهارات التفكير التباعدي

شكل يوضح أداة البحث لمهارات التفكير التباعدي

مهارات التفكير التباعدي الاساسية	المهارات الفرعية	التعريف
1- الطلاقة	الطلاقة اللفظية	هي قدرة الطلبة على التفكير بإنتاج اكبر عدد ممكن من الكلمات او الوحدات التعبيرية المنطوقة واستحضارها بصورة تناسب الموقف التعليمي لمقرر التاريخ في وقت محدد كان الكلمات تبدأ او تنتهي بحرف معينة .
	الطلاقة فكرية	هي قدرة الطلبة لاستدعاء أكبر عدد ممكن من الأفكار المخزونة في ذاكرتهم في زمن محدد. اي التوصل الى أعداد كبيرة من الافكار ذات العلاقة بالمواقف التعليمية التي تتعلق بدرس التاريخ
	الطلاقة الترابطية	هي قدرة الطلبة على إنتاج اكبر عدد ممكن من الالفاظ والكلمات التاريخية المرادفة او المضادة لكلمات معينة
	الطلاقة التعبيرية	قدرة الطلبة على تكوين أكبر قدر ممكن من الجمل والعبارات ذات المتطلبات المحددة بموضوع التاريخ كتحديد عدد الكلمات في كل جملة وتحديد الاحرف الاول من كلمة .
	طلاقة الاشكال	هي قدرة الطلبة على تقديم أكبر عدد ممكن من الاشكال والخرائط والرسوم وبعض الاضافات الى أشكال معينة، لتكوين رسوم حقيقية اي: قابلية الإضافة على شكل أو أشكال معينة تتعلق بالموقف التعليمي التي تخص مقرر التاريخ

مهارات التفكير التباعدي الاساسية	المهارات الفرعية	التعريف
2- المرونة	المرونة التلقائية	هي قدرة لطلبة على انتاج أكبر عدد من الأفكار المتنوعة. اي : التغير التلقائي للوجهة العقلية والنزوع الى الانتقال بالتفكير من فئة فكرية الى فئة اخرى وتحدث في مواقف غير محددة نسبيا .
	المرونة التكيفية	هي قدرة الطلبة على تغيير سلوكهم الناجح لمواجهة موقف او مشكلة معينة ضمن الموقف التعليمي وأن يتصف الحل بالمرونة
3- الاصالة		هي قدرة الطلبة على انتاج أكبر عدد من الأفكار او الحلول التاريخية ضمن الموضوعات والمقررات الدراسية التي تتميز بالجدة سواء للفرد او المجتمع اي غير عادية (بعيدة عن الظاهر المعروف) او نادرة احصائيا.
4- الاثراء والتفاصيل		هي قدرة الطلبة على تطوير تفكيرهم التاريخي وتحسينه بإضافة تفصيلات وايضاحات متنوعة تساعد على ابراز أفكارهم الأصلية وتحسينها وقابلية استخدامها بسهولة ويسر في أكثر من موقف.
5- الحساسية للمشكلات.		هي قدرة الطلبة على الشعور والاحساس والوعي بوجود مشكلات او حاجات او عناصر ضعف في المواقف والموضوعات التاريخية ضمن المقرر الدراسي التي لا يستطيع الفرد التقليدي ملاحظتها .
6- المحافظة على الاتجاه	المواصلة الزمنية التاريخية	هي قدرة الطلبة على المحافظة باستمرار التتابع الزمني والتاريخي في وصف الحدث ، ملتزمين بخط سير متتابع متدرج للمدة الزمنية التي يحدث على وفقها الحدث التاريخي
	المواصلة الذهنية	هي قدرة الطلبة على تركيز ذهنهم مدة زمنية طويلة نسبيا ضمن السياق نفسه منذ بداية المشكلة او الموقف المثير حتى الوصول الى حل لمواقف وأحداث تاريخية .
	المواصلة المنطقية	هي القدرة على متابعة سير المشكلة التي يجب أن تتفق النتائج مع المقدمات وتوضيح العلاقة بين عناصرها .

مهارات التفكير التباعدي الاساسية	المهارات الفرعية	التعريف
	المواصلة الخيالية	هي قدرة الطلبة على تخيل الصور الخيالية دون تناقض او شطط فالطلبة المبدعون يبنون معظم الاحداث في خيالهم لذا من الضروري ان يتمتع الطلبة بقدرة كبيرة على مواصلة خيالاته وقيمتها التاريخية .
7- التخيل		هي قدرة الطلبة العقلية على استرجاع صور حسية واحداث من الحياة الماضية وتضمينها وتشكيلها بصور ورسوم واحداث جديدة بما يتفق مع الاحداث التاريخية، اي القدرة على توليد افكار جديدة من طريق التجميع أو التغير او إعادة تطبيق أفكار موجودة
8- ايجاد الحلول		هي قدرة الطلبة على تقديم أكبر عدد ممكن من البدائل و تنقيح الحلول للوصول الى النتائج المطلوبة لبعض القضايا والمواقف التاريخية
9- التأني في التعامل مع الغموض		هي قدرة الطلبة على عدم التسرع في الاجابة من خلال المعلومات المألوفة والحلول السابقة وعدم التسرع في اصدار الاحكام في مواضيع غير متكاملة الابعاد ، اي التأني من اجل تكوين رؤى تاريخية جديدة وغير عادية في تفسير الغموض في المواقف التاريخية .
10-التحويل		هي قدرة الطلبة على تحويل الصور الذهنية التي تخيلوها عن المواضيع التاريخية الى صور واقعية مجسمة واعادة تكرارها لمرات عديدة في مخيلتهم وتحويلها لذاكرة الطويلة المدى .
11-التركيز		هي قدرة الطلبة على تركيز نشاطهم الذهني والجسدي وتوجيه حواسهم الى معالجة مشكلة تاريخية ودراستها بقصد ايجاد حل لها مع التركيز على الزمان والمكان الملائم للحدث

شكل يوضح أداة البحث لمهارات التفكير التباعدي

رابعاً : التحليل

تحليل المحتوى يجري لكشف المعرفة والتنقيب عنها وفحصها وتقصيها بشكل دقيق ونقدها ثم عرضها عرضاً كاملاً لتضاف الى المعارف التي تم التوصل إليها ، فهو اسلوب يساعد على حل مشكلات معينة ، هذا يعني أن هناك ارتباطا وثيقاً بين تحليل المحتوى ومشكلة البحث ،(الهاشمي و محسن ، ٢٠١١: ١٨٥) إذ يمكن اتباع هذا الاسلوب او المنهج من البحث للوصول الى إجابة سؤال مشكلة البحث ، ما مدى تضمن أسئلة كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية لمهارات التفكير التباعدي .واستعمل الباحث وحدة الفكرة في تحليل أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية الأدبي، على انها وحدة تسجيل(التكرارات) وأنها أكثر ملاءمة قياساً بالوحدات الاخرى واستعمالها معتمداً على ما ذكره (التميمي ٢٠١١) ، إذ إنها تستخدم في معظم البحوث لأنها اكبر من الكلمة وأقل من الموضوع وللفكرة من السعة ما يكفي لإعطاء معنى ومن الصغر ما يقلل من احتمال تضمنها العديد من القيم ومميزاتها صراحة وضمنية وأنها مستعملة في الكثير من الدراسات التي تناولت تحليل المضمون .(التميمي، ٢٠١١ :٢٧)

خامساً: الثبات :

يعرف الثبات بانه درجة الاتساق في قياس السمة موضوع القياس من مرة لأخرى فيما لو اعدنا تطبيق الأداة مرات عدة. ويعبر عن الثبات بصورة كمية فيطلق عليها معامل الثبات الي يتراوح بين الصفر والواحد الصحيح وكلما زادت قيمة معامل ثبات المقياس دل ذلك على ان المقياس يتمتع بثبات عالٍ والعكس صحيح إلا أن ذلك لا يعني وصول الثبات الى الواحد الصحيح لأن القياس في

العلوم السلوكية مشوب بالأخطاء والتي يطلق عليها بأخطاء القياس (الشايب ، ٢٠٠٩: ١٠٢) الثبات يتأثر في دراسات تحليل المحتوى بمتغيرات منها طبيعة المادة المحللة وكفاءة تدريب المحللين ووضوح تعاريف مهارات التفكير التباعدي التي تضمنتها أداة البحث .

استند تحليل عينة الثبات على نوعين من الاتفاق هما :

• اتفاق الباحث مع نفسه عبر الزمن : اختار الباحث عينة تحليل الأسئلة التي وردت في كتب التأريخ للمرحلة المشار اليها في البحث أي العينة العشوائية التي بلغت (٢٠٪) التي حللها الباحث وكانت المدة الزمنية التي تفصل بين التحليل الاول والتحليل الثاني مدة (١٤) يوماً لكي يحقق الباحث اتفاقاً مع نفسه ويشير الى ذلك (الزوبعي ومحمد ،١٩٨١) تكون افضل مدة لقياس الثبات هي من اسبوعين او ثلاثة اسابيع (الزوبعي ومحمد ، ١٩٨١ :٣٤) .

• الاتفاق بين المحللين: استعان الباحث بمحلل آخر* بعد الاتفاق على الأسس والإجراءات المعتمدة في عملية تحليل على استمارة التحليل المحللين لعينة من الأسئلة الواردة في كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية لغرض استخراج نسبة الثبات .

نتائج الثبات :كانت نسب الثبات (٥ , ٩٢٪) تشير إلى اتفاق الباحث مع نفسه عبر الزمن وكانت المدة الزمنية التي تفصل بين التحليل الاول والتحليل الثاني مدة (١٤) يوماً ، اما نسبة (٠١ , ٨٣٪) فتشير الى اتفاق الباحث مع محلل آخر، كما مبين في جدول (٢) إذ يمكن عدها نسباً عالية تعطي للأسئلة المحللة في كتب التأريخ

التي تدرس للعام الدراسي (٢٠١٦ -٢٠١٧) للمرحلة الإعدادية درجة عالية من الثقة والموضوعية يُمكن الركون إليها وتعد معاملات الثبات مقبولة إذ يشير (الشايب ٢٠٠٩) إلى ان معامل الثبات الذي يتراوح بين الصفر والواحد الصحيح وكلما زادت قيمة معامل ثبات المقياس دل ذلك على ان المقياس يتمتع بثبات عالٍ والعكس صحيح إلا ان ذلك لا يعني وصول الثبات الى الواحد الصحيح لأن القياس في العلوم السلوكية مشوب بالأخطاء والتي يطلق عليها بأخطاء القياس (الشايب ، ٢٠٠٩: ١٠٢)

جدول(٢) يوضح نسب الثبات

ت	نوع الاتفاق	الإجراءات	الاتفاق	الاختلاف	الثبات
١	الباحث عبر الزمن	بين الباحث ونفسه بفاصل زمني قدره اسبوعان	٤٩	٤	٩٢,٥
٢	الباحث مع المحلل الآخر (*)	بين الباحث والمحلل الاخر	٤٤	٩	٨٣,٠١

*-الدكتور رضا طعمة عبيد ، وزارة التربية ، المديرية العامة لتربية بابل ، تدريسي في الكلية التربوية المفتوحة ، ماجستير (تربية وطرائق تدريس التاريخ ، كلية التربية الاساسية ، جامعة بابل) و (الدكتوراه تربية وطرائق التدريس التاريخ ، جامعة البصره ، كلية التربية للعلوم الانسانية)

سادساً :

الوسائل الاحصائية التي استخدمها البحث :

١. معادلة كوبر لحساب ثبات التحليل :

$$\text{معامل الثبات (كوبر)} = \frac{\text{عدد مرات الاتفاق}}{\text{عدد مرات الاتفاق + عدد مرات عدم الاتفاق}} \times ١٠٠$$

(cooper.1974.p27)

٢.

$$\text{التكرار المئوي} = \frac{\text{تكرار الجزء}}{\text{التكرار الكلي}} \times ١٠٠$$

(علام ، 2003 : 52)

الفصل الرابع/ عرض النتائج وتفسيرها

بعد إجراء الباحث تحليل أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية على وفق مهارات التفكير التباعدي ، إذ كان من متطلبات التحليل إيجاد التكرارات والتكرار المئوي لكل كتاب من كتب التأريخ للمرحلة الاعدادية وعرضها مجتمعة ،وفي الجدول أدناه التكرارات والنسب المئوية لمهارات التفكير التباعدي في كتاب تاريخ للمرحلة الاعدادي

جدول (٣) يوضح نتائج تحليل أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية (الرابع ، الخامس ، السادس) التي تدرس للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧)

ت	المهارة		التكرار	النسبة المئوية
١	الطلاقة	اللفظية	صفر	صفر ٪
		الفكرية	٣٠	٢٠،٥٤٪
		التداعي	صفر	صفر ٪
		التعبيرية	صفر	صفر ٪
		الاشكال	صفر	صفر ٪
٢	المرونة	التلقائية	٥	٣،٤٢٪
	التكيفية	التكيفية	٤	٢،٧٣٪
٣	الاصالة		صفر	صفر ٪
٤	الاثراء التفاصيل		٢٨	١٩،١٧٪
٥	الحساسية للمشكلات		٣٤	٢٣،٢٨٪

٦	المحافظة على الاتجاه	المواصلة الزمنية التاريخية	٤	٪٢،٧٣
		المواصلة الذهنية	١١	٪٧،٥٣
		المواصلة الخيالية	١	٪٠،٦٨
		المواصلة المنطقية	١	٪٠،٦٨
٧	التخيل		٢	٪١،٣٦
٨	ايجاد الحلول		١٨	٪١٢،٣٢
٩	التاني في التعامل مع الغموض		٦	٪٤،١٠
١٠	التحويل		١	٪٠،٦٨
١١	التركيز		١	٪٠،٦٨
المجموع			١٤٦	٪١٠٠

اولاً: عرض نتائج تحليل أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية (الرابع ، الخامس ، السادس) التي تدرس للعام الدراسي (٢٠١٦-٢٠١٧)

يتضح من النتائج الواردة في جدول (٣) أن أعلى مهارة قد تحققت هي مهارة (الحساسية للمشكلات) بواقع (٣٤) تكراراً وبتكرار مئوي (٢٤،٢٨٪) ومن ثَمّ مهارة الطلاقة الفكرية بواقع (٣٠) تكراراً وبتكرار مئوي (٢٠،٥٤٪)، وتليه مهارة (الاثراء والتفاصيل) (٢٨) تكراراً وبتكرار مئوي (١٩،١٧٪)، وتليه مهارة (إيجاد الحلول) بواقع (١٨ تكراراً) أي بتكرار مئوي (١٢،٣٢٪)، ومن ثم مهارة المواصلة الذهنية بواقع (١١) تكراراً والتكرار المئوي (٧،٥٣٪) ثم مهارة التأني في التعامل مع الغموض بواقع (٦) تكرارات والتكرار المئوي بلغ(٤،١٠٪) ثم مهارة المرونة التلقائية (٥) تكرارات وتكرارها المئوي (٣،٤٢) بعدها المهارات التي حققت (٤)

تكرارات وتكرارها مئوي (٢،٧٣٪) وهي مهارة المرونة التكيفية ، والمواصلة الزمنية التأريخية، أما المهارة التي حققت (٢) تكرارين وبتكرار مئوي بلغ (١،٣٦٪) هي التخيل اما المهارات التي حققت تكراراً واحداً وبتكرار مئوي (٠،٦٨٪) هي (المواصلة الذهنية ،والمواصلة المنطقية ، والتحويل والتركيز) ،أما المهارات التي لم تحظ بأي تكرار ضمن نتائج التحليل وكان تكرارها المئوي (صفر٪) هي (الطلاقة اللفظية، وطلاقة التداعي، و التعبيرية، وطلاقة الاشكال، والأصالة).

ثانياً: تفسير نتائج تحليل أسئلة نهايات فصول كتب التأريخ للمرحلة الاعدادية بشكلها الاجمالي:

أ. مهارة الحساسية للمشكلات: المتتبع للنتائج النهائية لمهارات التفكير التباعدي المحللة لأسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية التي عرضت في جدول (٣) يلحظ أن مهارات الحساسية للمشكلات كانت من أعلى المهارات إذ كان تكرارها (٣٤) تكراراً و بتكرار مئوي بلغ (٢٣،٢٨ ٪) ، تعد النتيجة المتحققة عالية بالنسبة للنتائج الاخرى مما دعا الباحث الى تعليل هذا التفوق بالقول إن واضعي المنهاج قد اعتنوا بهذه المهارة من التفكير التباعدي من خلال زيادة أسئلة علل في كتب التأريخ والتي لها دور في إظهار قدرة الطلبة على اكتشاف المشكلات والمصاعب و النقص في المعلومات ، وتتضمن أيضًا ملاحظة الكثير من المشكلات المعروضة في مادة التأريخ وادراك الاخطاء ، وتولد لديهم الاحساس والشعور بالمشكلة وهذا يتناسب مع مرحلة الإعدادية التي نجد مستوى الوعي لديهم عاليًا .(العتوم واخرون ، ٢٠١٣ : ١٤٤)

ب. مهارة الطلاقة الفكرية : يلحظ من جدول(٣) ان مهارة الطلاقة الفكرية حققت تكرارًا مئويًا بلغ (٢٠،٥٤٪) وبتكرار(٣٠) تكراراً وتعد هذه المهارة متحققة بقدر مقبول إذا ما قيست بالمهارات الاخرى التي كانت نسب تحققها ضعيفة إذ يتوقف قياس هذه المهارة على قدرة الطلبة بذكر أكبر عدد ممكن من الاجابات المناسبة في زمن معين وتتميز الاجابة المناسبة بملاءمتها لمقتضيات البيئة الواقعية ومن ثم استبعاد اية استجابة غير واقعية. (خير الله ،١٩٨١ :١٢)إذ وجد الباحث ان بعض الأسئلة المقالية تصلح ان تنمي الطلاقة الفكرية وتحديدا الأسئلة التي تسمح للطلبة في التوسع في تفكيرهم اذا أعاد صياغتها واضعو المقرر الدراسي في التأريخ للمرحلة الإعدادية بما يتلاءم مع مهارات التفكير التباعدي .

ج. مهارة الإثراء(التفاصيل): يتضح من النتائج التي عرضت في جدول (٣) ان مهارة اثراء التفاصيل حققت تكراراً مئوي يبلغ (١٩،١٧٪) و كان تكرارها (٢٨) تكراراً ، إذ يأمل الباحث ان تكون مقبولة بالنسبة لبقية نتائج المهارات الأخرى التي لم تحقق نتائج في تحليل أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية ، إذ يمكن لهذه المهارة أن تلعب دوراً في تجميل الافكار التأريخية وزخرفتها ثم المبالغة في تفاصيل الافكار البسيطة و الاستجابات العادية وجعلها اكثر فائدة وجمالاً ودقة ، من طريق الاسهاب في التوضيح.(بني خالد ،٢٠١٣ :٢٧) لذا يرى الباحث زيادة التفاصيل يؤدي لتوضيح بعض المواقف التأريخية التي تحتاج الى التوسيع والاضافة في الاجابة مع إعطاء اضافات تجميلية تجعل الاجابة اكثر جمالا وتشويقا.

د. مهارة ايجاد الحلول : يلحظ من النتائج التي عرضها جدول (٣) ان هذه المهارة قد حققت تكرار مئوي بلغ (١٢،٣٢٪) في أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية وبلغ تكرارها (١٨) تكراراً وهذه النسبة مقبولة اذ ما قورنت بالنسب

المنخفضة ويعود السبب إلى إن واضعي المناهج قد أعطوا أهمية لهذه المهارة بإعطاء فرصة للطلبة في ايجاد حلول لبعض المواقف التأريخية اذ يستطيع الطلبة المبدعون المفكرون أن يؤمنوا بان شيئا ما يمكن عمله من اجل حل او المساعدة في ايجاد حل ، فالمشكلات يمكن حلها بالتعهد او الالتزام بتخصيص الوقت الكافي والجهد المطلوب للتصدي لها وحلها.(سعادة ، ٢٠٠٨ : ٢٤٨)

ه. مهارة المواصلة الذهنية: نجد في النتائج التي عرضها جدول(٣) أن هذه المهارة قد بلغ عدد تكراراتها (١١) و حققت تكرارًا مئويًا يبلغ (٧،٥٣٪) ضمن مهارات التفكير التباعدي في أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية، اذ يرى الباحث قلة الأسئلة التي تنمي ذهنية الطلبة ضمن السياق نفسه للموضوع او الموقف الذي يدور حوله السؤال حتى الوصول للحل.

و. مهارة التأني في التعامل مع الغموض : يتضح من النتائج التي عرضها جدول (٣) ان هذه المهارة لم تحقق بالشكل المقبول بالقياس لمهارة الطلاقة الفكرية والحساسية للمشكلات في أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية كان تكرارها بلغ (٦) تكرارات أي ما يعادل بالتكرار المئوي (٤،١٠٪) ، إذ على الطلبة في هذه المهارة عدم التسرع في التعامل مع المواقف التأريخية وتأجيل الاحكام على المواقف الجديدة عليه، ويمكن للأفكار الغريبة أن تكون نقطة ارتكاز لفكرة علمية جديدة لأن سرعة اعطاء احكام في بعض القضايا تعمل على تشويه العملية الابداعية . (سعادة ، ٢٠٠٨ : ٢٤٩) يأمل الباحث من واضعي المناهج ان يعطوا اهتماماً بالأسئلة التي تدور حول بعض القضايا التأريخية التي تشجع الطلبة على عدم التسرع بإعطاء آرائهم في الاجابة الا بعد وضوح الفكرة لديهم .

ز. المرونة التلقائية: يتضح من النتائج الواردة في جدول(٣) من مجموع التكرارات البالغة (١٤٦) تكرارا لمجموع أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية حققت المرونة التلقائية بواقع (٥) تكرارات بما يعادل بالتكرار المئوي (٣،٤٢٪) وهذه النسبة ضئيلة إذا ما قيست بالمهارات الاخرى مثل الحساسية للمشكلات والطلاقة الفكرية ، إذ نجد هذه المهارة تتطلب إنتاج اكبر عدد من الافكار بحرية وتلقائية بعيدة عن وضع محددات للإجابة او التوجيه إي السماح للطلبة بالانتقال بالفكرة باتجاهات متشعبة (المشرفي،٢٠٠٥: ٥١) نأمل من واضعي المناهج الاهتمام بهذه المهارة كونها أساسية في التفكير التباعدي إذ تسمح للطلبة في ابراز افكارهم التلقائية في معالجة بعض المواضيع التأريخية التي يراد من الطلبة اعطاء الحرية في اجابتهم.

ح. مهارة المرونة التكيفية: لمن تتبع نتائج المرونة التكيفية في جدول (٣) يجدها حققت تكرارًا مئويًا بلغ (٢،٧٣٪) اي بواقع (٤) تكرارات من مجموع تكرارات تحليل كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية والتي بلغت(١٤٦) تكراراً ، لكنها لم تصل الى المستوى الطموح وهي المرونة التي ترفض الحلول النمطية والتقليدية على الرغم من توافرها، اي تغير اسلوب التفكير والاتجاه الذهني لمواجهة الأسئلة التأريخية الجديدة بسرعة وايجاد حلول متنوعة لها.(جمل ، ٢٠٠٨: ٥٨) يرى الباحث أن زيادة عدد الأسئلة في هذه المهارة يساعد في اكتشاف الإجابات الابداعية التي تبحث في تنوع الاجابة المحددة بالزمن والموقف، على العكس من مهارة الطلاقة التي يكون التركيز فيها على الجانب الكمي في الاجابة والمقصود منه هو عدد الافكار المنتجة.

ط. المواصلة الزمنية التأريخية: من النتائج التي عرضت في جدول(٣) نجد

أنها حققت (٤) تكرارات بتكرار مئوي بلغ (٢،٧٣) إذ كانت نسبة هذه المهارة قليلة ضمن مهارات التفكير التباعدي ويعلل الباحث ذلك بأن أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية لم تتضمن أسئلة تؤكد على الطلبة استمرار التتابع الزمني والتأريخي في وصف الحدث ،إذ لم تكن إجابات الطلبة تسير بخط متتابع في المدة الزمنية التي يقع ضمنها الحدث.(الخليلي، ٢٠٠٥: ١٤٢) فقد كانت أجابة الأسئلة محددة في ضمن الفصل التي وردت فيه اذ لم نجد اسئلة تعتمد اجابتها على الفصول السابقة .

ي. التخيل: حققت مهارة التخيل تكرارًا مئويًا يصل الى(١،٣٦٪) كما في جدول (٣) وهي نسبة قليلة اذ ما قيست بنسب المهارات الأخرى مثل (الطلاقة الفكرية ، والحساسية للمشكلات و ايجاد الحلول) مع ان المبدعين يميلون الى التخيل والافكار الغريبة فان الكثير من الافكار الغريبة غير المألوفة تصبح مجالا للعمل الممتع (سعادة ، ٢٠٠٨ : ٢٥١) إذ يطمح الباحث من واضعي المقررات التأريخية في وزارة التربية ، زيادة عدد الأسئلة التي تحقق هذه المهارة التي من شأنها التشجع على التفكير الاكثر دقة وانتاج شيء جديد وتوليد افكار تاريخية في بعض القضايا التي تقبل النقاش والتي ماتزال موضوع نقاش بين المؤرخين وتقبل الاحتمالات في التفكير و الحلول.

ك. التحويل: يتضح من النتائج الواردة في جدول (٣) انها لم تتحقق بشكل كبير فقد كان تكرارها المئوي في التمثيل بين المهارات (٠،٦٨٪) إذ تسمح هذه المهارة للطلبة بإضافة معلومات جديدة الى المعلومات السابقة اي اقامة تواصل بين الافكار الجديدة والافكار القديمة (الحويجي و محمد ، ٢٠١٢ :٦٩) ربما يعود

السبب في قلة هذه المهارة الى أن مؤلفي كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية اعتمدوا في وضع المواضيع في كتب التأريخ على شكل فصول ، وكل فصل يعالج قضايا تكون بعيدة عن الفصول الاخرى.

ل. المواصلة الخيالية: حققت مهارة المواصلة الخيالية كما في جدول(٣) نسبة ضئيلة جداً(٠،٦٨٪) تكراراً مئوياً، إذ حصلت على تكرارٍ واحد من مجموع التكرارات الكلي البالغ (١٤٦) تكرارا، وتسمح هذه المهارة بالمواصلة في تخيل الاحداث التاريخية وتكرارها في مخيلتهم حتى تصبح جزءًا من الذاكرة الطويلة على الرغم من أهميتها في اكتشاف إمكانية الحلول التباعدية وتؤدي إلى اكتشافات جديدة (العتوم،٢٠٠٤: ٢٩١)إذ يأمل الباحث من واضعي المناهج إعطاء أهمية لمهارة المواصلة الخيالية في ضمن أسئلة الكتب .

م. المواصلة المنطقية: يتضح من النتائج الواردة في جدول (٣) ان مهارة المواصلة المنطقية لم تحقق سوى تكرار واحد من مجموع المهارات الكلي البالغ (١٤٦) تكرارا وبتكرار مئوي بلغ (٠،٦٨٪) وكانت نسبة ضئيلة على الرغم من قدرة هذه المهارة في تطوير قدرات الطلبة العقلية ، التي تتطلب التفكير المتميز ومتابعة التسلسلات المنطقية والتصحيح الذاتي للأفكار(الهالول و يحيى ،٢٠١١: ٣٣٨)

ن. التركيز: يتضح من النتائج الواردة في جدول(٣) ان مهارة التركيز لم تحقق الا تكراراً واحدًا اي بتكرار (٠،٦٨٪) في أسئلة كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية، وهذه النسبة الضئيلة جدا يرجع سببها الى عدم عناية واضعي المناهج بهذه المهارة واهميتها في توجيه انتباه الطلبة الى مثيرات محددة من البيئة دون المثيرات الأخرى وتبدأ حاجة هذه المهارة عند الطلبة عندما تواجههم مشكلة او مسالة تحيرهم او

وجود نقص في بعض المعاني التأريخية ، إذ يمكن للطلبة من خلال مهارة التركيز من جمع الجزئيات الصغيرة من المعلومات الموجودة في المنهاج واهمال بعضها الاخر لعدم الحاجة اليها في إجاباتهم. (الحويجي ومحمد ، ٢٠١٢ :٥٧)

س. الطلاقة (اللفظية، التداعي، التعبيرية ، الاشكال): يتضح من نتائج جدول (٣) ان مهارة الطلاقة (اللفظية، والتداعي، والتعبيرية ، والاشكال) لم تحقق اي تكرار وكان تكرارها المئوي (صفراً٪) ضمن نتائج تحليل أسئلة كتب نهايات فصول كتب التأريخ للمرحلة الإعدادية على وفق مهارات التفكير التباعدي، إذ تساعد هذه المهارة الطلبة في الانتقال بيسر وسهولة من الذاكرة طويلة المدى الى الافكار ذات العلاقة بالموضوع المطروح للبحث او الدراسة والمناقشة ضمن أسئلة الكتب كما تعمل على التفكير بطريقة ابداعية متنوعة. (سعادة ، ٢٠٠٨ : ٢٧٥)

ق. الاصالة: يتضح من نتائج جدول(٣) ان مهارة الاصالة لم تحقق اي تكرار من خلال تحليل أسئلة كتب التأريخ وذلك لأن الأسئلة لم تكن تسمح برؤية المشكلة وتحديدها و القدرة على إيجاد حل ملائم جديد ومبتكر ، وانما كانت تحدد الطلبة بالإجابة ضمن محتوى الكتاب ، والاصالة تعني انتاجاً غير مألوف اي بعيد المدى في التفكير يرى (سيد خير الله) أنه كلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة اصالتها. (خير الله ، ١٩٨١:٨) الشكل الآتي يوضح التفاوت في نسب تحقق مهارات التفكير التباعدي في اسئلة كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية

شكل يوضح التفاوت في نسبة تحقق مهارات التفكير التباعدي في اسئلة كتب التاريخ للمرحلة الاعدادية

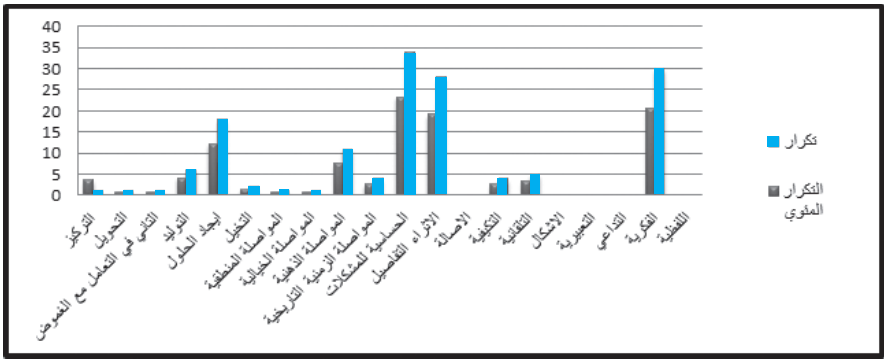

(الشكل من تصميم الباحث)

الفصل الخامس/ الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولا: الاستنتاجات .

تركيز الاسئلة في إظهار مستويات الحفظ واسترجاع المعلومات دون المستويات الاخرى في التفكير وذلك يؤدي الى اضعاف قدرة الطلبة في اصدار الاحكام وبيان الرأي وإيجاد الحلول لمواجهة المشكلات.

اقتصار أسئلة كتب التاريخ المقرر تدريسها في المرحلة الاعدادية على مستويات تفكيرية محددة دون المستويات الاخرى في التفكير يعوق عملية تنمية التفكير العلمي ويبقى الطلبة محصورين بنماذج سلوكية محددة قد لا تصلح مع المواقف الحياتية الجديدة.

ثانيا: التوصيات

تطوير برامج اعداد مدرسي التاريخ في كليات التربية ، وهذا يعد مدخلا من مداخل الايفاء بتدريس مهارات التفكير ضمن مناهج التاريخ للمرحلة الاعدادية.

إجراء دراسات تحليلية لمعرفة الصعوبات التي تعيق تطبيق مهارات التفكير التباعدي في أسئلة نهاية الفصول لكتب التأريخ للمرحلة الإعدادية .

ثالثا : المقترحات :

استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحث الاتي:

١. إجراء دراسات وصفية في مجال التفكير التباعدي المدمج في كتب التأريخ

للمرحلة الإعدادية من جوانب اخرى لم تتناولها الدراسة الحالية .

٢. إجراء دراسات مماثلة لأسئلة الامتحانات العامة الوزارية لكتب التأريخ للمرحلة الإعدادية على وفق مهارات التفكير التباعدي .

المصادر

١. إبراهيم، محمد عبد الرزاق (٢٠٠٧) منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة الشاملة ، ط٢، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان، الاردن .

٢. إبراهيم،خالد كاظم ، ونيلي عويد الكناني (٢٠٠٨) تقويم المناهج الدراسية للمرحلة الإعدادية في العراق في ضوء معايير دوليه ، مجلة دراسات تربوية ، العدد الرابع ، وزارة التربية ، العراق ، بغداد.

٣. ابراهيم، بسام عبد الله طه (٢٠٠٩) التعلم المبني على المشكلات الحياتية وتنمية التفكير ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن .

٤. ابراهيم ،مجدي عزيز (٢٠٠٥) التفكير من منظور تربوي ، تعريفه –طبيعته – مهاراته –تنميته –أنماطه ، ط١ ، القاهرة : علم الكتب نشر وتوزيع وطباعه.

٥. بلوم ، بنيامين ، وآخرون (١٩٨٣) تقييم الطالب التجميعي والتكويني ، ترجمة محمد أمين المفتي ، مصر ، القاهرة.

٦. بني خالد ،حسن ظاهر(٢٠١٣) تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى طلبة الصفوف الأساسية الثلاثة الأولى ،ط١، دار اسامة للنشر والتوزيع ،عمان، الاردن.

٧. التميمي ، عواد جاسم محمد (٢٠١١) المنهج وتحليل الكتاب،ط٢ ، مطبعة دار حوراء ، بغداد ، العراق.

٨. جمل ، محمد جهاد (٢٠٠٨) تنمية مهارات التفكير الابداعي من خلال المناهج الدراسية ، ط٢، الناشر دار الكتاب الجامعي العين، العين ،الامارات العربية المتحدة.

٩. الحارثي ، جبار خلف (٢٠٠٩) تقويم مستويات الأسئلة في كتب التاريخ المقررة للمرحلة الاعدادية، مجلة النهج التربوي تصدرها الجمعية العراقية للمناهج وطرائق التدريس والتقويم التربوي . مجلة المنهج العدد الثاني.

١٠. الحويجي ،خليل بن ابراهيم و محمد سلمان الخزاعلة (٢٠١٢) مهارات التعلم والتفكير ، ط١، دار زمزم للنشر والتوزيع ،مملكة العربية السعودية .

١١. خليل، كمال محمد (٢٠٠٧) مهارات التفكير التباعدي ، ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن.

١٢. الخليلي، امل (٢٠٠٥) الطفل ومهارات التفكير، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ،الاردن .

١٣. خير الله ، سيد (١٩٨١) بحوث نفسية وتربوية ، ط١، دار النهضة العربية

للطباعة والنشر بيروت ، لبنان .

١٤. داود ، عزيز حنا وانور حيسن عبد الرحمن(١٩٩٠) مناهج البحث التربوي ، ط١، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، العراق.

١٥. دروزة ،افنان نظير (٢٠٠٥) الأسئلة التعليمية والتقييم المدرسي ، ط١، عمان ،الاردن : دار الشروق للنشر والتوزيع .

١٦. الزغول ، رافع النصير و عماد عبد الرحيم الزغول (٢٠٠٧)علم النفس المعرفي ،ط١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

١٧. الزوبعي ،عبد الجليل و محمد احمد الغنام (١٩٨١) مناهج البحث في التربية ، ج١، مطبعة جامعة بغداد ، العراق.

١٨. الزيات ، فاطمة محمود(٢٠٠٩)علم النفس الابداعي ،ط١، دار الميسرة لنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

١٩. زيتون ،كمال عبد الحميد (٢٠٠٥) التدريس نماذجه ومهاراته ، عالم الكتب ، ط٢،القاهرة ، مصر.

٢٠. سعادة ، جودت احمد (٢٠٠٨) تدريس مهارات التفكير ،ط١،دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن

٢١. السليتي ، فراس محمد مصطفى (٢٠٠٦) التفكير الناقد والابداعي استراتيجية التعلم التعاوني في تدريس المطالعة والنصوص الادبية ،ط١، نشر وتوزيع جدار للكتاب العالمي ، عمان، الاردن

٢٢. الشايب ،عبد الحافظ (٢٠٠٩) اسس البحث التربوي ، ط١ ، دار وائل للنشر ، عمان ، الاردن

٢٣. الشبلي، إبراهيم مهدي(١٩٨٦) المناهج بناؤها – تنفيذها،ط١، بغداد، العراق: مطبعة وزارة التربية.

٢٤. الطيطي ،محمد حمد (٢٠٠٧) تنمية قدرات التفكير الإبداعي،ط٣ ، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الاردن.

٢٥. عباس ، محمد خليل واخرون(٢٠٠٩) مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس ،ط٢ دار الميسرة للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن .

٢٦. العتوم، عدنان يوسف واخرون (٢٠١٣) تنمية مهارات التفكير، ط٤ ، عمان، الاردن: دار الميسرة للطباعة والنشر.

٢٧. العتوم ، عدنان يوسف (٢٠٠٤) علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق ، ط١، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة عمان ، الاردن .

٢٨. عزة ، سعاد محمد صبري (١٩٩٣) تقويم

وتطوير الاسئلة الامتحانية الوزارية للمرحلة الإعدادية لمادة التاريخ ، كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد .رسالة دكتوراة، غير منشورة.

٢٩. عطية ، محسن علي (٢٠١٠) البحث العلمي في التربية مناهجه ،ادواته وسائله الاحصائية ،ط١، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٣٠. عطية ، محسن علي (٢٠١٥)التفكير انواعه ومهاراته واستراتيجيات تعليمه ، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان، الاردن .

٣١. علام ، صلاح الدين محمود (٢٠٠٣) تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، ط٣ ، القاهرة ، مصر : دار الفكر العربي للطباعة والنشر .

٣٢. علوان ، غادة سلمان (٢٠١٦) فاعلية استراتيجية التصور الذهني وتأليف الاشتات في الكتابة الابداعية والتفكير التباعدي ، مجلة العميد ، العدد ١٨ ، العراق ،العمادي ، أمينه عباس كمال (١٩٩٨) دراسة مقارنة في تحليل مضمون اسئلة كتب الدراسات الاجتماعيات وامتحاناتها للمرحلة الاعدادية بدولة قطر، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر لسمة السابعة ، العدد الرابع عشر .

٣٣. فان دالين (١٩٩٣) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، ترجمة دكتور محمد نبيل نوفل واخرون ، ط ١٠، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

٣٤. قطامي ، نايفة(٢٠٠٩) تفكير وذكاء الطفل ،ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان، الاردن .

٣٥. قطاوي ،محمد ابراهيم (٢٠٠٧) طرق تريس الاجتماعيات ،ط١، دار الفكر ناشرون وموزعون ، عمان، الاردن

٣٦. الكناني ، ممدوح عبد المنعم (٢٠٠٥) سيكولوجية الابداع واساليب تنميته ،ط١، دار الميسرة للنشر والتوزيع ،عمان ، الأردن .

٣٧. اللقاني ،احمد حسين ، واخرون (١٩٩٠) تدريس المواد الاجتماعية ، ج١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر .

٣٨. اللقاني، أحمد حسين وفارعه حسن محمد (٢٠٠١) مناهج التعليم بين الواقع والمستقبل،ط١،عالم الكتب للطباعة والنشر، القاهرة ،مصر.

٣٩. محمد، وائل عبد الله و ريم احمد عبد العظيم (٢٠١٢) تحليل محتوى المنهج في العلوم الأنسانية،ط١، دار الميسرة للنشر والتوزيع عمان ، الاردن .

٤٠. مرعي ، توفيق احمد و محمد محمود الحيلة

(٢٠٠٧) المناهج التربوية الحديثة ، ط١،دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان ،الاردن.

٤١. المشرفي ،انشراح ابراهيم محمد (٢٠٠٥) تعليم التفكير الابداعي لطفل الروضة ، ط١، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر القاهرة، مصر .

٤٢. المطلق ، فرح سليمان و يحيى عوض العمارين (٢٠١٤) المرجع في تحليل المناهج ،ط١، منشورات جامعة دمشق ، كلية التربية ،دمشق ، سوريا .

٤٣. النصار ، نهى حسن خضر (٢٠١٤) تقويم الاسئلة الوزارية لمادتي التاريخ والجغرافية للصف السادس الادبي على وفق تصنيف كيري للأعوام (من ٢٠٠٣الى ٢٠١٢) جامعة واسط – كلية التربية ، رسالة ماجستير، غير منشورة .

٤٤. نور، كاظم عبد (٢٠٠٥) دراسات وبحوث في علم النفس وتربية التفكير والابداع ،ط١، الناشر مركز ديبونو لتعليم التفكير ، عمان ، الاردن.

٤٥. نوفل ، محمد و بكر محمد قاسم سعيفان (٢٠١١) دمج مهارات التفكير في المحتوى الدراسي ،ط١، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ،الاردن.

٤٦. الهاشمي ، عبد الرحمن و محسن علي عطية (٢٠١١) تحليل مضمون المناهج المدرسية ، ط١ ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .

٤٧. الهالول ،إسماعيل عيد و يحيى محمد ابو جحجوح (٢٠١١) الاستدلال المنطقي لدى طلبة كلية التربية في جامعة الاقصى –غزه ،المجلد ١٣، العدد٢ ،مجلة جامعة الازهر ،سلسلة العلوم الإنسانية ، غزه، فلسطين.

٤٨. وزارة التربية (١٩٨٤) نظام المدارس الثانوية ، مطبعة وزارة التربية رقم ٣ ، بغداد، العراق.

49. Cooper.John . (1974). “measureement and Analysis of BehavioralTechniquse “.colwnbus.ohio.charles.E.Mervi.

50. Roynor، Johan withero،(1971) “Analyses، of levels coogitives skill ، required by the text book ، question selected state histories” ،MA ،In Michigan Xero University، microfilms ،Vol،32

51. . Ebel، Robert، l)1977) ‘‘The validity of Classroom Tests” in Measuring Educational Achievement ،New Jersey، Prenticehall،In.

الملاحق

ملحق (١) اسماء الخبراء والمحكمين حسب الحروف الهجائية والالقاب العلمي

الاسم والمرتبة العلمية	مكان العمل	الاختصاص
أ.د بلاسم كحيط حسن الكعبي	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد	ط.ت. الجغرافية
أ.د. ثناء يحيى قاسم	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد	طرائق تدريس الجغرافية
أ.د حسين ربيع حمادي	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	علم النفس التربوي
أ.د. صلاح خليفة اللامي	جامعة البصرة– كلية التربية	مناهج طرائق تدريس عامة
أ.د صنعاء يعقوب التميمي	جامعة المستنصرية / كلية التربية للعلوم الانسانية	قياس وتقويم
أ.د عائدة مخلف مهدي القريشي	جامعة بغداد / مركز العلوم التربوية والنفسية	مناهج وطرائق التدريس الجغرافية
أ.د عبد السلام جودت الزبيدي	جامعة بابل / كلية التربية الاساسية	قياس وتقويم
ا.د علي حسين المعموري	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	علم النفس التربوي
أ.د علي محمود كاظم	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	علم النفس
أ.د عماد عبيد حسين المرشدي	جامعة بابل / كلية التربية الاساسية	علم النفس

أ.د فرحان عبيد عبيس	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	ط.ت. الجغرافية
أ.د كاظم عبد نور	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	علم النفس
أ.د محمد جبر دريب	جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات	طرائق تدريس عامة
أ.د محمد حميد مهدي	جامعة بابل/ كلية التربية الاساسية	ط.ت. الجغرافية
أ.د نجدت عبد الرؤوف عبد الرضا	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد	ط.ت. الجغرافية
أ.د هناء خضير الشمري	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد	ط.ت التاريخ
أ.م.د سعد جويد كاظم	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	ط.ت التاريخ
أ.م.د. صادق عبيس الشافعي	جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الانسانية	طرائق تدريس التاريخ
أ.م.د صادق كاظم	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	علم نفس
أ.م.د عبد الحسين رزوقي	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد	قياس وتقويم
أ.د.م كريم عبيس ابو جليل	جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية	مناهج وطرائق تدريس الاجتماعيات
أ.د.م كريم فخري هلال	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	علم نفس

أ.د.م محمد حمزه	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	ط.ت التاريخ
أ.م.د مدين نوري الشمري	جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية	علم النفس
أ.م.د مشرق محمد مجهول	جامعة بابل / كلية التربية الاساسية	طرائق تدريس عامه
أ.م.د مهدي جادر حبيب	جامعة بابل / كلية التربية الاساسية	ط.ت التاريخ
أ.م.د ناز بدر خان السندي	جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد	ط.ت التاريخ
أ.م جنان مرزه حمزه	جامعة بابل –كلية التربية الاساسية	ط.ت التاريخ
م.د صلاح مجيد السعدي	جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية	ط.ت التاريخ
م.د هديل عبد الوهاب العبيدي	وزارة التربية / المديرية العامة للمناهج	مناهج وطرائق تدريس الاجتماعيات

ملحق (٢) نتائج الصدق لاستبانة مهارات التفكير التباعدي.

ت	المهارة		عدد الخبراء الموافقين	عدد الخبراء غير الموافقين	النسبة المئوية
١	الطلاقة	اللفظية	٢٦	٤	٨٦,٦٦٪
		الفكرية	٣٠	٠	١٠٠٪
		التداعي	٢٤	٦	٨٠٪
		التعبيرية	٢٧	٣	٩٠٪
		الاشكال	٢٤	٦	٨٠٪
٢	المرونة	التلقائية	٢٨	٢	٩٣,٣٣٪
		التكيفية	٢٩	١	٩٦,٦٦٪
٣	الاصالة		٣٠	٠	١٠٠٪
٤	الاثراء التفاصيل		٢٦	٤	٨٦,٦٦٪
٥	الحساسية للمشكلات		٢٩	١	٩٦,٦٦
٦	المحافظة على الاتجاه	المواصلة الزمنية التاريخية	٢٧	٣	٩٠٪
		المواصلة الذهنية	٢٤	٦	٨٠٪
		المواصلة الخيالية	٢٦	٤	٨٦,٦٦٪
		المواصلة المنطقية	٢٥	٥	٨٣,٣٣
٧	التخيل		٢٤	٦	٨٠٪
٨	ايجاد الحلول		٢٧	٣	٩٠٪
٩	التاني في التعامل مع الغموض		٢٥	٥	٨٣,٣٣
١٠	التحويل		٢٤	٦	٨٠٪
١١	التركيز		٢٧	٣	٩٠٪

دِراسَةٌ دَلالية لِلرِوَاياتِ المُشتَمِلة عَلى التعبير
(هكذا نزلَت)

Semantic Study on Narratives with "as De scended"

أ.م.حيدر عبد الكريم المسجدي
Asst.Prof. Haider `Abid Al-Kareem Al-Masjadi

دراسة دلالية للروايات المشتملة على التعبير «هكذا نزلت»

Semantic Study on Narratives with "as De scended"

أ.م.حيدر عبد الكريم المسجدي
جامعة القرآن والحديث ـ قم/ كلية العلوم ومعارف الحديث/ قسم علوم الحديث

Asst.Prof. Haider `Abid Al-Kareem Al-Masjadi,
Coolege of Science and Discourse Knowledge ,
University of Quran and Hadith , Department of Discourse Sciences

Masjedi.1967@gmail.com

تاريخ التسليم :٩/ ١/ ٢٠١٧
تاريخ القبول : ١٦/ ١/ ٢٠١٨

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث:

تناولت الروايات الإسلامية موضوعات متنوعة بما في ذلك التفسير والعقائد والأخلاق، وجاء بعضها بأسلوب قد يوهم وقوع التحريف في القرآن لكريم؛ نظير اشتمال النصّ المذكور في الرواية على مفردات أو عبارات في وسط الآية، ثمّ تعقيبه بالعبارة: «هكذا نزلت»، ونحوها، فهل هي دالّة على تحريف القرآن، أو المراد بها شيء آخر؟ تناول المقال الحاضر هذه الطائفة من الروايات بالدراسة لتعرّف مدلولها وفق النهج العلمي في فقه الحديث. ولفهم المراد منها استقصينا الروايات المشتملة على التعبير المذكور وشبهه في كتب الحديث، وسلّطنا عليها أضواء البحث، لكن لضيق المجال استعرضنا الروايات الواردة في كتاب الكافي فحسب، وأشرنا للباقي. وانتهينا إلى أنّ هذه الروايات تخصّ حقبة تاريخية خاصّة هي القرن الثاني فحسب؛ ولا نجد نظيراً لها في روايات القرنين الأول والثالث، وأنّ هذا التعبير تفسيري كما تشهد به القرائن، ولا يمتّ إلى التحريف بصلة. علماً أنّ أسلوب البحث استقرائي - تحليلي.

الألفاظ المحورية: القرآن، روايات التحريف، هكذا نزلت، الروايات التفسيرية.

Abstract

The Islamic narratives focus on various angles of interpretation، doctrines and ethics ، some did with a sense that impels the mind of the reader to fabrication ، " as descended " may lead to such a sense . The current research study embracers a constellation of studies in light of the modern scientific methodology ، analytic approach . For further perception ، the study traces the narrative with such an utterance in the speech books and delves into the Al-Kafi to exploit time with references to other sources . All the narratives concern a specific era ، the second century، and there is nothing equal to them in the first and third century ، such an expression is expressive as quire evident and has nothing to do in fabrication.

مدخل

القرآن الكريم آخر الكتب السماوية وأشرفها، وقد نزل على نبينا صلى الله عليه وآله قبل أكثر من أربعة عشر قرناً، ومرّ بظروف سياسية واجتماعية مختلفة، ومع ذلك فإننا نجده اليوم بشكل واحد في أرجاء البلاد الإسلاميّة وبين أبناء المذاهب المختلفة؛ لتواتره بشكل لا نظير له، ولهذا كتب الإمام الخميني رحمه الله في هذا المجال قائلاً:

إنّ ما هو الآن بين أيدينا من الكتاب العزيز متواتر فوق حدّ التواتر بالألوف والآلاف؛ فإنّ كلّ طبقة من المسلمين وغيرهم ـ ممّن يبلغ الملايين ـ أخذوا هذا القرآن بهذه المادّة والهيئة عن طبقة سابقة مثلهم في العدد، وهكذا إلى صدر الإسلام، وقلَّما يكون شيء في العالم كذلك.[1]

في قبال ذلك نجد عدداً من الروايات وردت فيها بعض الآيات وتخلّلتها بعض الكلمات أو العبارات، ثم عُقّبت بالتعبير: «هكذا نزلت» ونحوه، مما أثار شبهة تحريف القرآن الكريم. المقال الحاضر تناول بالبحث الروايات المشتملة على التعابير الآتية: «هكذا أنزلت» «هكذا والله نزلت»، «كذا نزلت»، «نزل بها جبرئيل» «نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية».[2]

المبحث الأول: تأريخ البحث

بما أنّ هذه الروايات من أهمّ ما ادّعي دلالته على تحريف القرآن فإنّ الكثير ممن كتب حول هذه الشبهة تعرّض لها ضمنًا، ولم أجد من تناولها بصورة مستقلّة سوى الباحث الفاضل محمود كريميان؛ إذ أفردها بالدراسة في مقال تحت عنوان «مفهوم شناسى تركيبهاى همسو با هكذا نزلت / دلالة التركيب هكذا نزلت ونحوه»[٣].

لكنّ الملحوظ على جميع هذه الأبحاث بما فيها المقال المشار إليه أمران: الأول: انها لم تستقصِ الروايات المذكورة وإنما تناولت نماذج منها، ولم أجد من استقصاها بالدراسة. وثانيا: انها حاولت تأويلها بنحوٍ ينسجم مع الروايات الأخرى، وقد تقرنها ببيان بعض النقاط الدالّة على عدم تحريف القرآن. ولم أجد من تعرّض لها من زاوية فقه الحديث التي هي محور هذا البحث.

المبحث الثاني: معنى النزول

المرحلة الأولى لفهم الحديث هي فهم مفرداته. وبما أنّ استخدام المفردات يكون بلحاظ معناها اللغوي تارة، والاصطلاحي أخرى، فلابدّ أن تفهم المفردات الحديثية من خلال استعمالها في اللغة والقرآن والحديث.

سؤال: الذي نفهمه اليوم من «هكذا نزلت» هو نزول القرآن فحسب، فهل المقصود به في هذه الروايات هذا المعنى نفسه؟

الجواب: لابدّ من متابعة معاني النزول المختلفة لغة وقرآناً وحديثاً ليتّضح الجواب. وإليك فيما يلي استعراضاً مختصراً لبعض ما ورد فيه لغةً وحديثاً:

المطلب الأول: النزول لغةً

استعملت مشتقّات الجذر «نزل» في اللغة بمعانٍ عديدة، فكتب ابن منظور في بيان هذا الجذر قائلاً:

(النُّزُول: الحلول... ونَزَّلَه تَنزِيلاً، والتَّنزِيل أَيضاً: الترتيبُ... وفي الحديث: نازَلتُ رَبِّي في كذا؛ أَي راجعته وسأَلته مرَّة بعد مرَّة، وهو مُفاعَلة من النُّزُول عن الأَمر، أَو من النِّزال في الحرب... ونَزَل به الأَمر: حلَّ. ونَزَل القومُ: أَتَوا مِنَى...)[٤]

المطلب الثاني: النزول في القرآن

استعمل القرآن الكريم لفظ «التنزيل» خمس عشرة مرة، جاء أربع عشرة منها بشأن القرآن[٥]، والموضع الآخر بشأن الملائكة[٦]. وذكر الراغب الاصفهاني العديد من معانيها قائلاً:

(النُّزُولُ في الأصل هو انحِطاطٌ من عُلوّ، يقال: نَزَل عن دابَّته، ونَزَل في مكان كذا: حَطَّ رَحلَهُ فيه، وأَنزَلَه غيرُهُ. قال تعالى: ﴿أَنزِلنِي مُنزَلًا مُبارَكاً وَأَنتَ خَيرُ المُنزِلِينَ﴾[٧] ونَزَل بكذا، وأَنزَلَه بمعنًى، وإنزالُ الله تعالى نِعَمَهُ ونِقَمَهُ على الخَلق، وإعطاؤُهُم إيّاها، وذلك إمّا بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن، وإمّا بإنزال أسبابه والهداية إليه، كإنزال الحديد واللباس، ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿الحَمدُ لله الَّذِي أَنزَل عَلى عَبدِهِ الكِتابَ﴾[٨] ... ﴿وَأَنزَلنا الحَدِيدَ﴾[٩]، ﴿وَأَنزَلنا مَعَهُمُ الكِتابَ وَالمِيزانَ﴾[١٠]، ﴿وَأَنزَل لَكُم مِنَ الأَنعامِ ثَمانِيَةَ أَزواجٍ﴾[١١]، ﴿وَأَنزَلنا مِنَ السَّماءِ ماءً طَهُوراً﴾[١٢]...)[١٣]

المطلب الثالث: النزول في الحديث

ورد استعمال النزول والتنزيل في الحديث كثيراً، جاء بعضها بغير المعنى المعاصر؛ نظير:

١) عن محمد بن سيرين، قال: (لَمّا بُويعَ أبو بَكرٍ أبطَأَ عَلِيٌّ عَن بَيعَتِهِ، فَجَلَسَ في بَيتِهِ فَبَعَثَ إلَيهِ أبو بَكر: ما بَطَّأَكَ عَنّي، أكَرِهتَ إمرَتي؟! فَقالَ عَلِيٌّ: ما كَرِهتُ أمارَتَكَ ولكِنّي آلَيتُ أن لا أرتَدي رِدائي إلّا إلى صَلاةٍ حَتّى أجمَعَ المُصحَفَ». قالَ ابنُ سيرينَ: وبَلَغَني أنَّهُ كَتَبَهُ عَلى تَنزيلِهِ، ولَو أُصيبَ ذلِكَ الكِتابُ لَوُجِدَ فيهِ عِلمٌ كَثيرٌ).[١٤]

فمن الواضح من قول ابن سيرين عقيب الرواية – على فرض صدورها –: «وبَلَغَني أَنَّهُ كَتَبَهُ عَلى تَنزيلِهِ»، أنّ ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام من المصحف كان مقروناً ببيان معانيه كما أنزلها الله سبحانه، ولهذا قال: «لَو أُصيبَ ذلِكَ الكِتابُ لَوُجِدَ فيهِ عِلمٌ كَثيرٌ». وإلّا فلو كان مصحف أمير المؤمنين عليه السلام متضمّناً للقرآن

وحده، لما كان له مزيّة، ولما كان فيه علم كثير على حدّ قول ابن سيرين.

٢) عَن أَبِي بَصِيرٍ، قالَ: (سَأَلتُ أَبا جَعفَرٍ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام عَن مُصحَفِ فاطِمَةَ (صَلَواتُ الله عَلَيها)، فَقالَ: أُنزِلَ عَلَيها بَعدَ مَوتِ أَبيها. فَقُلتُ: فَفِيهِ شَيءٌ مِنَ القُرآنِ؟ قالَ: ما فِيهِ شَيءٌ مِنَ القُرآنِ. قالَ: قُلتُ: فَصِفهُ لِي. قالَ:... وَفِيهِ أَسماءُ جَمِيعِ مَن خَلَقَ اللهُ مِنَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ وَآجالُهُم، وَصِفَةُ أَهلِ الجَنَّةِ، وَعَدَدُ مَن يَدخُلُها، وَعَدَدُ مَن يَدخُلُ النّارَ، وَأَسماءُ هَؤُلاءِ وَأَسماءُ هَؤُلاءِ، وَفِيهِ عِلمُ القُرآنِ كَما أُنزِلَ، وَعِلمُ التَّوراةِ كَما أُنزِلَت...)[١٥]

فذكر الإمام عليه السلام أوّلاً أنّه ليس في مصحف فاطمة شيء من القرآن، وأشار أخيراً إلى أنّه مشتمل على علم القرآن كما أنزل، ومن الواضح عند هاتين العبارتين أنّ علم القرآن كما أنزل غير الآيات الكريمة أنفسها، وبذلك فقد أشار إلى مضمون مصحف فاطمة، وأنّه مشتمل على معارف كلّها مستمدّة من القرآن وفق المعاني النازلة من السماء.

الحصيلة في معنى النزول

المتحصّل مما سبق أنّ الإنزال والتنزيل مستعملان في اللغة والقرآن والحديث بغير المعنى المتبادر منهما في العصر الحاضر، ولهذا لا يمكننا أن نفسّر مشتقات الجذر «نزل» في القرآن والحديث وفق المعنى المعاصر، ما لم تشهد بذلك القرائن. وعليه فإنّ معنى التركيب «هكذا نزلت» هو: «هكذا نزل تفسيرها، أو معناها». هذا بحسب اللغة والاستعمال الوارد في بعض الأحاديث، إلّا أنّ الجزم بإرادته هنا بحاجة لاستقصاء القرائن. وما نفهمه اليوم من «التنزيل» وأنّه خاصّ بنزول الآيات لا

يمتّ إلى اللغة بصلة؛ ولهذا كتب آية الله السيد الخوئي رحمه الله:

(إنّ هذه الشبهة مبتنية على أن يراد من لفظي التأويل والتنزيل ما اصطلح عليه المتأخّرون من إطلاق لفظ التنزيل على ما نزل قرآناً ... إلّا أنّ هذين الإطلاقين من الاصطلاحات المحدثة، وليس لهما في اللغة عين ولا أثر ليحمل عليهما هذان اللفظان ـ التنزيل والتأويل ـ متى وردا في الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام).[١٦]

وجاء نظيره عن الدكتور فتح الله المحمّدي (نجّارزادكان)[١٧].

المبحث الثالث:

دراسة الروايات المشتملة على التركيب «هكذا نزلت» ونحوه

وإليك فيما يلي الروايات المشتملة على التركيبات المذكورة مشفوعة ببعض الإيضاحات:

عَن بَكّارٍ، عَن جابِرٍ، عَن أَبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: (هَكَذا نَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَو أَنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ﴾ فِي عَلِيٍ ﴿لَكانَ خَيراً لَهُم﴾[١٨]).[١٩]

إنّ إحدى مقدّمات فهم الحديث هي الاطمئنان من متنه، وإذا راجعناه في مصادر الحديث عثرنا على نقل آخر له[٢٠] هو:

عَن يُونُسَ بنِ بَكّارٍ، عَن أَبِيهِ، عَن جابِرٍ، عَن أَبِي جَعفَرٍ عليه السلام: (﴿وَلَو أَنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ﴾ فِي عَلِيٍ ﴿لَكانَ خَيراً لَهُم﴾).[٢١]

وليس فيه العبارة: «هكذا نزلت»، ومن هنا يطرح احتمال نقلها بالمعنى وأنّ التعبير المذكور من الراوي، لا من الإمام عليه السلام. كما وجدنا الرواية التالية التي تبيّن المعنى نفسه من دون إيهام التحريف:

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: (... ولو أنّ أهل الخلاف فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ لَكانَ خَيراً لَهُم؛ يعني في علي).[٢٢]

وبقرينة قوله: «يعني»، يتّضح أنّ المراد من العبارة: «في عليّ» هو التفسير، لا بيان نصّ الآية.

عَن أَبِي بَصِيرٍ، عَن أَبِي عَبدِ اللهِ عليه السلام فِي قَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: (﴿وَمَن يُطِعِ

اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ في وَلايَةِ عَلِيٍّ وَوَلايَةِ الأَئِمَّةِ مِن بَعدِهِ ﴿فَقَد فازَ فَوزاً عَظِيماً﴾[٢٣] هَكَذا نَزَلَت).[٢٤]

المتتبّع للروايات يجد استخدام أمير المؤمنين عليه السلام لهذه الآية من دون ذكر المقطع الذي توسّطها[٢٥]، فلو كان المراد بها بيان التحريف، لأوردها بهذا النصّ أيضاً. بل إنّ إيرادها بهذا النصّ أوقع في النفوس في إثبات أحقّيته ومنزلته. ونجد استخدام الإمام الصادق نفسه لهذه الآية من دون الإضافة المتقدّمة[٢٦]، مما ينبئ عن عدم جزئيتها وأنّها تفسيريّة، وإلّا لأورده في تمام المواطن التي تلا فيها هذه الآية.

عَن عَبدِ الله بنِ سِنانٍ، عَن أَبِي عَبدِ الله عليه السلام، (في قَولِهِ: ﴿وَلَقَد عَهِدنا إِلى آدَمَ مِن قَبلُ﴾ كَلِماتٍ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ والحَسَنِ والحُسَينِ والأَئِمَّةِ عليه السلام مِن ذُرِّيَّتِهِم ﴿فَنَسِيَ﴾[٢٧]، هَكَذا واللهِ نَزَلَت عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله).[٢٨]

إذا راجعنا الروايات الواردة ذيل الآية المذكورة عثرنا على روايات دالّة على المعنى نفسه من دون إيهامها التحريف، نظير:

عَن جابِرٍ، عَن أَبِي جَعفَرٍ عليه السلام، (فِي قَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَد عَهِدنا إِلى آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ وَلَم نَجِد لَهُ عَزماً﴾[٢٩] قالَ: عَهِدنا إِلَيهِ فِي مُحَمَّدٍ والأَئِمَّةِ مِن بَعدِهِ، فَتَرَكَ، وَلَم يَكُن لَهُ عَزمٌ أَنَّهُم هَكَذا. وَإِنَّما سُمِّيَ أُولُو العَزمِ أُولِي العَزمِ؛ لِأَنَّهُ عَهِدَ إِلَيهِم فِي مُحَمَّدٍ والأَوصِياءِ مِن بَعدِهِ، والمَهدِيِّ وَسِيرَتِهِ، وَأَجمَعَ عَزمُهُم عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ، والإِقرارِ بِهِ).[٣٠]

فسياق الرواية واضح الدلالة على التفسير، وقد ذكر الإمام الباقر عليه السلام المعنى المتقدّم نفسه بعبارة لا توهم التحريف. وقد أورده الكليني في الباب نفسه مما

يكشف عن فهمه لهما بشكل واحد. أضف إلى ذلك فإنّ المتكلّم قد يعتمد في بيان مراده على لحن الكلام باعتباره إحدى القرائن. وبما أنّه قرينة حالية فقد يغفلها الراوي في أثناء نقل الرواية. وإذا أراد بيانها في عبارة الحديث أضاف إليه كلمات نظير: «قال» ونحوها. فجابر عكس اللحن بقوله بعد نصّ الآية: «قال: عهدنا»، بخلاف ابن سنان، فأوهم التحريف. ولعلّه اكتفى بمعلومية نصّ الآية عن إضافة «قال» وما شابهها.

واستخدم أهل البيت عليهم السلام هذه الآية في مواطن عديدة من دون الإضافة المذكورة[٣١]، فلو كان نصّ الآية مشتملاً عليها لذكروه، فعدم ذكرهم له كاشف عن عدم جزئيته للآية، وأنّ المراد به في الرواية محلّ البحث هو التفسير.

عَن أَبِي بَصِيرٍ، عَن أَبِي عَبدِ الله عليه السلام، (في قَولِ الله تَعالَى: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ * لِلكافِرينَ﴾[٣٢] بِوَلايَةِ عَلِي ﴿لَيسَ لَهُ دافِعٌ﴾، ثُمَّ قالَ: هَكَذا والله نَزَلَ بِها جَبرَئِيلُ عليه السلام عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله).[٣٣]

بمراجعة الرواية في مصادر الحديث اتّضح أنها مقطّعة حيث ورد نصّها الأكمل من طريق آخر[٣٤]، وهو نصّ مفصّل ويفسّر عدداً من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ﴾. فتوهّم التحريف ناشئ من تقطيع الحديث.

وفسّرها الإمام الكاظم عليه السلام من دون الإضافة المذكورة، فلو كانت الآية محرّفة لأشار لتحريفها[٣٥]. مضافاً إلى أنّ ملاحظة ما ورد في نزول الآيات من سورة المعارج يوضح أنّها تفسيريّة.[٣٦]

عَلِيُّ بنُ إبراهِيمَ، عَن أَحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن أَبِيهِ، عَن أَبِي عَبدِ الله عليه

السلام، (قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَكُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنقَذَكُم مِنها﴾[٣٧] بِمُحَمَّدٍ، هَكَذا واللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئِيلُ عليه السلام عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله).[٣٨]

إذا ألقينا نظرة على الروايات الواردة ذيل الآية وجدنا المعنى المشار إليه بعبارة لا توهم التحريف في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً[٣٩]، مما يكشف عن كون المراد بالرواية محلّ البحث هو التفسير. كما نجد الزهراء تبيّن في خطبة لها فضل النبي صلى الله عليه وآله على الأمّة بأمور عديدة أحدها: الإنقاذ من شفا جرف الهلكات.[٤٠]

عَن مُنَخَّلٍ، عَن أَبِي عَبدِ الله عليه السلام، قالَ: (نَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهَذِهِ الآيَةِ هَكَذا: «يا أَيُّها الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلنا فِي عَلِي نُوراً مُبِيناً»[٤١]).[٤٢]

الذي يتابع الحديث في المصادر يجده في تفسير فرات كالاتي:

حَدَّثَنا جابِرٌ، قالَ أَبُو جَعفَرٍ عليه السلام: (نَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهَذِهِ الآيَةِ هَكَذا: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابِ آمِنُوا بِما نَزَّلنا﴾ فِي عَلِي ﴿مُصَدِّقاً لِما مَعَكُم مِن قَبلِ...﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ).[٤٣]

ونصّ الآية فيها مطابق للقرآن الكريم، وإنّما توهّم التحريف بسبب عدم دقّة النسخة.

الملاحظة الجديرة بالالتفات هي أنّ الراوي لهذه الرواية في الكافي هو «المنخّل»، وقد رواها عن الإمام الصادق عليه السلام، وهنا بعض الملاحظات بشأن روايات المنخّل، نشير إليها:

بتتبّع رواياته في كتب الحديث اتّضح أنّها جميعاً بالسند التالي: «المنخّل عن جابر»[٤٤]، وأنّها جميعاً تنتهي للإمام الباقر عليه السلام، ولا نجد له رواية عن الإمام الصادق عليه السلام سوى هذه الرواية.

إنّ جميع رواياته مرويّة عن المعصوم بواسطة، ولا نجد له رواية عن المعصوم مباشرة سوى هذه الرواية.

الذي توسّط بين المنخّل والإمام الباقر عليه السلام في جميع الروايات هو «جابر الجعفي» فقط. وهو الموجود في تفسير فرات، بخلاف سند الكافي؛ حيث وردت رواية المنخّل عن الإمام مباشرة، وهو كاشف عن وقوع الخلل فيه.

وعليه فهي من روايات جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، وقد سقط اسم جابر من السند في الكافي على ما يبدو. هذا من ناحية السند. وأمّا من ناحية المتن فقد اتّضح وقوع الخلل في نسخة الكافي، مما أوهم التحريف. وأمّا نسخة تفسير فرات الكوفي فلا توهم التحريف، سوى من جهة التفسير المزجي.

مما يشهد لكون الرواية تفسيريّة أنها وردت من دون الزيادة المذكورة في روايات أخرى؛ نظير ما رواه النعماني بأسانيد عديدة عن الكليني تنتهي إلى جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام[٤٥]، وهذا ما يؤكّد وقوع الخلل في رواية الكافي.

عَن جابِرٍ، عَن أَبِي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: (نَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هَكَذا: ﴿بِئسَما اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكفُرُوا بِما أَنزَلَ اللهُ﴾[٤٦] فِي عَلِيٍ ﴿بَغياً﴾).[٤٧]

بمراجعة الرواية في كتب الحديث نجد تفسيرها بالمعنى نفسه أو ما يقرب منه

في روايات أخرى من دون إيهام التحريف[٤٨]، وجاء تفسيرها بالمعنى نفسه من دون إيهام التحريف في رواية عن الإمام الباقر نفسه[٤٩]، وبه يتّضح أنّ الرواية في مقام التفسير، لا في مقام بيان التحريف، وإلّا فلو كانت الآية محرّفة لأشار إليها الإمام زين العابدين عليه السلام أولاً، ثمّ الإمام الباقر عليه السلام ثانياً.

عَن جابِرٍ قالَ: (نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ هَكَذا ﴿وَإِن كُنتُم فِي رَيب مِمّا نَزَّلنا عَلى عَبدِنا﴾ فِي عَلِي ﴿فَأتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ﴾[٥٠].[٥١]

إذا راجعنا الروايات الواردة ذيل الآية وجدنا تفسيرها بالمعنى نفسه من دون إيهام التحريف[٥٢]، مما يكشف عن كون المراد من هذه الرواية هو التفسير، لا التحريف.

عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَنِ الرِّضا عليه السلام، (في قَولِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَبُرَ عَلَى المُشرِكِينَ﴾ بِوَلايَةِ عَلِي ﴿ما تَدعُوهُم إِلَيهِ﴾ يا مُحَمَّدُ، مِن وَلايَةِ عَلِيٍّ. هَكَذا فِي الكِتابِ مَخطُوطَةٌ).[٥٣]

إذا راجعنا الروايات الواردة ذيل الآية اتّضح أنّ المراد بها هو التفسير، لا بيان أنّها محرفة[٥٤]، وهو قرينة على إرادة التفسير في هذه الرواية. واللافت للنظر أنّ الإمام الرضا نفسه أوضح المعنى نفسه بعبارة لا توهم التحريف٥٥، فصريح قوله: «أَسأَلُ عَن تَفسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ»، أنها تفسيرية. مع أنّ الكتابة كذلك لا تعني بالضرورة أنّ نصّ الآية هو ما ذكر، فالكتابة تشمل كتابة القرآن والتفسير معاً. فإذا كانت كتابة بعض التفاسير الموجزة في هامش الآيات أمراً متعارفاً، صحّ التعبير بقوله: «هَكَذا فِي الكِتابِ مَخطُوطَةٌ». والذي يظهر من القرائن أنّ هذا الأمر كان معروفاً في مصحف

أمير المؤمنين عليه السلام ومصحف فاطمة، فلا يبعد معروفيّته في مصاحف أخرى، وعلى الأقلّ بنطاق أضيق.

عَن أَبِي بَصِيرٍ، عَن أَبِي عَبدِ الله عليه السلام، (في قَولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَستَعلَمُونَ مَن هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ يا مَعشَرَ المُكَذِّبِينَ، حَيثُ أَنبَأتُكُم رِسالَةَ رَبِّي فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام والأَئِمَّةِ عليهم السلام مِن بَعدِهِ، ﴿مَن هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ كَذا أُنزِلَت).[٥٦]

أقول: النسخة المرويّة في تفسيري البرهان وتأويل الآيات الظاهرة نقلاً عن الكافي خالية عن العبارة: «كَذا أُنزِلَت»[٥٧]، مما يكشف عن اختلاف نسخ الكافي في هذه النقطة. وعلى تقدير صحّة النسخة المطبوعة للكافي فمن الواضح من سياق الرواية أنّ الإمام في مقام بيان معنى الآية؛ حيث جاء في أوله: «فِي قَولِ الله عَزَّوَجَلَّ»، أي في معنى قوله عزّوجلّ، ولهذا أوضح أنّ الخطاب في قوله: ﴿فستعلمون﴾ هو للمكذّبين، ثمّ أوضح السبب، ثمّ كرّر المقطع الأخير من الآية: ﴿مَن هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾، فلو كان مراد الإمام عليه السلام بيان تحريفها لما كرّر المقطع المذكور.

عَن أَبِي بَصِيرٍ، عَن أَبِي عَبدِ الله عليه السلام، قالَ: (قُلتُ لَهُ: قَولُ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿هذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِ﴾؟ قالَ: فَقالَ: إِنَّ الكِتابَ لَم يَنطِق، وَلَن يَنطِقَ، وَلَكِنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله هُوَ النّاطِقُ بِالكِتابِ، قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿هَذا كِتابُنا يُنطَقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ﴾. قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ إِنّا لا نَقرَؤُها هَكَذا! فَقالَ: هَكَذا والله نَزَلَ بِهِ جَبرَئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وَلَكِنَّهُ فِيما حُرِّفَ مِن كِتابِ الله).[٥٨]

عند متابعة الروايات الواردة ذيل الآية نجد رواية عن أبي بصير أيضاً من دون إيهام التحريف[٥٩]، مع أنّ الروايتين ترجعان في الأصل لرواية واحدة على ما يبدو؛ فراويها واحد، والإمام المروي عنه واحد، والآية المسؤول عنها واحدة، والمعنى المشار إليه فيهما واحد مع اختلاف يسير في العبارة. فتوهّم التحريف ناشئ من نقلها.

وأما التحريف المشار إليه في قوله: «وَلَكِنَّهُ فِيما حُرِّفَ مِن كِتابِ اللهِ» فهو التحريف المعنوي الناشئ عن اختلاف القراءة. وهذا الاختلاف راجع لضبط الكلمة، وهو ثابت دون ريب. ولو فرضنا دلالة الرواية على خطأ القراءات الأخرى، فهذا الموضوع حساس، ومثله لابدّ أن ينعكس في روايات عديدة، في حين أنّنا لا نجده إلّا عن الإمام الصادق، وعن طريق أبي بصير خاصّة، مما يكشف عن كونها قراءة تفسيريّة.

عَن أَبِي حَمزَةَ، عَن أَبِي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: (نَزَلَ جَبرَئِيلُ بِهَذِهِ الآيَةِ هَكَذا: ﴿فَأَبى أَكثَرُ النّاسِ﴾ بِوَلايَةِ عَلِيٍ ﴿إِلّا كُفُوراً﴾. قالَ: وَنَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ هَكَذا: ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم﴾ فِي وَلايَةِ عَلِيٍ ﴿فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَمَن شاءَ فَليَكفُر إِنّا أَعتَدنا لِلظّالِمِينَ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ ﴿ناراً﴾[٦٠]).[٦١]

من مراجعة الروايات الواردة ذيل الآيتين اتّضح أنّ عدداً منها مروي عن الإمام الباقر عليه السلام وهي واضحة الدلالة على التفسير[٦٢]، مما يكشف عن أنّها جميعاً في مقام التفسير. ولعلّ منشأ توهم التحريف هو عدم دقّة الراوي في النقل، أو اعتماده على الأجواء السائدة آنذاك من التفسير المزجي. ويؤيده ورود هذا المعنى عن أئمة آخرين أيضاً من دون إيهام التحريف[٦٣].

عَن بُرَيدٍ العِجلِيِّ، قالَ: (سَألتُ أَبا جَعفَرٍ عليه السلام عَن قَولِ الله عَزَّوَجَلَ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأمُرُكُم أَن تُؤَدُّوا الأَماناتِ إِلى أَهلِها وَإِذا حَكَمتُم بَينَ النّاسِ أَن تَحكُمُوا بِالعَدلِ﴾[٦٤]، قالَ: إِيّانا عَنَى، أَن يُؤَدِّيَ الأَوَّلُ إِلَى الإِمامِ الَّذِي بَعدَهُ الكُتُبَ والعِلمَ والسِّلاحَ. ﴿وَإِذا حَكَمتُم بَينَ النّاسِ أَن تَحكُمُوا بِالعَدلِ﴾ الَّذِي فِي أَيدِيكُم. ثُمَّ قالَ لِلنّاسِ: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم﴾[٦٥]، إِيّانا عَنَى خاصَّةً، أَمَرَ جَمِيعَ المُؤمِنِينَ إِلَى يَومِ القِيامَةِ بِطاعَتِنا. «فَإِن خِفتُم تَنازُعاً فِي أَمرٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمرِ مِنكُم»[٦٦] كَذا نَزَلَت، وَكَيفَ يَأمُرُهُمُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِطاعَةِ وُلاةِ الأَمرِ وَيُرَخِّصُ فِي مُنازَعَتِهِم إِنَّما قِيلَ ذَلِكَ لِلمَأمُورِينَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُم: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم﴾).[٦٧]

أقول: لا ريب أنّ صدر الرواية في مقام التفسير، إنّما الكلام في ذيلها. والقول بدلالتها على التحريف مبنيّ على دقّة النصّ المذكور، مع أنّ مراجعة الرواية في مصادر الحديث تكشف عن تقطيعها وكونها في مقام تفسير عدد من الآيات[٦٨]. فتوهم التحريف ناشئ من تقطيع الرواية. وبمراجعة الروايات الواردة ذيل الآية نجد استخدام الأئمّة لها من دون الإضافات السالفة[٦٩]، فلو كانت الإضافة المذكورة جزءًا من الآية لذكرها الأئمّة، مما يكشف عن كونها تفسيرية.

عَن أَبِي حَمزَةَ، عَن أَبِي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: (نَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هَكَذا: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم، ﴿قَولًا غَيرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم فَأَنزَلنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿رِجزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفسُقُونَ﴾[٧٠]).[٧١]

بمراجعة الرواية وجدناها مروية عن زيد الشحّام عن الإمام الباقر عليه

السلام أيضاً[٧٢]. وورد المعنى نفسه في رواية أخرى عن الإمام الباقرعليه السلام أيضاً من دون التعبير «نزل جبرئيل عليه السلام بها»[٧٣]. واستخدم الإمام الصادق عليه السلام هذه الآية من دون الزيادة المذكورة، فلو كانت جزء الآية لذكرها[٧٤].

عَن أَبِي حَمزَةَ، عَن أَبِي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: (نَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ هَكَذا: إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿لَم يَكُنِ اللهُ لِيَغفِرَ لَهُم وَلا لِيَهدِيَهُم طَرِيقاً * إِلّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها أَبَداً وَكانَ ذلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً﴾. ثُمَّ قالَ: ﴿يا أَيُّها النّاسُ قَد جاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالحَقِّ مِن رَبِّكُم﴾ فِي وَلايَةِ عَلِيٍ ﴿فَآمِنُوا خَيراً لَكُم وَإِن تَكفُرُوا﴾ بِوَلايَةِ عَلِيٍ ﴿فَإِنَّ لله ما فِي السَّماواتِ وَ﴾ ما فِي ﴿الأَرضِ﴾[٧٥]).[٧٦]

أقول: اختلفت نسخ الحديث؛ فالوارد في تفسير العياشي: «﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا﴾ آل محمّد حقّهم...»[٧٧]. وهذه العبارة أقرب إلى النصّ القرآني. كما روى ابن شهرآشوب هذه الرواية من طريق آخر عن الإمام الباقر عليه السلام مع وضوح دلالتها على التفسير[٧٨]؛ إذ صدّرت أولاً بالعبارة: «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى»، وجاء بلفظ «يعني» قبل قوله: «بولاية علي». والرواية واحدة، والإمام الذي صدرت عنه واحد، مع اختلاف رواتها، مما يكشف عن أنها تفسيرية.

ولعلّ سبب توهم التحريف من رواية الكافي هو احتفافها بلحن خاص، فأغفله أبو حمزة في أثناء نقل الرواية، والتفت إليه جابر. ومما يشهد لكون الإضافة تفسيرية هو أنّ الإمام الباقر عليه السلام نفسه فسّرها بالمعنى نفسه، وبلفظ لا يوهم التحريف[٧٩]، كما قرأها أهل البيت عليهم السلام من دون الزيادات المذكورة في مواطن عديدة، فلو كانت الإضافات المذكورة جزءًا من الآية لأوردوها أيضاً.[٨٠]

عَنِ الهَيْثَمِ بْنِ عُرْوَةَ التَّمِيمِيِّ قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام عَنْ قَوْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرافِقِ﴾[٨١] فَقُلْتُ هَكَذَا: وَمَسَحْتُ مِنْ ظَهْرِ كَفِّي إِلَى المِرْفَقِ. فَقَالَ: لَيْسَ هَكَذَا تَنْزِيلُهَا، إِنَّمَا هِيَ: فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنَ المَرَافِقِ ثُمَّ أَمَرَّ يَدَهُ مِنْ مِرْفَقِهِ إِلَى أَصَابِعِهِ).[٨٢]

إذا دقّقنا النظر في الرواية اتّضح أنّ المراد بها هو التفسير، فقد سأل الراوي عن الآية وعرض على الإمام فهمه لها بصورة عملية: «فَقُلْتُ هَكَذَا: وَمَسَحْتُ مِنْ ظَهْرِ...»، فأجابه الإمام عليه السلام بأنّ المراد بالآية هو الغسل من المرفق وحتى الكفّ قائلاً: «فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ مِنَ المرافِقِ»، ثمّ أوضح ذلك للسائل بصورة عملية: «ثُمَّ أَمَرَّ يَدَهُ...». فالإمام في مقام بيان معنى الآية، لا نصّها. ومما يؤيد ذلك أنّ الذي يراجع الروايات يجد استناد الأئمة عليهم السلام للآية كما هي في المصحف، مما يكشف عن كونها تفسيرية، لا لبيان تحريف الآية.[٨٣]

ثم على فرض دلالة الرواية على التحريف فإنّه لابدّ من وجود داعٍ عقلائي لذلك، وهو منتفٍ في المقام، فالتحريف بحاجة إلى جهة تقوم به لتحقيق بعض المصالح، والجهة التي يتصوّر قيامها بالتحريف هي إمّا المخالفين لأهل البيت عليهم السلام؛ وإمّا الزنادقة وأمثالهم. أمّا المخالفون فلا داعي لهم لتحريفها لأنّ فتاوى فقهائهم ـ كفتاوى فقهائنا ـ بأنّ الغسل من المرفق حتّى اليد، فتحريفها لا يخدمهم في شيء. وأمّا الزنادقة وغيرهم فعلى فرض إقدامهم على ذلك فإنّ المسلمين لا يأخذون عنهم كي يتعرّض القرآن للتحريف من قبلهم.

هذا وقد ورد هذا التعبير في روايات أخرى[٨٤] لا يسع المقام لنقلها وبيان ما يتعلّق بها، ونكتفي بالإشارة إليها في الجدول البياني الآتي.

جدول بياني:

إليك فيما يلي جدول بياني يوضح بعض الجهات المتعلقة بالروايات محلّ البحث:

الإمام	الراوي	الآية	المصدر	التعبير الوارد في الرواية	القرائن النافية للتحريف
الباقر	جابر الجعفي	﴿وَلَو أَنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ﴾ ٨٥	الكافي	هَكَذا نَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَو أَنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ﴾ فِي عَلِيٍ ﴿لَكانَ خَيراً لَهُم﴾	لا وثوق بمتنها لاختلاف نسخها مع أن أبا بصير روى المضمون نفسه من دون ايهام التحريف
الباقر	جابر الجعفي	﴿بِئسَما اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكفُرُوا بِما أَنزَلَ اللهُ بَغياً﴾ ٨٦	الكافي	نَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هَكَذا ﴿بِئسَما اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكفُرُوا بِما أَنزَلَ الله﴾ فِي عَلِيٍ ﴿بَغياً﴾	فسّرت بالمعنى نفسه في روايات أخرى من دون إيهام التحريف
الباقر	جابر الجعفي	﴿وَإِن كُنتُم فِي رَيبٍ مِمّا نَزَّلنا عَلى عَبدِنا فَأتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ﴾ ٨٧	الكافي	نَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ هَكَذا ﴿وَإِن كُنتُم فِي رَيبٍ مِمّا نَزَّلنا عَلى عَبدِنا﴾ فِي عَلِيٍ ﴿فَأتُوا بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ﴾	فسّرت بالمعنى نفسه في روايات أخرى من دون إيهام التحريف
الباقر	جابر الجعفي	﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ فاسعَوا إِلى ذِكرِ اللهِ﴾ ٨٨	الاختصاص	«يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ فامضُوا إِلَى ذِكرِ اللهِ»، هَكَذا نَزَلَت يا جابِرُ	لا وثوق بصدورها وعلى فرضه فهي تفسيريّة كما في روايات أخرى

الباقر	جابر الجعفي	﴿كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ الموتِ﴾ ٨٩	مختصر البصائر	هَكَذا نَزَلَ بِها جَبرَئِيلُ عليه السلام عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ الموتِ وَمَنشُورَةٌ	قرأها الأئمّة من دون الإضافة المذكورة
الباقر	جابر الجعفي	﴿وَقالَ الظّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسحُوراً﴾ ٩٠	تفسير القمّي	نَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِهَذِهِ الآيَةِ هَكَذا: ﴿وَقالَ الظّالِمُونَ﴾ لِآلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلًا مَسحُوراً﴾	لا وثوق بصدورها ولا بمتنها، وعلى تقديره فهي تفسيرية بدلالة السياق
الباقر	ابو حمزة الثمالي	﴿إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ﴾ ٩١	البرهان	﴿إِنَّما تُوعَدُونَ لَصادِقٌ﴾ فِي عَلِيٍّ، وَهَكَذا أُنزِلَت	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيرية فقد فسّرت بالمعنى نفسه من دون إيهام التحريف في رواية أخرى لأبي حمزة
الباقر	أبو حمزة	﴿فَأَبى أَكثَرُ النّاسِ إِلّا كُفُوراً﴾ ٩٢ ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم فَمَن شاءَ فَليُؤمِن... ناراً﴾ ٩٣	الكافي	نَزَلَ جَبرَئِيلُ بِهَذِهِ الآيَةِ هَكَذا ﴿فَأَبى أَكثَرُ النّاسِ﴾ بِوَلايَةِ عَلِيٍّ ﴿إِلّا كُفُوراً﴾ قالَ: وَنَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ هَكَذا ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم﴾ فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ ﴿فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَمَن شاءَ فَليَكفُر...﴾	فسّرت بالمعنى نفسه من دون إيهام التحريف في رواية أخرى لأبي حمزة ورواية لجابر

الباقر	أبو حمزة	﴿إِنَّ الَّذِينَ... لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغفِرَ لَهُم وَلا لِيَهدِيَهُم طَرِيقاً * إِلّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ... مِن رَبِّكُم﴾ ٩٤	الكافي	تَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ هَكَذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ... ظَلَمُوا﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿لَم يَكُنِ الله لِيَغفِرَ لَهُم وَلا لِيَهدِيَهُم طَرِيقاً	لا وثوق بمتنها، مع أنّ الأئمّة قرؤوها من دون الزيادات المذكورة، وفسرت بالمعنى نفسه بنحو لا يوهم التحريف
الباقر	أبو حمزة . زيد الشحام	﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَولًا غَيرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم فَأَنزَلنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفسُقُونَ﴾ ٩٥	الكافي، تفسير العيّاشي	تَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هَكَذا: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم، ﴿قَولًا غَيرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم فَأَنزَلنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿رِجزاً مِنَ السَّماءِ...﴾	لا وثوق بمتنها، مع أنّ الأئمّة قرؤوها من دون الاضافات المذكورة وفسرها الإمام الصادق بما لا يوهم التحريف
الباقر	بريد العجلي	﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنْكُمْ... ذلِكَ خَيرٌ وَأَحسَنُ تَأْوِيلاً﴾ ٩٦	الكافي	﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم﴾... أَمَرَ جَمِيعَ المؤمِنِينَ إِلَى يَومِ القِيامَةِ بِطاعَتِنا. «فَإِن خِفتُم تَنازُعاً فِي أَمرٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمرِ مِنكُم» كَذا نَزَلَت	قرأها الأئمّة من دون الاضافات المذكورة وفسرها الإمام الصادق بما لا يوهم التحريف
الباقر	زرارة	﴿وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم جاؤُكَ فاستَغفَرُوا اللهَ... تَوّاباً رَحِيماً﴾ ٩٧	تفسير القمّي	﴿وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم جاؤُكَ﴾ يا عَلِيُ ﴿فاستَغفَرُوا اللهَ واستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوّاباً رَحِيماً﴾ هَكَذا نَزَلَت	فسّرت بالمعنى نفسه في رواية أخرى لزرارة من دون إيهام التحريف

الباقر	مُحَمَّدِ بنِ الفُراتِ	﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾٩٨	تفسير القمّي	﴿وَسَيَعلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، هَكَذا واللهِ نَزَلَت	قرأها الأئمّة من دون الإضافة المذكورة
الباقر	طاوس عن أبيه	﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجراً غَيرَ مَمنُونٍ * وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَستُبصِرُ وَيُبصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ المَفتُونُ﴾ ٩٩	تفسير فرات	﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجراً غَيرَ مَمنُونٍ﴾ بِتَبلِيغِكَ ما بَلَّغتَ فِي عَلِيٍّ، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ * فَستُبصِرُ وَيُبصِرُونَ * بِأَيِّكُمُ المَفتُونُ﴾ قالَ: وَهَكَذا نَزَلَت	لا وثوق بصدورها وعلى تقديره فسياقها تفسيري
الباقر	*	﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ﴾ ١٠٠	عمدة عيون صحاح الأخبار	﴿يا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ﴾ فِي عَلِيٍّ وَقالَ: هَكَذا أُنزِلَت	تعبيرها خاصّ بنسخة واحدة وهو تفسيري كما تشهد به القرائن
الباقر و الصادق	بَعضِ أَصحابِنا	﴿إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحى إِلَيَّ﴾ ١٠١	تأويل الآيات الظاهرة	قَولُهُ تَعالَى: ﴿إِن أَتَّبِعُ إِلّا ما يُوحى إِلَيَّ﴾ فِي عَلِيٍّ هَكَذا أُنزِلَت	لا وثوق بصدورها وعلى تقديره فهي تفسرية فقد ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	ابو بصير	﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظِيماً﴾ ١٠٢	الكافي	﴿وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ وَوَلايَةِ الأَئِمَّةِ مِن بَعدِهِ ﴿فَقَد فازَ فَوزاً عَظِيماً﴾ هكَذا نَزَلَت	قرأها الأئمّة من دون الإضافات المذكورة
الصادق	ابو بصير	﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ * لِلكافِرِينَ لَيسَ لَهُ دافِعٌ﴾ ١٠٣	الكافي	﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ * لِلكافِرِينَ لَيسَ لَهُ دافِعٌ﴾ بِوَلايَةِ عَلِيٍّ ﴿لَيسَ لَهُ دافِعٌ﴾ ثُمَّ قالَ: هَكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئِيلُ عليه السلام عَلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.	لا وثوق بمتنها فهي مقطّعة مع أن سياق الرواية دالّ على التفسير، كما فسرها الإمام الكاظم من دون الإضافة المذكورة

الصادق	ابو بصير	﴿فَسَتَعلَمُونَ مَن هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ ١٠٤	الكافي	﴿فَسَتَعلَمُونَ مَن هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ يا مَعشَرَ المُكَذِّبِينَ حَيثُ أَنبَأتُكُم رِسالَةَ رَبِّي فِي وَلايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام وَالأَئِمَّةِ عليه السلام مِن بَعدِهِ مَن هُوَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ كَذا أُنزِلَت	لا وثوق بمتنها، مع أن السياق والقرائن الداخلية دالّة على إرادة التفسير
الصادق	ابو بصير	﴿هذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ﴾ ١٠٥	الكافي	﴿هذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ﴾ قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ إنّا لا نَقرَؤُها هكَذا؟ فَقالَ: هكَذا واللهِ نَزَلَ بِهِ جَبرَئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله	هي قراءة تفسيريّة، وإلّا فهي في اختلاف القراءات
الصادق	أبو بصير	﴿وَلَقَد نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدرٍ وَأَنتُم أَذِلَّةٌ﴾ ١٠٦	تفسير العيّاشي	﴿وَلَقَد نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدرٍ وَأَنتُم أَذِلَّةٌ﴾، فَقالَ: مَه، لَيسَ هكَذا أنزَلَها اللهُ، إنَّما أُنزِلَت: وأنتُم قَليلٌ	الأسرة الحديثية دالّة على إرادة التفسير
الصادق	أبو بصير	﴿لَكِن اللهُ يَشهَدُ بِما أَنزَلَ إِلَيكَ... شَهِيداً﴾ ١٠٧	تفسير القمّي	إنَّما أُنزِلَت: ﴿لَكِن اللهُ يَشهَدُ بِما أَنزَلَ إِلَيكَ﴾ فِي عَلِيٍّ ﴿أَنزَلَهُ بِعِلمِهِ...﴾	الأسرة الحديثية دالّة على إرادة التفسير
الصادق	أبو بصير . عبد الله بن سنان	﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ تَأمُرُونَ بِالمَعرُوفِ وَتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ﴾ ١٠٨	تفسيرا العيّاشي والقمّي	«كُنتُم خَيرَ أئِمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ تَأمرونَ بِالمعروفِ وتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ» هَكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئِيلُ	لا وثوق بمتنها ولا بنصّها، وعلى تقدير سلامته فهي تفسيرية فقد ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف

الصادق	عبد الله بن سنان	﴿وَلَقَد عَهِدنا إِلى آدَمَ مِن قَبلُ﴾ كَلِماتٍ فِي مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ وَالأَئِمَّةِ عليه السلام مِن ذُرِّيَّتِهِم ﴿فَنَسِيَ﴾ هَكَذا وَاللهِ نَزَلَت عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله	الكافي	﴿وَلَقَد عَهِدنا إِلى آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ﴾ ١٠٩	ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	اسحاق بن عمار	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ﴾ فِي عَلِيٍّ ﴿وَهُوَ الحَقُّ مِن رَبِّهِم كَفَّرَ عَنهُم سَيِّئاتِهِم وَأَصلَحَ بالَهُم﴾ هَكَذا نَزَلَت.	تفسير القمّي	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ وَآمَنُوا بِما نُزِّلَ عَلى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الحَقُّ مِن رَبِّهِم..﴾ ١١٠	ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	محمّد بن خالد البرقي	﴿وَكُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنقَذَكُم مِنها﴾ بِمُحَمَّدٍ، هَكَذا واللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئِيلُ عليه السلام عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله	الكافي	﴿وَكُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنقَذَكُم مِنها﴾ ١١١	ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	المنخّل	نَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهَذِهِ الآيَةِ هَكَذا ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلنا﴾ فِي عَلِيٍّ ﴿نُوراً مُبِيناً﴾.	الكافي	﴿يا أَيُّها الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُم مِن قَبلِ...﴾ ١١٢	لا وثوق بمتنها فقد وقع الخلل في نقلها سنداً ومتناً وأنها مروية في كتب أخرى من دون إيهام التحريف

الصادق	أبو عمرو الزبيري	﴿إِنَّ اللهَ اصطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهيمَ وَآلَ عِمرانَ عَلَى العالَمِينَ﴾١١٣	تفسير العيّاشي	﴿إِنَّ اللهَ اصطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهيمَ وَآلَ عِمرانَ﴾ وآلَ مُحمّدٍ، هكذا نزَلَت، ﴿عَلَى العالَمِينَ...﴾	لا وثوق بمتنها فهي مقطّعة مع أنه ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	محمّد بن ابراهيم	﴿إِنَّ اللهَ اصطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهيمَ وَآلَ عِمرانَ عَلَى العالَمِينَ﴾	الامالي للطوسي	﴿إِنَّ اللهَ اصطَفى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إبراهيمَ وَآلَ عِمرانَ﴾ وَآلَ مُحَمَّدٍ ﴿عَلَى العالَمِينَ﴾، قالَ: هَكَذا أُنزِلَت	ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	عِيسَى بنِ داوُدَ، عَنِ الإمام الكاظم	﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهتَدُوا وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلّا البَلاغُ المبِينُ﴾١١٤	تأويل الآيات الظاهرة	وَقَولُهُ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهتَدُوا﴾؛ أي وَإِن تُطِيعُوا عَلِيّاً تَهتَدُوا، ﴿وَما عَلَى الرَّسُولِ إِلّا البَلاغُ المبِينُ﴾، هَكَذا نزَلَت	السياق والأسرة الحديثية دالان على إرادة التفسير
الصادق	عِيسَى بنِ داوُدَ، عَنِ الإمام الكاظم	﴿وَأَنَّ المساجِدَ للهِ فَلا تَدعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾١١٥	تأويل الآيات الظاهرة	﴿وَأَنَّ المساجِدَ للهِ فَلا تَدعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً﴾١١٦، قالَ: سَمِعتُ أَبِي جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، يَقُولُ: هُم الأَوصِياءُ الأَئِمَّةُ مِنّا واحِدٌ فَواحِدٌ. ﴿فَلا تَدعُوا﴾ إِلَى غَيرِهِم فَتَكُونُوا كَمَن دَعا ﴿مَعَ اللهِ أَحَداً﴾، هَكَذا نزَلَت	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيرية فقد ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	عِيسَى بنِ داوُدَ، عَنِ الإمام الكاظم	﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّومِ وَقَد خابَ مَن حَمَلَ ظُلماً﴾١١٧	تأويل الآيات الظاهرة	﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ لِلحَيِّ القَيُّومِ وَقَد خابَ مَن حَمَلَ ظُلماً﴾ لِآلِ مُحَمَّدٍ، كَذا نزَلَت.	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيرية بقرينة الأسرة الحديثية

الصادق	*	﴿وَما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ﴾١١٨	تفسير القمّي	﴿وَما أَرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسُولٍ وَلا نَبِيٍّ﴾ وَلا مُحَدَّثٍ. ثُمَّ قالَ أَبُو عَبدِ اللهِ عليه السلام: هَكَذا نَزَلَت.	لا وثوق بصدورها وعلى تقديره فهي تفسيرية بقرينة عدم اعتراض الراوي
الصادق	مَسعَدَةَ بنِ صَدَقَةَ	﴿فَكُلِي واشرَبِي وَقَرِّي عَيناً فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرتُ لِلرَّحمنِ صَوماً﴾١١٩	تفسير القمّي	﴿فَكُلِي واشرَبِي وَقَرِّي عَيناً فَإِمّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرتُ لِلرَّحمنِ صَوماً﴾ وَصَمتاً، كَذا نَزَلَت	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيرية بقرينة السياق واللغة
الصادق	يُونُسَ بنِ ظَبيانَ	﴿وَمَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسلامِ دِيناً﴾١٢٠	مختصر البصائر	كَيفَ يَقرَؤونَ هَذِهِ الآيَة: ﴿وَمَن يَبتَغِ غَيرَ الإِسلامِ دِيناً﴾؟ فَقُلتُ: هَكَذا يَقرَؤونَها. فَقالَ: لَيسَ هَكَذا أُنزِلَت، إِنَّما أُنزِلَت: وَمَن يَبتَغِ غَيرَ التَّسلِيمِ دِيناً ﴿فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرِينَ﴾	ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	*	﴿فَأَتَى اللهُ بُنيانَهُم مِنَ القَواعِدِ﴾١٢١	بحار الأنوار	وَقَرَأَ: فَإِنَّ اللهَ بَيَّنَهُم مِنَ القَواعِدِ قالَ: أَبُو عَبدِ اللهِ عليه السلام بَيَّتَ مَكرَهُم، هَكَذا نَزَلَت	ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف
مرفوعة	ابن أبي عمير	﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾١٢٢	تفسير العيّاشي	في قَولِهِ: «غَيرِ المَغضوبِ عَلَيهِم وَغَيرِ الضّالِّينَ»، وهَكَذا نَزَلَت	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فسياق الحديث دالّ على إرادة التفسير

الصادق	سُلَيمانَ الكاتِبِ عَن بَعضِ أَصحابِهِ	﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ جاهِدِ الكُفّارَ والمنافِقِينَ﴾ ١٢٣	تفسير القمّي	﴿يا أَيُّها النَّبِيُّ جاهِدِ الكُفّارَ والمنافِقِينَ﴾ قالَ: هَكَذا نَزَلَت	الآية في هذا النصّ مطابقة للمصحف
الصادق	الهيثم بن عروة التميمي	﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ﴾ ١٢٤	الكافي	لَيْسَ هَكَذَا تَنْزِيلُهَا	سياق الحديث دالّ على إرادة التفسير
الكاظم أو الرضا	مُحَمَّد بن الفُضَيل الصَّيرَفِيّ	﴿فَما يُكَذِّبُكَ بَعدُ بِالدِّينِ﴾ ١٢٥	تفسير فرات الكوفي	﴿فَما يُكَذِّبُكَ بَعدُ بِالدِّينِ﴾ قالَ: مَعاذَ اللهِ، لا واللهِ ما هَكَذا قالَ تَبارَكَ وَتَعالَى، وَلا كَذا أُنزِلَت. قالَ: إِنَّما قالَ: «فَما [فَمَن] يُكَذِّبُكَ بَعدُ بِالدِّينِ»	لا وثوق بصدورها ولا بنصّها وعلى تقديرها فالأسرة الحديثية دالّة على إرادة التفسير
الرضا	محمّد بن سنان	﴿كَبُرَ عَلَى المشرِكِينَ ما تَدعُوهُم إِلَيهِ﴾ ١٢٦	الكافي	﴿كَبُرَ عَلَى المشرِكِينَ﴾ بِوَلايَةِ عَلِيٍّ ﴿ما تَدعُوهُم إِلَيهِ﴾ يا مُحَمَّدُ مِن وَلايَةِ عَلِيٍّ هَكَذا فِي الكِتابِ مَخطُوطَةً	ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف
الرضا	ابنِ أَبِي نَجرانَ	﴿كَبُرَ عَلَى المشرِكِينَ ما تَدعُوهُم إِلَيهِ﴾	أعلام الدين	﴿كَبُرَ عَلَى المشرِكِينَ﴾ مَن أَشرَكَ بِوَلايَةِ أَمِيرِ المؤمِنِينَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ عليه السلام ﴿ما تَدعُوهُم إِلَيهِ﴾ مِن وَلايَةِ عَلِيٍّ، إِنَّ اللهَ تَعالَى قالَ: يا مُحَمَّدُ ﴿يَهدِي إِلَيهِ مَن يُنِيبُ﴾ مَن يُجِيبُكَ إِلَى وَلايَةِ عَلِيٍّ. هَكَذا نَزَلَت عَلَى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيرية فقد ورد المضمون نفسه بنحو لا يوهم التحريف

الرضا	الحسن بن علي بن فضال	﴿هَل يَنظُرُونَ إِلّا أَن يَأتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ والمَلائِكَةُ﴾ ١٢٧	التوحيد	﴿هَل يَنظُرُونَ إِلّا أَن يَأتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ والمَلائِكَةُ﴾ قالَ: يَقُولُ هَل يَنظُرُونَ إِلّا أَن يَأتِيَهُمُ اللهُ بِالمَلائِكَةِ فِي ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ، وَهَكَذا نَزَلَت.	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيرية كما فهمه الصدوق

نتيجة البحث

بإطلالة سريعة على الروايات المشار إليها في الجدول السابق يتّضح ما يلي:

١. إنّه لا وثوق بصدور خمس عشرة من الروايات المذكورة، كما لا وثوق بمتون ثمان من البواقي بسبب اختلاف نسخها أو تقطيع متونها. وبه تتّضح أهمّية دراسة صدور النصّ ودقّته. كما يتّضح أنّ أحد مناشئ شبهة التحريف هي عدم دقّة بعض النصوص بسبب التقطيع وشبهه.

٢. إذا لاحظنا قيمة المصادر التي نقلتها وجدناها مختلفة. إلّا أنّ القسط الأوفر منها مروي في الكافي تحت العنوان «باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية»، والذي يكشف عن كونها تفسيرية.

٣. بإلقاء نظرة على المعصوم الذي صدرت عنه الرواية، يتّضح أنّ:

١٦ منها مرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام.

و٢٣ منها مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام.

واحدة منها مرويّة عن الصادقين معاً.

ثلاث منها مروية عن الإمام الكاظم عن أبيه.

خمس منها مروية عن الإمام الرضا عليه السلام.

واحدة منها مردّدة بين الإمامين الكاظم والرضا.

رواية منها مرفوعة.

وعليه فأغلب الروايات الواردة بهذا المضمون تنتهي للإمام الصادق عليه السلام.

٤. اللافت للنظر أنّنا لا نجد التعبير «هكذا نزلت» ونحوه في شيء من الروايات المروية عن أمير المؤمنين، أو فاطمة أو الحسن أو الحسين أو زين العابدين أو الجواد أو الهادي عليه السلام، أو العسكري أو صاحب العصر والزمان عليهم السلام. أو فقل: إن التعابير محلّ البحث خاصّة بأئمة معيّنين.

٥. بنظرة دقيقة يتّضح أنّ هذه الروايات ترجع لحقبة تاريخية خاصّة هي القرن الثاني فحسب، فلا نجد هذا المضمون في روايات القرنين الأوّل والثالث. وهذا ما يثير الانتباه، حيث لو كان المقصود بالتعابير المذكورة بيان تحريف بعض الآيات، فالتحريف لا يختصّ بهذه المدة دون شكّ، وإحدى وظائف أهل البيت عليهم السلام هي الذبّ عن القرآن ونفي التحريف عنه وهو لا يخصّ مدة معينة. فعدم تعرّض الأئمة في القرنين الأول والثالث كاشف عن عدم تحريفه من جهة، وأنّ المقصود بهذه الطائفة من الروايات بيان شيء غير التحريف، وهو التفسير كما تقدّم.

٦. عكست بعض الروايات شبهة أثارها المخالفون بسبب عدم تسمية أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام في القرآن . وأجاب الإمام عنها دون أن يستند لشيء من الآيات المذكورة، فلو كان المراد بهذه الروايات بيان تحريف القرآن، لأشار عليه السلام للآيات المذكورة، قائلاً: قد ذكر اسمه في آيات كذا وكذا. لاسيما أنّ بعضها مروية عن الإمام الصادق عليه السلام.

٧. إذا أردنا تحليل هذه الروايات وفهمها بلحاظ الواقع الخارجي والتاريخي

الذي مرّ به أمير المؤمنين عليه السلام حيث غُصب حقّه وعُزل عن الساحة السياسيّة، وبقي جليس الدار قرابة عشرين عاماً، فلو فرضنا كون المراد بها بيان التحريف، وأنّ نصوصها النازلة من السماء هو كما ذكر، لكان المنهج الأفضل والأوقع في النفوس أن يستند الإمام إليها للدفاع عن حقّه؛ فإنّ عدداً منها مشتمل على اسمه، أو بشأن ولايته، أو ذمّ مناوئيه، خاصّة مع قرب عهده بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. مع أنّنا لا نجد رواية واحدة بهذا المضمون عن أمير المؤمنين عليه السلام، مما يكشف عن عدم إرادة التحريف منها.

٨. إذا أردنا تحليل هذه الروايات وفهمها بلحاظ الظروف السياسية في القرنين الأوّل والثاني وجدنا أنّ الظروف السياسية في القرن الأوّل أنسب لبيان وقوع التحريف منها في القرن الثاني؛ لما يلي:

انتشار القرآن في أوساط المسلمين، وحفظه في صدورهم، ولا شكّ في حاجة التحريف إلى طاقات وقدرات واسعة على المستويين الثقافي والاقتصادي تتيح للمحرّف إثبات وترسيخ الآية المحرّفة مكان الآية الصحيحة، وهو ما لا يتسنّى لعامّة الناس، وإنّما هو بحاجة إلى دعم السلطة الحاكمة. فلو فرضنا أنّ المراد بهذه الطائفة من الروايات هو بيان التحريف فإنّ الإفصاح بها في العقد الثاني من القرن الأوّل من شأنه أنّ يزلزل عرش الحاكم الداعم لهذا التحريف. بخلاف الأوضاع الحاكمة في القرن الثاني فإنّها لا تتمتّع بمثل هذه الأرضية. وعليه فلو كان القرآن محرّفاً من منظار أهل البيت ـ كما قد يتوهّم ـ فإن إفصاح أمير المؤمنين بوقوع التحريف سيصون القرآن ويزلزل عرش المحرّفين، بخلاف الإمام الصادق عليه السلام الذي لم تتوفّر له هذه الأرضية.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان حاكماً وخليفة للمسلمين في الأعوام (٣٦ ـ ٤٠)، مما يسنح له بيان التحريف، ونفيه عن القرآن. ولم تسنح مثل هذه الفرصة لغيره من الأئمّة عليهم السلام. ولا ريب أنّه يتاح للحاكم ما لا يتاح لغيره.

وأمّا في عصر الحسين عليه السلام فإنّ بيان وقوع التحريف من شأنه سلب الشرعية عن معاوية ويزيد. إلّا أنّنا لا نجد رواية واحدة بهذا التعبير عنه عليه السلام. ولو كان المراد بها وقوع التحريف اللفظي في القرآن لأشار إليه في خطبه وكتبه في ثورته المقدّسة، بل لعلّ الإشارة لهذا الموضوع من أهم الموضوعات التي ينبغي له تنبيه الأمّة عليها؛ إذ الحفاظ على القرآن من وظائفه الرئيسة، ومع ذلك لا نجد الإشارة لتحريف القرآن في شيء من خطبه وكتبه في نهضة عاشوراء.

وبهذا يتّضح أنّ الظروف السياسية في القرن الأوّل كانت مؤاتية لبيان التحريف أكثر منها في القرن الثاني، ومع ذلك لا نجد فيها روايات تتضمّن التعبير «هكذا نزلت».

٩. ينقدح احتمالان بشأن هذه الروايات؛ الأوّل: أنّ تكون منقولة بالمعنى، وأن يكون التعبير «هكذا نزلت» تعبير الرواة لا المعصوم. ويمكن دعمه ببعض الشواهد؛ إذ روي بعضها مع هذا التعبير تارة ومن دونه أخرى. الثاني: أن يكون هذا التعبير من الأساليب المستخدمة في تفسير القرآن في القرن الثاني. وهذا الاحتمال أقوى؛ فإنّ النقل بالمعنى لا يخصّ حقبة معينة، مع أنّ الروايات المذكورة خاصّة بالقرن الثاني فقط. نعم نحن لا ننفي الاحتمال الأوّل، وإنّما نرى أنّ جذور هذا التعبير راجعة للاحتمال الثاني، وإن كانت بعض النماذج قد ترجع للنقل بالمعنى.

١٠. إحدى القرائن التي تكشف عن مراد للمعصوم هي الأسرة الحديثية، فكلام أهل البيت كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، واتّضح من خلال تكوينها أنّ المراد بهذه الروايات هو التفسير لا وقوع التحريف كما توهّم.

١١. بإلقاء نظرة على رواتها نجدهم خمسة وعشرين راوياً، وهو عدد كبير بلا ريب، وفيهم عدد من الأجلّاء كزرارة، وابن أبي عمير، وأبي بصير، وعبد الله بن سنان. فما قيل من أنّ هذه الروايات وروايات الفضائل وروايات السبّ كلّها مرويّة عن خطّ الغلوّ، وأنّه ينبغي دراسة هذه الطوائف الثلاث من زاوية واحدة، لا يمكن الموافقة عليه. ولا يمكن الموافقة على إنكار بعضهم صدور هذه الروايات بعد نقلها في مصادر عديدة وعن عدد كبير من الرواة.

الهوامش

١. ينظر كتاب الطهارة: ج ١ ص ٢٤٩.

٢. تم استقصاء التعابير المشار إليها في برنامج جامع الأحاديث ٥,٣. واتبعنا النهج التالي: (١) اقتصرنا على ذكر النصوص الحديثية ولم نذكر النصوص غير الحديثية؛ إذ استخدمت التعابير المذكورة في بعض النصوص التفسيريّة؛ كتفسير القمي وغيره. (٢) حذفنا النصوص المكررة، بعد انتقاء أحدها.

٣. تنظر مجلة «علوم حديث (بالفارسية)» العدد ٧٤.

٤. ينظر: لسان العرب: ج ١١ ص ٦٥٧ (نزل).

٥. ينظر: الإسراء: ١٠٦، طه: ٤، الشعراء: ١٩٢، السجدة: ٢، يس: ٥، الزمر: ١، غافر: ٢، فصلت: ٢ و ٤٢، الجاثية: ٢، الأحقاف: ٢، الواقعة: ٨٠، الحاقة: ٤٣، الإنسان: ٢٣.

٦. ينظر: الفرقان: ٢٥.

٧. المؤمنون: ٢٩.

٨. الكهف: ١.

٩. الحديد: ٢٥.

١٠. الحديد: ٢٥.

١١. الزمر: ٦.

١٢. الفرقان: ٤٨.

١٣. ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ج ١ ص ٧٩٩ (نزل).

١٤. التمهيد: ج ٨ ص ٢٠١، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٣٩٩، كنز العمال: ج ٢

ص ٥٨٨ ح ٤٧٩٢.

١٥. دلائل الإمامة: ص ١٠٤ ح ٣٤.

١٦. . ينظر: البيان في تفسير القرآن: ص ٢٢٤.

١٧. . ينظر: سلامة القرآن من التحريف: ص ٥٩.

١٨. النساء: ٦٦.

١٩. الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ ح ٦٠.

٢٠. هذا نقل آخر للرواية، وليس رواية أخرى؛ فكلاهما عن بكار عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، وموضوعهما واحد. ولا يقع السؤال الواحد من راوٍ واحد لإمام واحد عادة. ولو وقع فلا تقع الإجابة بأسلوب واحد عادة.

٢١. الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٨.

٢٢. تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٦ ح ١٨٨.

٢٣. الأحزاب: ٧١.

٢٤. الكافي: ج ١ ص ٤١٤ ح ٨.

٢٥. «خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤمِنِينَ... وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ... واستَنقَذَنا بِهِ مِنَ الجَهالَةِ ﴿مَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظِيماً﴾...» (الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧). و«خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤمِنِينَ... أُوصِيكُم عِبَادَ اللهِ بِتَقوَى اللهِ... فَإِنَّهُ ﴿مَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظِيماً﴾...» (بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٣٤ ح ٦٧).

٢٦. ينظر: الجعفريات: ص٩٢.

٢٧. طه: ١١٥.

٢٨. الكافي: ج ١ ص ٤١٦ ح ٢٣.

٢٩. طه: ١١٥.

٣٠. الكافي: ج ١ ص ٤١٦ ح ٢٢.

٣١. «عَن أَبِي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ:... وَلَم يَكُن لِآدَمَ عَزمٌ عَلَى الإقرارِ بِهِ، وَهُوَ قَولُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَد عَهِدنا إِلى آدَمَ مِن قَبلُ فَنَسِيَ وَلَم نَجِد لَهُ عَزماً﴾؛ قالَ: إِنَّما هُوَ فَتَرَكَ» (الكافي: ج ٢ ص ٨ ح ١).

٣٢. المعارج: ١ و ٢.

٣٣. الكافي: ج ١ ص ٤٢٢ ح ٤٧.

٣٤. ينظر: الكافي:ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.

٣٥. ينظر: تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٨٥.

٣٦. . ينظر: بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٢١٦ ح ٨، وعمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ص ١٠٠ ح ١٣٥.

٣٧. آل عمران: ١٠٣.

٣٨. الكافي: ج ٨ ص ١٨٣ ح ٢٠٨.

٣٩. نظير: «عَجَبٌ لِلعَرَبِ كَيفَ لا تَحمِلُنا عَلَى رُؤوسِها! واللهُ عَزَّوَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتابِهِ: ﴿وَكُنتُم عَلى شَفا حُفرَةٍ مِنَ النّارِ فَأَنقَذَكُم مِنها﴾ فَبِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أُنقِذُوا». (الكافي: ج ٨ ص ٢٦٦ ح ٣٨٨).

٤٠. ينظر: دلائل الإمامة: ص١١٤.

٤١. نصّ الآية: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلْنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّها عَلى أَدْبارِها﴾ النساء: ٤٧.

٤٢. الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٧.

٤٣. تفسير فرات الكوفي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٩٧.

٤٤. على سبيل المثال ينظر: الكافي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٢، وص ٢٧٢ ح ٢، وص ٤١٧ ح ٢٥، وص ٤١٧ ح ٢٦، وص ٤١٨ ح ٣١، التهذيب: ج ٢ ص١٠٩ ح ١٧٩، وص ٣٢١ ح ١٦٨. بصائر الدرجات: ص ٢١ ح ١، وص ١٠٤ ح ٥، وص ١٤٤ ح ١٢، وص ١٨٧ ح ٥١، وص ١٩٣ ح ١، وص ٢٦٨ ح ١٥، وص ٢٩٤ ح ٨، وص ٣٩٩ ح ٨، وص ٤٤٧ ح ٤، وص ٥٠٠ ح ١٦.

٤٥. ينظر: الغيبة: ص ٢٧٩ ح ٦٧.

٤٦. البقرة: ٩٠.

٤٧. الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٥.

٤٨. «عَن زَينِ العابِدِينَ عليه السلام أَنَّهُ قالَ: فِي قَولِ الله: ﴿بِئسَما اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكفُرُوا بِما أَنزَلَ اللهُ بَغياً﴾، قالَ: بِالوَلايَةِ عَلَى أَمِيرِ المُؤمِنِينَ والأَوصِياءِ مِن وُلدِهِ». (ينظر: مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٢٨٤)

٤٩. الباقر عليه السلام: ﴿بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم ... عَلى مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ﴾ نزلت في علي. (ينظر: تفسير فرات الكوفي: ص٦٤٠ ح ٢٣).

٥٠. البقرة: ٢٣.

٥١. الكافي ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٦.

٥٢. نظير الرواية: «لَمّا نَزَلَ جَبرَئِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَإِن كُنتُم فِي رَيبٍ مِمّا نَزَّلنا عَلى عَبدِنا ... وادعُوا مَنِ استَطَعتُم مِن دُونِ اللهِ إِن كُنتُم صادِقِينَ﴾، فِي عَلِيٍّ» (ينظر: الروضة في فضائل امير المؤمنين: ج ١ ص ١٠٢) والرواية: «﴿فَأتُوا﴾ يا مَعشَرَ قُرَيشٍ واليَهُودِ وَيا مَعشَرَ النَّواصِبِ المُنتَحِلِينَ الإِسلامَ... ﴿بِسُورَةٍ مِن مِثلِهِ﴾؛ مِن مِثلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، رَجُلٌ مِنكُم لا يَقرَأُ وَلا يَكتُبُ...» (ينظر: التفسير المنسوب للامام العسكري عليه السلام: ص ١٥١ ح ٧٦).

٥٣. الكافي: ج ١ ص ٤١٨ ح ٣٢.

٥٤. نظير الرواية: «عَن أَبِي عَبدِ الله عليه السلام... ﴿كَبُرَ عَلَى المُشرِكِينَ ما تَدعُوهُم إِلَيهِ﴾ يَعنِي كَبُرَ عَلَى قَومِكَ يا مُحَمَّدُ مَا تَدعُوهُم مِن تَولِيَةِ عَلِيٍّ ...» (ينظر: بصائر الدرجات: ج ١ ص ٥١٤ ح ٣٥).

٥٥. تفسير القمي: ج ٢ ص ١٠٥، ورواه في الكافي (ج ١ ص ٢٢٣ ح ١) وقطع صدره، مع أن سؤال الراوي عن تفسير الآية وجواب الإمام ناظر لهذا السؤال.

٥٦. الكافي: ج ١ ص ٤٢١ ح ٤٥.

٥٧. البرهان في تفسير القرآن: ج ٥ ص ٤٤٧ ح ١٠٩٣٤، تأويل الآيات الظاهرة : ص٦٨٣.

٥٨. ينظر: الكافي: ج ٨ ص ٥٠ ح ١١.

٥٩. عَن أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلتُ لِأَبِي عَبدِ الله عليه السلام: قَولُهُ تَعالَى: ﴿هذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِ﴾؟ قَالَ: إِنَّ الكِتَابَ لَا يَنطِقُ، وَلَكِن مُحَمَّدٌ وَأَهلُ بَيتِهِ عليه السلام هُمُ النَّاطِقُونَ بِالكِتَاب. (ينظر: تأويل الآيات الظاهرة: ص ٥٥٩).

٦٠. الكهف: ٢٩.

٦١. الكافي: ج ١ ص ٤٢٥ ح.

٦٢. نظير: «عَن الباقِرِ عليه السلام في قَولِهِ تَعالَى: ﴿وَقُلِ الحَقُّ مِن رَبِّكُم فَمَن شاءَ فَليُؤمِن وَمَن شاءَ فَليَكفُر﴾؛ يَعني بِولايَةِ عَلِيٍّ» (ينظر: الصراط المستقيم: ج ١ ص ٢٧٣). و«عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام [إِنَّهُ] قالَ: نَزَلَ جَبرائيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بِهذِهِ الآيَةِ: ﴿فَأَبى أَكثَرُ النّاسِ إِلّا كُفُوراً﴾ قالَ: بِولايَةِ عَلِيٍّ» (ينظر: شرح الأخبار: ج ١ ص ٢٣٩ ح ٢٥٠). و ينظر أيضاً: شواهد التنزيل: ج ١ ص ٤٥٦ ح ٤٨٢، تأويل الآيات الظاهرة: ص٢٨٤.

٦٣. ينظر: تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٥، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٢٨٦، كنز الفوائد:

ج ٢ ص ١٢.

٦٤. النساء: ٥٨.

٦٥. النساء: ٥٩.

٦٦. هذا تفسير لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ ذلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ النساء: ٥٩.

٦٧. الكافي: ج ١ ص ٢٧٦ ح ١.

٦٨. ينظر: دعائم الإسلام: ج ١ ص٢٠.

٦٩. نظير ما ورد في: الكافي: ج ١ ص١٨٧ ح ٧، وص ١٨٩ ح ١٦، تحف العقول: ص ١٣٤، نهج البلاغة: ص ١٨٢ الخطبة ١٢٥، الأمالي للطوسي: ص ٦٩١ ح ١٤٦٩.

٧٠. البقرة: ٥٩.

٧١. الكافي: ج ١ ص ٤٢٣ ح ٥٨.

٧٢. ينظر: تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٥ ح ٤٩، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص٢٢٢.

٧٣. مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٤.

٧٤. ينظر: بحار الأنوار: ج ١٣ ص ١٨٥ ح ٢١.

٧٥. النساء: ١٧٠.

٧٦. الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ ح ٥٩.

٧٧. تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٠٢ ح ٢٨٤٨.

٧٨. ينظر: مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٦١.

٧٩. تفسير القمي: ج ٢ ص ٩٢.

٨٠. ينظر: دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٧٩ ح ١٧١٦، وشرح الأخبار: ج ١ ص ٢٤٢ ح ٢٦٤.

٨١. المائدة: ٦.

٨٢. الكافي: ج ٣ ص ٢٨ ح ٥.

٨٣. ينظر: الكافي: ج ٣ ص٢٥ ح ٥، وص ٣٠ ح ٤، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٩٨ ح ٥١.

٨٤. ينظر: تفسير القمي: ج ١ ص ٨٤ وص ١٤٢ وص ١٥٩و ج ٢ ص ٤٩ وص ٨٥ وص ١١١ وص ١٢٥ وص ٣٠١ وص ٣٧٧، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤ ح ٢٨، وص ١٧٠ وص ١٩٥ ح ١٢٩و ص ١٩٦ ح ١٣٣، الأمالي (للطوسي): ص ٣٠٠ ح ٥٩٢، التوحيد (للصدوق): ص ١٦٣ ح ١، الإختصاص: ص ١٢٩، أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص ٤٦٣، مختصر البصائر: ص٨٧ وص ٢٦٧ ح ٢٦١، تأويل الآيات الظاهرة: ص ٣١٢ وص ٣٦٤ وص ٥٦٢ وص ٥٩٥ وص ٧٠٥، تفسير فرات الكوفي: ص ٤٩٧ وص ٥٧٨، عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ص ٩٩ ح ١٣٢، بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٦٠ ح ٢٨، وج ٨٩ ص ٦٤.

٨٥. النساء: ٦٦.

٨٦. البقرة: ٩٠.

٨٧. البقرة: ٢٣.

٨٨. الجمعة: ٩.

٨٩. العنكبوت: ٥٧، آل عمران: ١٨٥، الانبياء: ٣٥.

٩٠. الفرقان: ٨.

٩١. الذاريات: ٥.

٩٢. الاسراء: ٨٩.

٩٣. الكهف: ٢٩.

٩٤. النساء: ١٦٨ ـ ١٧٠.

٩٥. البقرة: ٥٩.

٩٦. النساء: ٥٩.

٩٧. النساء: ٦٤.

٩٨. الشعراء: ٢٢٧.

٩٩. القلم: ٣ ـ ٦.

١٠٠. المائدة: ٦٧.

١٠١. يونس: ١٥.

١٠٢. الاحزاب: ٧١.

١٠٣. المعارج: ١ و ٢.

١٠٤. الملك: ٢٩.

١٠٥. الجاثية: ٢٩.

١٠٦. آل عمران: ١٢٣.

١٠٧. النساء: ١٦٦.

١٠٨. آل عمران: ١١٠.

١٠٩. طه: ١١٥.

١١٠. محمد: ٢.

١١١. آل عمران: ١٠٣.

١١٢. النساء: ٧٤.

١١٣. آل عمران: ٣٣.

١١٤. النور: ٥٤.

١١٥. الجن: ١٨.

١١٦. الجنّ: ١٨.

١١٧. طه: ١١١ـ ١١٢.

١١٨. الحج: ٥٢.

١١٩. مريم: ٢٦.

١٢٠. آل عمران: ٨٥.

١٢١. النحل: ٢٦.

١٢٢. الفاتحة: ٧.

١٢٣. التوبة: ٧، التحريم: ٩.

١٢٤. المائدة: ٦.

١٢٥. التين: ٧.

١٢٦. الشورى: ١٣.

١٢٧. البقرة: ٢١٠.

١٢٨. البقرة: ٢٥٥ـ٢٥٧.

١٢٩. الرحمن: ٣٩.

١٣٠. ينظر: الكافي: ج ١ ص ٣٢ ح ٢.

١٣١. نظير: «فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ النّاسَ يَقُولُونَ: فَما لَهُ لَمْ يُسَمِّ عَلِيّاً وَأَهْلَ بَيْتِهِ عليه السلام فِي كِتابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ؟...» الكافي: ج ١ ص ٢٨٦ ح ١.

١٣٢. القائل هو أحد الباحثين في دار الحديث، حيث عرض هذا الرأي في أحد الاجتماعات الخاصّة.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. الاختصاص، محمد بن محمد المفيد (٤١٣ ق)، المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، ايران، قم، ١٤١٣ ق.

٢. أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن أبي الحسن الديلمي (القرن ٨)، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

٣. الأمالي، محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠ ق)، دار الثقافة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٤ ق.

٤. بحار الأنوار، محمد باقر المجلسي (١١١١ ق)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ ق.

٥. البرهان في تفسير القرآن، هاشم بن سليمان البحراني (١١٠٧ ق)، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٥ ق.

٦. بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد، محمد بن الحسن الصفار (٢٩٠ ق)، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ ق.

٧. البيان في تفسير القرآن، ابو القاسم الخوئي (١٤١٣ ق)، بيروت، دار الزهراء، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥م.

٨. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن الدمشقي (٥٧١ ق)، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٥ ق.

٩. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، علي الغروي الحسيني الاسترآبادي (٩٤٠ ق)، مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ ق.

١٠. تحف العقول، حسن بن علي بن شعبة الحراني (القرن ٤)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية ١٤٠٤ ق.

١١. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي (٣٢٠ ق)، المطبعة العلمية، طهران، الطبعة الاولى ١٣٨٠ ق.

١٢. تفسير القمي، على بن ابراهيم القمي (القرن ٣)، دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ ق.

١٣. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق ونشر مؤسّسة الإمام المهدي (عج)، قم، الطبعة الأُولى، ١٤٠٩ ق.

١٤. تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم

فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي (القرن ٤)، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤١٠ ق.

١٥. التمهيد، ابن عبد البر (٤٦٣ ق)، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ق.

١٦. التوحيد، محمد بن علي بن بابويه الصدوق (٣٨١ ق)، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الاولى ١٣٩٨ ق.

١٧. الجعفريات، محمد بن محمد بن الاشعث (القرن ٤)، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، الطبعة الاولى.

١٨. دعائم الإسلام، النعمان بن محمد المغربي (٣٦٣ ق)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية ١٣٨٥ ق.

١٩. دلائل الإمامة، محمّد بن جرير الطبري الإمامي (القرن ٥)، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأُولى، ١٤١٣ ق.

٢٠. سلامة القرآن من التحريف، الدكتور فتح الله المحمدي (نجار زادكان)، مؤسسة المشعر، ١٤٢٤ق.

٢١. شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار، النعمان بن محمّد (٣٦٣ ق)، مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة الأُولى ١٤٠٩ ق.

٢٢. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله الحسكاني (٤٩٠ ق)، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١١ ق.

٢٣. الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، علي بن محمد العاملي (٨٧٧ ق)، المكتبة الحيدريّة ـ النجف، الطبعة الأُولى ١٣٨٤ ق.

٢٤. علل الشرائع، محمد بن علي بن بابويه الصدوق (٣٨١ ق)، مكتبة الداوري ـ قم، الطبعة الأولى ١٤٢٧ ق.

٢٥. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن الحلّي المعروف بابن البطريق (٦٠٠ ق)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأُولى، ١٤٠٧ ق.

٢٦. الغيبة، محمد بن ابراهيم بن أبي زينب (٣٦٠ ق)، منشورات الصدوق، طهران، الطبعة الاولى ١٣٩٧ ق.

٢٧. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩ ق)، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ ق.

٢٨. كتاب الطهارة، السيد الخميني (١٤١٠ ق)، تحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار

الامام الخميني، مطبعة العروج، الطبعة الثانية.

٢٩. كنز العمال، المتقي الهندي (٩٧٥ ق)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت، ١٤٠٩ ق.

٣٠. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (٧١١ ق)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ ق.

٣١. مختصر البصائر، حسن بن سليمان الحلي (٨٣٠ ق)، مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة الأولى ١٤٢١ ق.

٣٢. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (٤٠١ ق)، الطبعة الأولى، ١٤١٢ ق، دار القلم ـ الدار الشامية، بيروت ـ دمشق.

٣٣. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب المازندراني (٥٨٨ ق) نشر العلامة، قم، الطبعة الأولى ١٣٧٩ ش.

٣٤. نهج البلاغة، محمد بن الحسين الشريف الرضي (٤٠٦ ق)، ضبط صبحي الصالح، نشر هجرت، قم، الطبعة الاولى ١٤١٤ ق.

٣٥. النوادر، احمد بن محمد بن عيسى الاشعري (القرن ٣)، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ق.

المجلات:

١. علوم حديث (باللغة الفارسية)، جامعة القرآن والحديث، قم، العدد: ٧٤.

الظاهِرةُ الداعِشيّة تحليلٌ سوسِيولوُجي في الأصولِ والأبعادا لإنسانيّة

Daash Phenomenon
(Sociological Explication in Principles and Humanist Scopes)

م.د. طالب عبد الرضا كيطان
Lectur.Dr. Talib Abidradha Keitan

الظاهرة الداعشية تحليل سوسيولوجي في الأصول والأبعاد الإنسانية

Daash Phenomenon
(Sociological Explication in Principles and Humanist Scopes)

م.د. طالب عبد الرضا كيطان
جامعة القادسية/ كلية الآداب/ قسم الاجتماع

Lectur.Dr. Talib Abidradha Keitan
University of Al-Qadesiya, College of Arts,
Department of Sociology

A.K_talib@yahoo.com

تاريخ التسليم: ٢٨/ ٥/ ٢٠١٧
تاريخ القبول:٢٦/ ١٠/ ٢٠١٧

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي
Turnitin - passed research

ملخص البحث

لا يخفى على القارئ الكريم أن هناك عمليات قتل راح فيها الكثير من الأبرياء من الشرطة وغيرهم ممن عمل مع القوات الأمريكية ،وحدثت مواجهات عديدة مع القوات الأمنية في المحافظات الجنوبية فضلاً عن المناطق الغربية مع الفارق الكبير في الايديولوجية الجهادية بين هذه الجماعات بدليل أنهُ عند انسحاب القوات الأمريكية توقفت هذه العلميات في المناطق الجنوبية ومن تورط في قتل الابرياء نال جزاءهُ العادل في العشيرة والقانون .

ولكن القضية لم تكن بهذا النهج الذي بدا في أول ظهوره أنهُ يدافع عن أرض العراق من المحتل ، وإنما هناك أجندات خطيرة مهدت وخططت لمشروع خطير جداً يهدف الى تقسيم العراق الى ولايات وإمارات .

وفي عام ٢٠٠٦ خرج أبو مصعب الزرقاوي على الملأ في شريط مصور معلناً عن تشكيل (مجلس شورى المجاهدين) بزعامة عبد الله رشيد البغدادي ، وبعد شهر من اعلان الزرقاوي تعرض الى ضربة جوية موفقة قام بها الامريكان قتل على اثرها ، وعين أبو حمزة المهاجر زعيماً للعصابات في العراق ، وفي نهاية العام ٢٠٠٦ أسس تنظيم عسكري يختصر كل تلك التنظيمات ويجمع كل التشكيلات الأصولية المنتشرة على الأراضي العراقية ، علاوة على انه يظهر أهدافها عبر تنظيم اسمه (الدولة الاسلامية في العراق) بزعامة أبي عمر البغدادي أمير داعش ، وفي الشهر الرابع من العام ٢٠١٠ وتحديداً في ١٩ نيسان قامت القوات الأمنية بتنفيذ عملية عسكرية في منطقة الثرثار استهدفت منزلاً فيه أبو عمر البغدادي وأبو حمزة المهاجر وبعد اشتباكات عنيفة بين الطرفين اشتركت فيها الطائرات تم قصف المنزل ليقتل من فيه .

إن هذه الدراسة هي من الدراسات التي شملت البعد التحليلي والميداني من خلال الدراسة الاستطلاعية التي وزعت على عينة من الشباب في مناطق مختلفة من تواجدهم ،ويستخدم المنهج التاريخي عن تكوين الظاهرة الداعشية واصولها وطبيعة التفكير والممارسات ونظرتهم الى العالم من حولهم ، وحرص الباحث جاهداً للحصول على المصادر التخصصية من الكتب والدوريات ، وفي الحقيقة ندرة هذه المصادر خاصةً فيما يتعلق بالظاهرة الداعشية حصراً ،ألجأنا الى اعتماد على المصادر الموثوقة من مواقع الانترنيت.

Abstract

This study is one of the studies that included the analytical and field dimension through the exploratory study، which was distributed to a sample of young people in different areas of their present approach to search for the formation of the daash phenomenon ، its origins ، the nature of thinking and practices and their stance on the world around them. The researcher is keen to obtain specialized sources of books and periodicals. The phenomenon of daashis exclusively، so we relied on reliable sources from the internet sites. The study included two chapters : the first chapter tackles the meaning and history of terrorism and terrorism and extremism، and the second chapter does a sociological vision of a preacher covering behaviour، leadership، methods of dealing and reading for an end-to-end. The study terminates with a set of conclusions، recommendations .

الفصل الأول : داعش خرافة العمق العقائدي والاستراتيجي

المبحث الأول : الإرهاب المعنى والتاريخ

أولاً : المعنى

ظل الإرهاب مفهومًا غير واضح المعالم تكتنفه المفهومية والضبابية ، اختلف الكثير في تفسيره مفهومًا على أرض الواقع ، ويذكر أن القرآن الكريم لم يستعمل مصطلح الإرهاب بهذه الصيغة ، وإنما اقتصر على استعمال صيغ مختلفة في الاشتقاق من هذه المادة اللغوية ، بعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع ، وبعضها الآخر يدل على الرهبنة والتعبد ، ومن الملحوظ أن مشتقات مادة (رهب) لم ترد كثيراً في الحديث الشريف ، نستخلص من ذلك « أن الإرهاب « يعني التخويف والإفزاع ، وإن الإرهابي هو الذي يحدث الخوف والفزع عند الآخرين ، ولا يختلف هذا المعنى عما تقرره اللغات الأخرى في هذا الصدد ، وفقد ورد في قاموس المورد أن كلمة Ter–ror تعني رعب ، ذعر ، هول ، كلما وقع الرعب في النفوس من إرهاب عُد إرهاباً ، والاسم « Terrorism» يعني إرهابا ، ذعرا ناشئ عن الإرهاب ، « Terrorist « تعني الإرهابي ، والفعل « Terrorize « يعني يرهب ، يروع ، يكره (على أمر بالإرهاب) (شريف ، ١٩٩٧، ص٤٨) . ويذكر الدكتور ولتر لاكير أن هناك أكثر من مئة تعريف للإرهاب ولقد قيل أكثر مما ينبغي حول عنصر الإرهاب ، الاهداف غير المحاربة ، إذ ليس هناك جماعة إرهابية في التاريخ اقتصرت هجوماتها على جنود أو رجال شرطة ، وماذا سيكون الوضع إذا قامت مجموعة من الرجال المسلحين بمهاجمة رجال الشرطة في الصباح ، ومدنيين في المساء ، هل رجال المجموعة إرهابيون أو ينتمون الى تصنيف مختلف أو هل يغيرون طبيعتهم خلال يوم (لاكير ، موقع أنترنيت).

لذلك نعتقد أنه من الصعوبة أن يُتوصَّل الى تعريف شامل للإرهاب بسبب كون الإرهاب ليس إرهاباً واحداً بل هناك إرهابات عدة يختلف كل منها عن الآخر اختلافًا كبيرًا في الوقت والمدى وفي الدوافع وفي المظاهر والأهداف ، فالمقاومات الوطنية والمنظمات الجهادية التي تناضل من أجل تحرير أراضيها وشعوبها من المحتل أو الحكم الدكتاتوري وهي تمارس العنف ضد السلطة الحاكمة أو المحتل الغازي وربما تفتك بأرواح عدد من الأبرياء نتيجة قربهم من الحدث ... ، ماذا يصنعون هؤلاء المقاومون ؟ هل يصنفون إرهابيين ؟

ثانياً : التاريخ

للإرهاب تاريخ طويل تعود جذوره الى أكثر من (١٥٠٠) سنة عندما قتلت جماعات من المقاومة اليهودية المعروفة باسم الصهاينة (٦٦-٧٢بعد الميلاد) الجنود الرومانيين ، ودمرت المملكة الرومانية ، وبدأ الإرهاب الحديث في أثناء الأحداث المرافقة الثورة الفرنسية عام (١٧٩٣- ١٧٩٤) وكانت هذه المدة هي التي أسست مصطلح الإرهاب (الخطيب ، ٢٠١٠، مصدر إنترنيت) ويعد الإرهاب أخطر أنواع العدوان الذي يلحق الاذى والدمار المادي الجسيم بالفرد والجماعة أو إنهاء حياة شخص أو اكثر شراسةً وانتقاما بقصد مسبق ، وهو غير العدوان المشروع لحماية النفس ، أو العدوان لحماية الآخرين ، أو العدوان الوسيلي الذي يعني القيام بفعل عدواني لتحقيق هدف غير عدواني مثل قيام رجل الأمن بمطارة مجرم لإلقاء القبض عليه (عبد الرضا ، ٢٠١٧ ، ص ٢٢٧) .ويذكر ماكسيمليانروبر سيبيران أن مجموعة الليبراليين هم من قاوموا أول نظام إرهابي في العصر الحديث ، وكان أول تعريف قدمته الاكاديمية الفرنسية عام ١٧٩٨ في ضوء تجربة فرنسية حديثة لكلمة

الإرهاب في القاموس نظام الحكم أو حكم الترويع وكانت الجمهورية الفرنسية في عامها الثاني (١٧٩٣- ١٧٩٤) بعد أن ولدت من طريق الإحاطة بالملك لويس السادس عشر وإعدامه في خريف عام ١٧٩٥ تحت تهديد الغزو الخارجي والتمرد الداخلي في يوليو عام ١٧٩٢ ، وهذا دفع الجمعية الوطنية الى الإعلان بأن أرض الوطن في خطر ، وفي عام ١٧٩٣ أعلنت الجمعية الوطنية التعبئة العامة للدفاع عن الأرض الفرنسية وأعلنت الترويع ، وهو النظام الحالي المعتاد في البلاد وذلك للحفاظ على الثورة من اعدائها ، وكانت ضحية هذا الاعلان بلغ اكثر من عشرة آلاف شخص كانوا من المواطنين العاديين ، وكان تبني الجمعية الوطنية للترويع سبباً في ترسيخ كلمة إرهابي في الخطاب السياسي وتحويل الثورة في أعين الكثير من قوة محررة الى قوة تدميرية في الوقت نفسه (تاونزند ، ٢٠١٤ ، ص ٤١) .

وظهرت فكرة الإرهاب الدولي مع القاء قنبلة هاي ماركت في شيكاغو في ٤ مايو / عام ١٨٨٦ التي القيت على قوات الشرطة التي تسعى الى تفريق اللاسلطويين الذين كان معظمهم من المهاجرين الألمان الجدد ، وكان لاختراع الديناميت أثره الفائق الذي فتح آفاق جديدة في مجال التكنلوجيا التي جعلت كل شيء ممكناً ، إذ كان لهذه المادة الشديدة الانفجار أثر في توفير امكانية لإحداث خلل في ميزان القوة التاريخي المدمر بين القامعين والمقموعين ، وفي ضوء هذه الأعمال الإرهابية والنزاعات اتهم ناشط اللاسلطويين ألبرت بارسونز بالإرهاب وضلوعه في مقتل ضابط الشرطة وبعض المواطنين ، وعند محاكمته أنكر ضلوعه في هذه الجريمة ، وقال كلمته المشهورة « إن الديناميت جعل جميع البشر متساوين ثم احرارا « (تاونزند ، ٢٠١٤، ص ٢٩٠-٣٠) . ومن هذه الفرضية وعلى أثر تفجير هاي ماركت وضع فرانك هايس روايته الشهيرة " القنبلة " وهي الرواية التي قدمت صانع القنابل

لويس لينج الشخصية البطولية التي تتمتع بكاريزما الشخصية المحورية في الرواية ، وأشار هاوس في روايته أنهُ باستطاعة لينج أن يضع قنابل صغيرة يكفي لإخفائها في فمــه (عبد الرضا ، ٢٠١٧، ص ٢٣٣) .

ويحدثنا التاريخ أن اليهود أصل الإرهاب والداعون اليه ، ويؤكد هذه السياسة وزير الدفاع الاسرائيلي السابق موشي ديان إذ قال « طالما امتلكنا الكتاب المقدس ، وطالما اعتبرنا أنفسنا شعب الكتاب المقدس فعلينا أن نحتل الأراضي المقدسة (الترتوري ، ٢٠٠٦، ص٦٢) . وحتى يكون الإرهاب اليهودي تحت محمية القانون ، فقد صدر قانون سنة ١٩٨١ الذي منع اي انتقادات لسياسات الإبادة الجماعية وإلا يعاقب المتهم بالسجن لمدة عام ، وفي عام ١٩٧٩ أعلنت وزارة التعليم في اسرائيل تدريس مادة الإبادة الجماعية إجبارياً على تلامذة الصف النهائي وفي ٢٦/ ٣/ ١٩٨٠ صوت الكنيست بتعليم ذكرى الإبادة الجماعية والبطولية ومنذ ذلك الحين اصبحت مادة اجبارية في المدارس الابتدائية وتمثل اسئلة هذه المادة (٢٠٪) من درجات مادة التاريخ (أبو غضة ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٩) .

لذلك عندما قامت اسرائيل بمذبحة « قانا» أعرب صحفي اسرائيلي اسمه آري شافيت عن سعادته فقال « لقد قتلنا مائة وسبعين شخصاً بعضهم كانوا من النساء والشيوخ ، وكان من ضمنهم طفل عمره سنتان ، لقد حرصنا على قتلهم عن بعد ، لقد قتلناهم لأن هناك الآن فجوة تفصل بين سمة القداسة التي تضيفها على حياتنا أكثر فأكثر وهذا هو ما سمح بقتلهم (جارودي ، ١٩٩٦، مصدر إنترنيت) .وما أشبه الغد بالغد فمجزرة « قانا» كان مجرموها اليهود ، فكيف الحال بالمجازر الجماعية التي ملأت أرض الفرات وكان مجرموها حكام البلد ، وما ذنب هؤلاء

المدفونين أحياء من نساء ورجال وشيوخ وأطفال ما هو إلا أن عبروا عن مطالبهم ليعيشوا سعداء في وطنهم فقط . كذلك ما أشبه الغد باليوم وما مجزرة سبايكر علينا ببعيد ، هذه المجزرة التي أسر فيها ما بين (٢٠٠٠-٢٢٠٠) من طلاب القوة الجوية في قاعدة سبايكر الجوية في يوم ١٢/ حزيران / ٢٠١٤ وذلك بعد سيطرة ما يسمى بالدولة الاسلامية في العراق والشام إذ نقل هؤلاء الأبرياء الى القصور الرئاسية في تكريت وقاموا بقتلهم هناك ودفن بعضهم حيًا كما فعل شيطانهم وطاغيتهم الملعون صدام حسين وهؤلاء أغلبهم من افراد العشائر المنتمين الى حزب البعث وعصابات القاعدة ، وهناك مجازر أخرى قامت بها عصابات داعش مثل مجزرة سنجار ومجزرة سجن بادوش ، ومجزرة حمام العليل .

جدول رقم (١)

يوضح التسلسل الزمني للأحداث الإرهابية

ت	تاريخ الإرهاب	مصدر الإرهاب	نوع الإرهاب	هدف الإرهاب
١	أواخر القرن الثامن عشر	الثورة الفرنسية	ارهاب الدولة	عزل المعارضة ودمج السلطة وتأسيس مصطلح الإرهاب
٢	أواخر القرن (١٩) وبداية القرن (٢٠)	اللاسلطويين	إرهاب الأفراد	استخدام الإرهاب وسيلة للإطاحة بالدولة

٣	بداية القرن العشرين	الثورة الفرنسية	إرهاب الدولة	الاستخدام الواسع للإرهاب من المجتمع المنظم بمفهوم إرهاب الدولة
٤	القرن العشرين	الثورة الايرلندية ١٩١٩-١٩٢١	الإرهاب الانتقائي الإرهاب الشامل	استخدام الإرهاب وسيلة لتحقيق ا لا ستقلا ل
٥	منتصف القرن العشرين	الشرق الأوسط / الحرب الباردة أواخر (١٩٦٠) تدويل الإرهاب والدول الراعية له بسبب اتحاد المجموعات الإرهابية ، وتحالفها لتحويل الانظار الى الصراع العربي – الاسرائيلي .	الإرهاب وسيلة لإنهاء الاستعمار	استخدام الإرهاب الانتقائي ضد ا لمتعا طفين مع الاحتلال والمدنيين وكان نشاط الإرهاب ما بين فترة الثورة الفرنسية ونهاية الحرب العالمية الثانية محلياً واقتصرت منظمة الإرهاب على مناطق خاصة من الصراع وفي عام ١٩٦٠ احدث الإرهاب تغيراً جديداً .

٦	القرن العشرين	الشرق الأوسط ، وإن ممارسة الإرهاب في الشرق الأوسط ليس بالجديد ، وكذلك بالنسبة لليهود والمسلمين،فقد استخدمت الصهيونية اليهودية لمقاومة الرومان واستخدامه المسلمون لمقاومة بعضهم (السنة والشيعة ومقاومة الصليبيين	الإسلام السياسي الاسلام الراديكالي الإرهاب الديني	بسبب توسيع رقعة الاسلام وحماية اليهود والمسيحيين والغرب كانت مبرراً لاستخدام الإرهاب بمعزل عن الصراع العربي الإسرائيلي وكان الإرهاب يستخدم وسيلة لقتل أعداء الدين وترافق الإرهاب مع الدين مفهوم الانتحار – الموت في سبيل الله فكرة غرست منذ أكثر من الف سنة خلت
٧	القرن العشرين ١٩١٧	الثورة السوفيتية	إرهاب الأفراد أو الشعب	استخدام الإرهاب وسيلة للحفاظ على على هيمنة الدولة واستخدام الارهاب منهجياً ضد طبقات الشعب بأكمله .

٨	القرن العشرين أيار عام ١٩٦٠	الشرق الأوسط	إرهاب دولي	استخدام الإرهاب للتركيز على اسرائيل بعد هزيمة الجيوش العربية في حرب ١٩٧٦ واحتلال الجولان والقدس الشمالية والضفة الغربية من الأردن وقطاع غزة وصحراء سيناء من مصر
٩	القرن العشرين ١٩٧٠	الشرق الأوسط : إذ تعتبر السنوات العشرون الأخيرة من القرن العشرين هي المدة التي أعاد فيها الإرهاب نفوذه الكامل	استهداف الخطوط الجوية الأمريكية والأوربية واختطاف الرهائن	حماية الاسلام من اليهود والمسيحيين والغرب مبرراً لاستخدام الإرهاب وظهرت العمليات الاستشهادية الدينية .
١٠	القرن العشرين ١٩٩٠-٢٠٠١	الشرق الاوسط	القتل العشوائي	المدة من ١٩٩٠ الى ١١/ ايلول ٢٠٠١ تعرضت الولايات المتحدة الأمريكية الى سبع هجمات إرهابية وكان الدمار هو نقطة الهدف والسبب هو التطرف الديني

١١	القرن العشرين ٢٠٠٣.....	الشرق الأوسط وأفريقيا ثورات الربيع العربي	إرهاب الأفراد والدولة	تقسيم خارطة الشرق الأوسط الى ولايات وتدمير الحضارات وخلق دولة الخرافة والبدع باسم الاسلام .

جدول رقم (٢)

يوضح عدد شهداء مجزرة سبايكر حسب المحافظات (وزارة الصحة)

ت	اسم المحافظة	عدد الشهداء
١	محافظة ذي قار	٣٨٣
٢	محافظة بابل	٣٨٢
٣	محافظة بغداد	٢٩٢
٤	محافظة الديوانية	٢٥٢
٥	محافظة كربلاء	١٣٢
٦	محافظة ديالى	١١٩
٧	محافظة النجف	٩٩
٨	محافظة المثنى	٨٦
٩	محافظة واسط	٨٠
١٠	محافظة صلاح الدين	٢٦
١١	محافظة كركوك	١٧
١٢	محافظة ميسان	١٦
١٣	محافظة البصرة	١٠
١٤	محافظة أربيل	٧
١٥	محافظة الأنبار	٢
	المجموع	١٩٠٧

يذكر أنه في صباح يوم الأحد ٢٠١٦/٨/٢١ نفِّذ حكم الاعدام شنقاً حتى الموت لستة وثلاثين شخصاً من مرتكبي مجزرة سبايكر داخل سجن الناصرية بحضور وزير العدل ومحافظ الناصرية .

المبحث الثاني : النزعة الإرهابية والتطرف

عرض النتائج وتحليلها :

تقدم الباحث باستمارة اعدها لمعرفة آراء الشباب واستبصارهم بخصوص الإرهاب والعنف والتطرف إذ اكتفى بإيجاد النسبة المئوية لكل اجابة على اعتبار أن لهذه الدراسة طبيعة استطلاعية لكشف ما يدور في أذهان الشباب عن قضية من أخطر القضايا التي تواجه المجتمع العراقي في الوقت الحاضر .

أولاً – مفهوم الشباب وتصوراتهم وتعريفاتهم للإرهاب :

كشفت اجابات هذا السؤال وهو من الأسئلة المفتوحة النهاية الخاصة بهذه الجزئية عن تنوع التعاريف التي تدور في أذهان الشباب عن الإرهاب ، ووجد في إجاباتهم اتساع افق تصوراتهم عن الإرهاب وربما ذلك يرجع الى طبيعة العنف وتنوعه الذي يمارسه الإرهابيون في العراق وبشاعة الجرائم التي نفذوها بحق العراقيين ،

جدول رقم (٣)

يوضح استجابات المشاركين على المفردة رقم (١) والمعبرة عن تعريفات وتصورات الشباب للإرهاب في المجتمع وفق النسب المئوية

ت	تعريف الإرهاب في نظر المشاركين	نسبة
١	إنه اعتداء على أرواح البشر بكافة طوائفه وتدمير المجتمع الذي يأمرنا بالبعد عن التطرف وتكفير الآخر	٨،٢٥
٢	عملية اجرامية يقوم بها قلة من افراد ليس لديهم اي مبدأ بهدف وضع البلاد في حالة قلق وتوتر دائم .	٧،١٢
٣	الإرهاب هو كل الأعمال الإجرامية ، غير المشروعة ، التي تدمر المنشآت وتؤثر في اقتصاد البلاد .	٧،١٠
٤	الإرهاب هو عبارة عن مجموعات متطرفة تتخذ الدين ستاراً لها لارتكاب جرائم لا تمت للدين بصلة	٧,٨
٥	الإرهاب :عبارة عن بلبلة وعدم استقرار، وخسارة للدولة من ناحية السياسة والاقتصاد	٥،٨
٦	الإرهاب هو من تحريض بعض الدول علينا لقلب النظام السياسي الحالي	٥،٧
٧	الإرهاب كل تصرف أو فعل أو قول يعارض قيم المجتمع ويؤثر في استقراره وأمنه	٥،٨
٨	الإرهاب نوع من التطرف والعنف بطريقة غير شرعية	٤،٤
٩	الإرهاب مجموعة من العمليات المنافية للمبادئ الانسانية من قتل وتدمير	٤،٢

١٠	الإرهاب نوع من التعصب سواء كان تعصباً دينياً أو عرقياً أو سياسياً ..	٤،٢
١١	الإرهاب أعمال عنف يقوم بها أفراد من العراقيين أو غير العراقيين يكون نتيجتها عدداً من الخسائر للأفراد والمنشآت	٤
١٢	قلة من الناس كثيرو المتاعب والشغب	٤،٢
١٣	الإرهاب هو عدم شعور الفرد بالأمن والأمان وتهديد حياة الأسرة والمجتمع	٤،٩
١٤	نوع من التطرف والتعصب لا يمت بأية صلة للدين الاسلامي	٤،٤
١٥	الإرهاب هو الخروج على القواعد الشرعية والابتعاد عن العرف والتقاليد التي اعتاد عليها المجتمع العربي الاسلامي الشرقي .	٣،٢
١٦	الإرهاب هو بعض الاعمال التي تهدد حرية الفرد وهي اعمال ضد الدين	٢،١٥
١٧	الإرهاب تنفيس لمشاعر مكبوتة نتيجة لأوضاع خاطئة يرونها في نظام الحكم	٢،٨
١٨	الإرهاب يعني قيام بعض الناس بالتعدي على حقوق الآخرين وحريتهم	٢،١١
١٩	الإرهاب هو وجود معتقدات خاطئة في فكر الشباب	٢،١٠
٢٠	الإرهاب هو القيام بحركات ضد المجتمع مثل الحريق وتدمير الافكار	١،١

٢١	الإرهاب ظاهرة اجرامية بحتة تحيط كل الشعوب وليس في المجتمع العراقي فقط	١،٢
٢٢	الإرهاب تفجير لطاقات الشباب الذي يشعر بالفراغ والبطالة وسوء التربية	١،٢
٢٣	الإرهاب هو مزيج من الجهل والفقر والمرض النفس ونتيجة سوء التنشئة الاجتماعية	١،٦
٢٤	الإرهاب نوع من الاعتداء ليس له معنى إلا إنهُ نوع من الإجرام	١،٦
٢٥	الإرهاب من الأمور السلبية في المجتمع فهو عنف وتطرف ودمار	١،٦
٢٦	الإرهاب هو سلوك لا انساني ينفرد به قلة انتزعت منهم مشاعر الانسانية	١،٤
٢٧	الإرهابي شخص يرى نفسه على الصواب وكل الآخرين خاطئين	١،٢
٢٨	الإرهاب: الخروج عن القانون وصورة من صور الكفر والتعدي على حدود الدولة	١
	المجموع	١٠٠

٢- الخطورة النسبية (للإرهاب والتطرف والعنف)

وقد وضع الباحث سؤالاً طلب فيه من المبحوثين ترتيب أولوية الخطورة بين الإرهاب والعنف والتطرف إذا ما عرفنا أن كل من هذه السلوكيات هي سلوكيات سالبة ذات خطورة على الفرد والمجتمع ، وتم حساب المتوسط الحسابي لهذه الخطورة باستبدال مستويات الخطورة اللفظية الآتية بالدرجات من ٣ الى ١ على النحو التالي :

الأكثر خطورة = ٣ درجات

يليه الأقل خطورة = ٢ درجات

يليه الثالث في الخطورة = ١ درجة واحدة

وعند تسجيل اجابات عينة الدراسة تبين ترتيب الاجابات على النحو التالي:

الاكثر خطورة هو التطرف وسجل اعلى درجة هي ٢،٥٥

يليه في الخطورة هو الإرهاب وسجل الدرجة الثانية هي ٢،٢٥

يليه في الخطورة هو العنف وسجل الدرجة الثالثة هي ١،٨٥

فالتطرف اكثر خطورة على حياة المجتمع لا سيما مثل المجتمع العراقي الذي يحتضن ألوانًا من الطيف العراقي بمذاهب وقوميات وأديان متنوعة لأن التطرف الفكري هو الذي يقود الى الإرهاب ، فهو اي التطرف له جذور في تاريخ العراق ومن ثم القضاء عليه يعني القضاء على الممارسات الإرهابية على الميدان ، لأن محاربة الفكر اصعب من محاربة الفعل ، فوجب محاربة الفكر باقتلاع جذوره حتى لا يسقط شبابنا في مستنقع الإرهاب وبراثن الجريمة عامة .

٣- الى اي مدى يتخذ الإرهابيون من الدين ستاراً لأعمالهم الإرهابية ؟

لإلقاء الضوء على هذا السؤال وضعنا المفردة الآتية " إن الدين الاسلامي بريء كل البراءة من اي مظهر من مظاهر الإرهاب" ذلك لأن الإرهابيين يتسترون وراء الدين في تبرير اعتداءاتهم الاجرامية وتكفير المجتمع كله بحجة عدم تطبيق الشريعة

الاسلامية ، وكانت نتيجة اجابات المشاركين في هذه الدراسة حاسمة وقاطعة في رفضها لارتباط الدين الاسلامي بأي مظهر من مظاهر العنف والإرهاب والتطرف وأنهُ بريء كل البراءة من هذه المظاهر ، إذ كانت اجابة عينة الدراسة بالإيجاب والتي بلغت (٩٨،٩٨) من المجموع الكلي لعينة الدراسة ، وهذا يدلل أن التصور العام في أذهان أفراد العينة من الشباب هو أن ما يدعيه الإرهابيون محض افتراء على الدين ، وأن الدين بريء من كل هذه التصرفات ، وعلى العكس من ذلك فإن تراثنا الاسلامي يحفل بمبادئ التسامح والمحبة والتساند والتعاون واحترام حقوق الآخر وصيانة الأعراض وعدم ازهاق الأرواح ، ونبذ العنف والدعوة للحلم وحسن الحوار .

٤- ما الأضرار التي تنتج عن الممارسات الإرهابية ؟

جدول رقم (٤)

يبين استجابات المشاركين الحرة في هذه الدراسة على السؤال رقم (٤)

ت	اضرار الإرهاب	النسبة
١	تفكك المجتمع وانتشار الرذيلة	١١،٧٠
٢	الحاق الأضرار بالشباب وقتل آمالهم نفسياً ومعنوياً	١٤،٦٠
٣	تدهور في اقتصاد البلد – عدم الشعور بالأمان	١٠،٥٢
٤	انهيار للمجتمع – قلة الانتاج وتدهوره والفشل في تنفيذ خطط الدولة	٧،٤٠
٥	انخفاض الروح المعنوية لأفراد المجتمع وقتل روح الابداع وعدم الرغبة ي بالإنتاج في جميع منافذ الحياة	٧،٣٣
٦	فقد الأمن والأمان	٥،٢٦

٧	البطالة والغلاء	٥،٢٦
٨	الفقر والفوضى	٥،٢٦
٩	هز القيم والمثل والمبادئ المستقرة	٤،٢٦
١٠	الذعر والقلق للأفراد الذي يسبب خسائر اقتصادية للشعب	٤،٢٦
١١	الإرهاب يسبب تدهورًا في المجالات الاقتصادية والسياسية	٥،٢١
١٢	انتشار الفوضى وعدم الاستقرار	٤،١٥
١٣	الإرهاب يسبب التخريب والدمار والفوضى	٣،١٥
١٤	الإرهاب يمارس من اناس ليسوا مسلمين	٣،١٥
١٥	ضياع الأمن وضرب المرافق السياحية والدينية	٣،١٠
١٦	الإرهاب يؤدي الى عدم الاستقرار في المجتمع	٣،١٠
١٧	قتل الارواح البريئة وهدم بعض المؤسسات والمنشآت	٣،٥
١٨	عدم الشعور بالأمن والأمان	٣،٥
١٩	انهيار الاقتصاد وفساد في العلاقات الاجتماعية	٣،٥
٢٠	يؤثر في عمليات التقدم والتنمية	٢،٥٠
٢١	يجعل المجتمع يعيش في فزع ورعب ويسبب إساءة للدين الاسلامي	١،٠٥
٢٢	يسبب نوع من التوتر في العلاقات العامة مع الدول	١,٠٥
٢٣	ضياع ارواح بريئة – ضياع أمن الوطن	١،٠٥

هذه الاستجابات هي تعبير عن الأضرار التي يتركها الإرهابيون والتي تعددت جوانبها بحيث شملت كل حياة المجتمع ، وظهرت من تحليل هذه النتائج بعض الحقائق الآتية التي نتجت عن الإرهاب منها :

١- يترك الإرهاب اضرارًا نفسية على افراد المجتمع منها عدم شعور الناس بالأمن والأمان، وانخفاض الروح المعنوية بين الناس لشعورهم بالخوف والرعب والقلق.

٢- يترك الإرهاب أضرارًا اقتصادية جسيمة تتمثل بعض منها بإعاقة مشاريع الدولة وخططها التنموية ومن ثم قلة الانتاج وفقدان موارد الدولة الذي يؤدي الى الفقر وتفشي البطالة .

٣- الأضرار الاخلاقية ومنها تفشي الجرائم وانتشار الرذيلة وكلها عوامل تؤدي الى هز القيم الاخلاقية للمجتمع .

٤- الأضرار الاجتماعية ومنها ضعف العلاقات الاجتماعية والتماسك الاجتماعي بسبب انتشار الطائفية التي تؤدي الى العداء بين ابناء الوطن الواحد .

٥- يؤدي الإرهاب الى الإساءة لمفهوم الدين الاسلامي الحنيف وتشويه الرسالة الاسلامية السمحة .

٥- الأسباب المؤدية للإرهاب :

الإرهاب عبارة عن سلوك، ووفقاً لهذا المنظور، أي منظور النظرية السلوكية Psychological Determinism فإن لكل مدلول علة، وعليه فأي تصرف أو سلوك يصدر لا بد من وجود اسباب سابقة وراءه أو دافعة له، ولا يمكن أن يكون آتياً من فراغ أو ليس له دوافع أو أسباب أولا تحركه قوى شاذة لذلك استهدفت الدراسة الحالية تعرف أسباب الإرهاب كما يراها المشاركون في الدراسة، وطرحت السؤال الآتي : هناك إرهاب في مجتمعنا، فما أسبابه ؟

جدول رقم (٥)

يبين استجابات المشاركين الحرة عن الاسباب المؤدية للإرهاب في نظرهم

ت	أسباب الإرهاب	النسبة
١	عدم الشعور بالانتماء للوطن	١١،٢٥
٢	التعصب في الدين	١٠،٨٤
٣	عدم انتشار الوعي الديني	٦،٣١
٤	الجهل وانتشاره في الريف والمناطق الشعبية من الحضر	٦،٣١
٥	اسباب سياسية مثل محاربة الديمقراطية	٥
٦	الفوضى والغلاء والفقر	٤
٧	انتشار البطالة وارتفاع الاسعار	٣،٦٣
٨	فهم الشباب الخاطئ للدين وعدم تمسكهم به	٣،١٥
٩	عدم استغلال وقت فراغ الشباب وقلة دخل الأسرة	٣،١٥
١٠	الفقر والتخلف	٣،٣٥
١١	اسباب ثقافية منها عدم الوعي الكافي بين الافراد	٢،٥
١٢	انتشار بعض الجرائم والعناصر المخربة	٢،٥
١٣	عدم الإلمام بقيم الدين	٢
١٤	انتشار الجماعات المنحرفة التي تجذب الشباب	٢
١٥	البعد عن الدين بسبب الاقتباس الثقافي	٢
١٦	اسباب اجتماعية مثل وجود فوارق طبقية بين طبقات الشعب	١،٣٥
١٧	كثرة الفوضى والانحراف بين الشباب	١،٠٥
١٨	عدم اهتمام الدولة بفئة الشباب	١،٠٥

لم ينحصر تشخيص الشباب للعوامل المسببة للإرهاب على سبب معين وانما هناك عدد كبير من العوامل المسببة ، مما يتفق مع الاتجاه المتعدد العوامل في تفسير السلوك الاجرامي أو المرضي للإرهاب ،من هذه العوامل التي سجلت نسبًا عالية في نظر المشاركين الشباب ومنها :

١ – عدم الشعور بالانتماء

2 – التعصب في الدين

٣– عدم انتشار الوعي الديني

٤ – جهل اكثر الناس سواء في الريف أو في المناطق الفقيرة من المدينة ربما هذه من العوامل التي كانت مسببة للإرهاب ، علاوة على العوامل النفسية التي تتمثل في ضعف الشعور بالانتماء عند هؤلاء الإرهابيين ، والشعور بالتعصب في امور الدين . وكذلك قدمت الدراسة سؤالاً محدداً فحواه هو : هل الإرهاب الذي ابتلى به العراقيون ناجم من تحريض الدول علينا أو المسؤول عنهُ هو القلة الإرهابية من العراقيين .

وكانت إجابة المشاركين في الدراسة على النحو الآتي :

آ– تحريض بعض الدول علينا موافق (٥٧،٥٪)

ب– السؤال عنه القلة من الإرهابيين العراقيين المغرر بهم موافق (٢٤،٧٥)

وفي ضوء ذلك من المؤكد أن الإرهاب ناجم من العاملين معاً بمعنى إن بعض

جرائمه من جرائم التحريض الخارجي من الإعلام والدعم المادي للجماعات الإرهابية ، وبعض آخر نابع من ذات الجماعة الإرهابية وخاصةً من العشائر المغرر بهم والمدفوعين من قبل افراد شاركوا في العملية السياسية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ وجميعهم من اهل السنة ذات التوجهات التي تتصرف بتوجيه اجندات خارجية .

وفي الاتجاه نفسه كان هناك استنكار شديد من الناس العاديين ومن كافة الطوائف العراقية ، إذ جميع الناس تعارض الإرهاب وتريد أن تعيش بسلام ، إلا القلة القليلة من المنبوذين والمرضى النفسيين ممن يؤيدون العنف ويشعلون فتيله ، وقد بلغت نسبة المعارضين للإرهاب بـ (٧٨،٢٥٪) ، بالمقابل هناك قلة ربما حاقدة أو ذات اطماع وشخصيات مريضة تؤيد وجود الإرهاب أو فكر الإرهاب وكانت نسبتهم (٢٢،٧٥٪)

وفيما يخص حكم عينة الدراسة على شخصية الإرهابي الذي يرتكب العنف والإرهاب هل هو يرتكب الجرائم بوعي وادراك أو تعتريه بعض مظاهر الشذوذ العقلي أو الخلل العقلي ، وكان السؤال الذي تقدمت به الدراسة هو « اعتقد أن الشخص الإرهابي في معظم الأحيان يكون مختل العقل أو مريض عقلياً أو نفسياً) نعم / لا

وقد كانت اجابة العينة بالإيجاب بنسبة كبيرة حيث بلغت (٧٠،١٢٪) من مجموع العينة المشاركة في الدراسة ، وتشكل هذه النسبة متقدمة ولا يمكن التعميم كونه اجراء خاطئًا ولا يتفق مع النظريات العلمية التي وضعت في تفسير السلوك الإجرامي منها العوامل الاقتصادية والاجتماعية والأسرية والسياسية ، ومن بينها أيضًا الخلل العقلي

والمتمثل في المجرم المجنون والمجرم العصابي والمجرم السيكوباتي[١]. وأرباب هوس السرقة وهوس الحريق الذين يعانون من الذهان الكحولي [٢].

٦- مكافحة الإرهاب والوقاية منه :

وتضمنت استمارة البحث مجموعة من المقترحات وطلبت من عينة الدراسة اختيار مفردة أو أكثر بخصوص السبل التي تؤدي إلى القضاء على الإرهاب في بلادنا وشملت هذه المقترحات جوانب أمنية وقانونية وقضائية واقتصادية وارشادية ، وأكدت بعض مفرداتها على القضاء على مشاكل البطالة والتطرف والعنف ، وتدعيم دور الوعظ والارشاد الديني ، ودعم المؤسسة الأمنية والرقابة على وسائل الاعلام بنقل الحقيقة ومحاربة الاعلام المغرض .

(١) السيكوباتي Psychopath انحراف خلقي أو سلوكي أو اجرامي يدفع صاحبه للإتيان بالسلوك المضاد للمجتمع Antisocial Behavior ويجعله يهدر القيم والمثل والمعايير ، ويميل الى الكذب والغش والخداع والنصب والاحتيال والابتزاز والجمود العاطفي ، والخيانة ، وبسبب ضعف ضميره الخلقي لا يشعر بتأنيب الذات أو لومها أو تعنيفها ولا يستفيد من تجاربه السابقة ولا يجدي معه العقاب ولا العلاج ، وكان يطلق على هذا الانحراف قديماً العته الأخلاقي أو الجنون الأخلاقي .

(٢) عملية غسل الدماغ Brain Washing تستهدف حمل الناس عنوة وقسراً وكرهاً لتغيير اتجاهاتهم وعقائدهم ومواقفهم وسلوكياتهم ونزع اتجاهاتهم القديمة واستبدالها من خلال ممارسة الضغوط النفسية والايحاء ، وتمارسه الجماعات والاحزاب المتطرفة كالنازية والجماعات الدينية التي تؤمن بتكفير الآخر والقضاء عليه ومنهم الوهابية وتمارس ايضاً على اسرى الحرب أو المنتمين الجدد الى حركاتهم لهز ولائهم السابق وللحصول على معلومات منهم وتهيئتهم نفسياً لأعمال اجرامية .

جدول رقم (٦)

يبين استجابات المشاركين الحرة على اقتراحاتهم لعلاج مشكلة الإرهاب

ت	الاقتراحات	النسبة
١	القضاء على التطرف بكل اشكاله من خلال اقامة الندوات الدينية وخطابها الديني المعتدل الذي ينادي بوحدة البلاد والعباد	٣٠،٥
٢	العمل على دعم المؤسسة العسكرية والأمنية وتقوية العلاقة بينها وبين الجمهور كونهما الحارسين على أمن المواطنين	١٥،٢٥
٣	توفير فرص عمل للشباب والقضاء على البطالة والفقر	٨،١٠
٤	زيادة الوعي الديني بين الشباب ووضع مراقبة صارمة على شبكات التواصل الاجتماعي التي تحرض على الفتنة الطائفية	٨،١٠
٥	دعم ومساندة الاعلام الهادف غير المتطرف ومحاربة الاعلام الذي يدعو ى الى الفتنة المذهبية ومحاسبته	٥،٥
٦	شغل الفراغ لدى الشباب وتشجيع الانشطة الرياضية	٤،٥
٧	الاهتمام بالأسرة وضرورة متابعة ابنائها قبل الوقوع في الرذيلة	٣،١٠
٨	مراقبة الوالدين لأبنائهم ومعرفة اصدقائهم وتقديم النصح والارشاد للمتطرفين منهم ومتابعتهم لحين العدول عن تصوراتهم الخاطئة	٣،١٠
٩	اعطاء الشاب حرية التصرف وإبداء الرأي داخل الاسرة واشعاره بكيانه الحقيقي في الاسرة والمجتمع	٣
١٠	نشر الملاعب والمساحات الخضراء لكي نفيد من طاقات الشباب	٣

١١	محاكمة الإرهابيين امام وسائل الاعلام المختلفة بعد اعترافاتهم بالأعمال الإرهابية وإنهم كانوا ضحية للأفكار المتطرفة	٢،٥
١٢	عمل معسكرات للشباب	٢،٥
١٣	القضاء على البطالة بتوفير فرص عمل للشباب	٢
١٤	تشجيع القطاع الصناعي الخاص والمختلط	٢
١٥	تطبيق مفهوم الديمقراطية وتطبيق الشريعة الاسلامية في كل جريمة أو انحراف داخل المجتمع	٢
١٦	تشديد العقوبة على الإرهابيين وبث الرعب في نفوسهم	٢
١٧	الاهتمام بالكتب التي توجه للشباب حتى لا تكون هدامة لأفكارهم	١،٧٥
١٨	عمل مناظرات بين كافة الطوائف تحت رعاية الدولة	١،٥٠
١٩	تدعيم الاتحاد والتعاون بين كافة الاديان في العراق	١،١٠
٢٠	عقد ندوات مشتركة بين كافة الأديان بما فيهم الأقليات	١،٥
٢١	الاهتمام بكافة المؤسسات الدينية على حد سواء في العراق	١
٢٢	الاكثار من البرامج الدينية في التلفزيون	١
٢٣	توفير الأمن للمواطنين العراقيين كافة	١

ومن الجدول السابق جاءت هذه المقترحات متعددة الجوانب ومعبرة عن سعة الأفق واعطت الأولويات الى محاربة الطائفية والعنف والاهتمام بالشباب كونه العنصر الأساسي الذي يبحث عنه الإرهاب لذلك انحصرت المقترحات الحرة في المحاور الآتية :

١-القضاء على البطالة بتوفير فرص عمل لكل العاطلين

٢- نشر الوعي الديني وتدعيمه وتنميته في نفوس الشباب

٣- شغل اوقات فراغ الشباب وتوفير فرص عمل ممكنة لهم

٤- التشديد على عقوبة الإرهابيين امام الاعلام

٥- الاهتمام بالمؤسسة الدينية وللطوائف بما فيهم الأقليات في العراق كافة .

خاتمة الدراسة :

هذه الدراسة تبحث عما يدور في أذهان مجموعة كبيرة من الشباب الجامعي حول قضية الإرهاب لعل فيها ما يزيد من فهمنا لمشكلة الإرهاب في العراق ورأي الناس في أسبابه وأضراره ووسائل معالجته ، وتأمل الدراسة أن تجد هذه المقترحات التطبيق العملي ، وأن يوجه الباحث العراقي والعربي اهتمامه لدراسة قضية الإرهاب أو الجريمة عامة ، والإرهاب هو جريمة وإن كانت أشد خطورة من الجرائم الاخرى .

والمأمول ان يمتد أفق الدراسات المستقبلية ليشمل جماعات الإرهابيين أنفسهم وتجري عليهم دراسة تاريخ الحالة لتعرف ما يدور في أذهانهم وما أصابهم من خلل أو ما يعانون منهُ من الفكر الجامد أو المتعصب أو المتطرف أو الأفكار الدينية الخاطئة وكيفية سقوطهم في بئر الإرهاب ، وما القوى التي تولت غسيل أدمغتهم ، والمأمول أن تمتد يد الباحث العربي لتصنيع البرامج العلمية للإرشاد والعلاج والوقاية من مخاطر الإرهاب وان تطبق هذه في الميدان العلمي والمعرفي .

الفصل الثاني : داعش والرؤية السوسيولوجية

المبحث الأول : من هم داعش

داعش عصابات ارهابية مسلحة تتبنى الفكر السلفي الجهادي (التكفيري) ويهدف المنظمون لها الى اعادة ما يسمونه الخلافة الاسلامية وتطبيق الشريعة ، يتخذ من العراق وسوريا مسرحاً لعملياته وجرائمه ، وأثار هذا التنظيم الإرهابي جدلاً طويلاً منذ ظهوره في سوريا حول نشأته ، وممارساته ، وأهدافه وإرتباطاته الذي جعلها محور حديث الصحف والاعلام وما بين التحاليل والتقارير، ضاعت هوية هذا التنظيم المتطرف وضاعت أهدافه وارتباطاته بسبب تضارب المعلومات حوله ، فئه تنظر اليه على أنه أحد فروع القاعدة في سوريا ، وفئة اخرى تراه تنظيم أجندات سياسية ، وبين هذا وذاك ... من هم داعش ؟ إذ يذكر هناك أذناب في مناطق ودول اخرى في جنوب اليمن ، وليبيا ، وسيناء ، والصومال ،وشمال شرق نيجيريا وباكستان .

لقد انبثقت عصابات داعش من تنظيم القاعدة في العراق الذي أسسهُ أبو مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٦ عندما كان مشاركاً في العمليات العسكرية ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية والجيش العراقي ، وكان هؤلاء يقاتلون الى جنب الجماعات السنية المسلحة مثل مجلس شورى المجاهدين الذين هم أكثر من مهدوا لقيام ما يسمى تنظيم دولة العراق الإسلامية إذ كانت تتمتع بحضور قوي (آمن) في محافظات الأنبار ونينوى وصلاح الدين وبعض مناطق كركوك وأجزاء من مدينة بابل وبغداد ، وهذا مما شجع عصابات داعش الى التفكير في احتلال بغداد عندما وضعوا شعارهم المزعوم (قادمون يا بغداد) وهذا أدى الى

ردة فعل عنيفة من العراقيين ومنهم من اهل السنة الشرفاء مما ساعد في دحر الحركة وتدني سيطرتها (غرايبة ، ٢٠٠٤- ٢٠١٥ مقال انترنيت) .

وكان لعصابات داعش صلات وثيقة مع تنظيم القاعدة حتى شباط فبراير عام ٢٠١٤ وبعد صراع طويل على السلطة استمر لثمانية أشهر ، قطع تنظيم القاعدة كل علاقاته مع جماعة داعش ، حيث اعتبرت القاعدة داعش تنظيماً وحشياً وما قيل « الاستعصاء سيئ السمعة) (تقرير ، ٢٠١٤) .

داعش : الأسماء ومراحل التطور

يحارب التنظيم كل من يخالف آراءه وتفسيراته الشاذة المزعومة سواءً كان من المدنيين أو العسكريين ويصفهم بالردة والشرك والنفاق ويستحل دماءهم ، وقد غير التنظيم اسمه عدة مرات منذ عام ١٩٩٩ ، ففي شهر سبتمبر من عام ٢٠٠٣ ظهر التنظيم لأول مرة تحت اسم : جماعة التوحيد والجهاد تحت قيادة أبي مصعب الزرقاوي ، وفي أكتوبر عام ٢٠٠٤ أعلن الزرقاوي البيعة لتنظيم القاعدة اسامة بن لادن وقام بتغيير اسم جماعته الى قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين وعرفت باسم تنظيم القاعدة في العراق ، رغم أن التنظيم لم يسم نفسه بتنظيم القاعدة في العراق إلا أن هذا الاسم ظل متداولاً بين الناس ، في عام ٢٠٠٦ اندمج التنظيم مع عدة تنظيمات اخرى ، وفي ١٣ اكتوبر أعلن اسمه الجديد دولة العراق الإسلامية ، وفي ٨ نيسان من عام ٢٠١٣ توسع التنظيم الى سوريا وتبنى اسم الدولة الاسلامية في العراق والشام ، واطلق عليه اسم داعش اختصاراً من أولى حروف اسمه ، ورفضت داعش هذا الاسم وعاقبت بالجلد كل من يستخدم هذا الاسم في المناطق التي يسيطر عليها ، في عام ٢٠١٤ قام مسؤولون أمريكيون بالتحويل من استخدام

Islاختصاراً لاسم التنظيم من الانكليزية Islamic State Of Arak and the Levant

وفي ٢٩ يوليو من عام ٢٠١٤ أعلن التنظيم تغيير اسمه مرة أخرى الى الدولة الإسلامية فقط معلناً نيته اقامة خلافة عالمية ، وانتقدت العديد من المؤسسات والجهات والمجموعات الاسلامية اختيار هذا الاسم ورفضت استخدامه ، ويشاع الآن إطلاق اسم داعش على التنظيم ، كما يطلق على المنتمين له اسم الدواعش (وكيبيديا العربية ، تقرير) .

داعش : القيادة والمناصب

حالياً يتولى مسؤولية التنظيم ابو بكر البغدادي ويعاونه في ذلك مجلس شورى وهو يعتبر من أهم المؤسسات التابعة للتنظيم ، وعلى الرغم من التطورات التي مر بها مجلس الشورى ابتداءً من إمارة الزرقاوي وأبي عمر البغدادي وصولاً الى أبي بكر البغدادي إلا إنهُ لا يزال يواصل عمله ، وللبغدادي نائبان ابو مسلم التركماني في العراق ، وأبو علي الأنباري لسوريا ، و(١٢) حاكماً محلياً في كل من سوريا والعراق ، ويوجد للتنظيم العديد من الهيئات مثل هيئة المالية ، وهيئة القيادة ، وهيئة الامور المالية ، وهيئة الأمن والإعلام وغيرها (هيكلية تنظيم داعش ، ٢٠١٦) .

وقد اعطى داعش أهمية استثنائية لوسائط الاتصال كونه الصوت الذي يوصل رسالة الدواعش الإرهابية السياسية ونشر ايديولوجيته السلفية (الجهادية) فأصبح مفهوم الجهاد الإلكتروني أحد الأركان الأساسية الرئيسية ومن ابرز المؤسسات التابعة لها مؤسسة الفرقان ، ويذكر في تقرير لصحيفة الصاندي تايمز أن خمسة

من الشباب البرتغاليين تعاونوا أو تعاقدوا مع داعش لشراء انتاج أفلام الاعدام التي يتم انتاجها ، كذلك يتبنى التنظيم بيت المال ،إذ يعد تنظيم داعش من اغنى الحركات الإرهابية في تاريخ الحركات الإرهابية ، وقد تفوق على تنظيم القاعدة المركزي والفروع التنظيمية للقاعدة ، وكان من مصادر التمويل حسب التقرير الدولي التي تقدمت به مجموعة العمل المالي Financial Task Force وهي هيئة دولية تعنى بمكافحة غسل الاموال وتمويل التطرف بأنهُ يوجد خمسة مصادر مالية لتنظيم ما يسمى بالدولة الاسلامية (داعش) استناداً لبحوث اجرتها عام ٢٠١٥.

١- المصادر المالية التي حصلت عليها باحتلال الأرض كالسيطرة على البنوك والاحتياطات من النفط والغاز ، وفرض الضرائب على المدنيين والابتزاز والسرقة.

٢- الاختطاف للحصول على المال

٣- مساعدات المنظمات غير الربحية

٤- الدعم الأجنبي والمساعدات التي تقدمها لمقاتلي داعش دول مجاورة للعراق

٥- الحصول على رأس المال من خلال شبكات الاتصال الحديثة .

وتذكر صحيفة التايمز البريطانية أيضاً أن تجارة البشر واحدة من أهم مصادر التمويل لدى ما يسمى تنظيم الدولة الاسلامية (طليس ، موقع انترنيت).

شكل رقم(١) يوضح قادة داعش

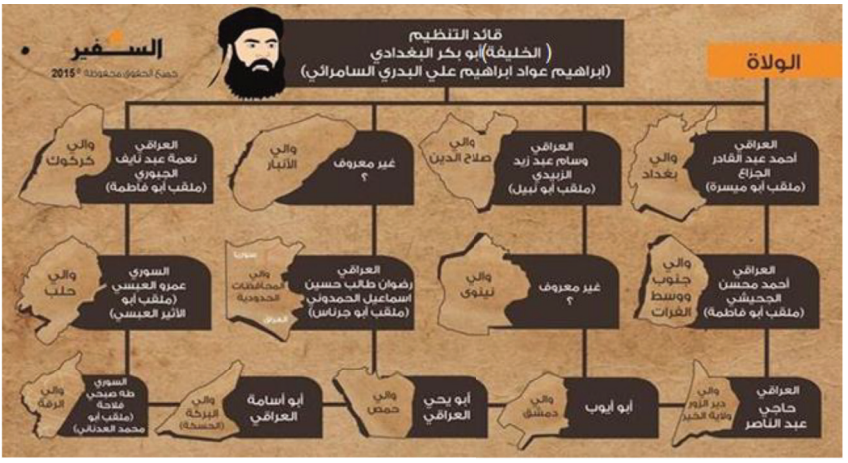

داعش ومعاملة المدنيين

كانت معاملة العصابات الإرهابية داعش في سوريا والعراق للمدنيين تبنى على أساس ديني أو عرقي ، وقد ذكرت نافي بيلاي المفوضية السامية لحقوق الانسان في الأمم المتحدة أن جرائم الحرب في سوريا والعراق أخذت تزداد زيادة مخيفة يقترب من الكارثة الانسانية وعلى سبيل المثال لا الحصر في الأيام من ١٧ أيار ولغاية ٢٢ حزيران من عام ٢٠١٤ قتل داعش أكثر من (١٠٠٠) عراقي واصاب أكثر من (١٠٠٠) آخرين ، ووفقاً لوكالة رويترز إن داعش قتلت (١٨٧٨) شخصاً في سوريا في الستة أشهر الأخيرة من عام ٢٠١٤ ومعظمهم من المدنيين والأطفال.

وفي الرقة عيَّن داعش (١٢) قاضياً سعودياً شملت مهامهم إنشاء الشرطة الدينية وفرض الحضور في الصلاة واستخدام واسع لعقوبة الاعدام وتدمير

الكنائس والمساجد وتحويلها الى استخدامات اخرى ، هذا ما ذكرته مجلة الايكو نوميست(ذي ايكونوميست ، موقع إنترنيت) . علاوة على ما قامت به داعش من عمليات اعدام للرجال والنساء الذين ادينوا بارتكاب (جرائم ضد الاسلام) حسب مبادئهم الاجرامية ، وقبل ان يتم تنفيذ الاعدام يطلب من الناس أن يجتمعوا في مكان ليحضروا تنفيذ حكم الاعدام حيث يتلى بيان الحكم ومن ثم ينفذ الاعدام أما بطريقة الرجم حتى الموت ، أو الصلب ، او قطع الرأس ، او الحرق ، أو الرمي من البنايات الشاهقة ، او الدفن وهم أحياء ، وفي مدينة الموصل أصدر داعش وثيقة مبادئ تشمل على كيفية ارتداء الحجاب والملابس وحذر النساء من مغبة المخالفة ، وحذرهُن بين ارتداء النقاب أو مواجهة عقوبات صارمة وكانوا يتلون التحذير عبر مكبرات الصوت ، وفي المساجد عند تجمع الناس للصلاة ، وفي مدينة الرقة عينت كتيبتان من النساء لغرض تطبيق أوامر داعش

(طليس/ الديار – See more at موقع انترنيت) . وقام داعش كذلك بتطبيق مناهج دراسية تشمل ثقافة الذبح والقتل وتحرم تدريس الفن والموسيقى والتاريخ الوطني والأدب والمسيحية وأعلنت ان الأغاني الوطنية كفر ومنعت بعض الصور من الكتب المدرسية ، كذلك منع النساء من الخروج إلا للضرورة وبموافقة أزواجهن أو آبائهن ، ومنعت بيع واستخدام السكائر والموسيقى والأغاني في السيارات والمحلات التجارية كذلك صور الأشخاص في واجهات المحلات .

وتذكر الـ (سي أن ان) في تقريرها أن مسلحي داعش وزعوا منشورات تحتوي على مجموعة اسئلة وأجوبة فيما يتعلق بسبي النساء ووطئهُن جنسياً فمنهُ السؤال عن السبي وجواز السبي للكافرات كفراً أصلياً كالكتابيات والوثنيات ، وكانوا

يرجعون السبي الى ما كان يفعله المسلمون في نساء أهل الحرب ، وأعلن داعش وثيقة بهذا الغرض أصدرها في ٩ نيسان من عام ٢٠١٤ تتضمن انخفاضاً كبيراً في أسعار بيع الغنائم والنساء بسبب عزوف الناس عن تلك السلوكيات غير الأخلاقية وكذلك بسبب الحصار الذي يعاني منهُ داعش بسبب محاصرة القوات الأمنية لمصادر تمويلهُ، وحددت الوثيقة أسعار السبايا حسب أعمارهن من (٥٠- ٢٠٠) ألف دينار فيما منعت أي شخص من شراء أكثر ثلاث نساء باستثناء الأجانب من الاتراك والأوروبيين والسوريين والخليجيين (قناة BBC لقاء مع ناجين من تنظيم داعش). وأمر داعش بختان جميع النساء والفتيات في الموصل وقالت جاكلين بادكوك ممثلة الأمين العام المقيمة ومنسقة الشؤون الانسانية في العراق إن الفتوى الصادرة من مقاتلين سنة قد تؤثر في نحو أربع ملايين امرأة وفتاة وهذا ما يثير القلق والرعب بما يتعلق بقدسية الجسد والعبث فيه .

وبخصوص الآثار والبنى التحتية في مدينة الموصل قام داعش بتدمير مرقدي النبي يونس والنبي شيت إضافة الى عدد كبير من المراقد الدينية والمساجد التي يرتادها مختلف الطوائف والكنائس المسيحية لأسباب طائفية وعقدية بحتة ، وفي يوم ٢٦/ ٢/ ٢٠١٥ قام داعش بعرض فيديو يقوم به الداعشيون بتحطيم الآثار الآشورية والكلدانية الموجودة في متحف الموصل التاريخي ، وقاموا بتجريف مدينة النمرود الأثرية ومدينة الحضر جنوبي الموصل ، وفي الخامس من تشرين الأول عام ٢٠١٥ قام عناصر داعش بتفجير قوس النصر الأثري في مدينة تدمر (بالميرا) بعد تدمير معبدي بعل (بل) وبعلشمين الأثريين مع الاشارة أن هذه المدينة مدرجة في قائمة مواقع التراث العالمي (unesco World Heritage Sites) وقام التنظيم بسرقة وتخريب متحف المدينة الى ان قام الجيش السوري بتحريرها في عيد الفصح

المصادف في يوم الأحد ٢٧/ آذار / ٢٠١٦ (الحزب الوطني الآشوري ، مصدر إنترنيت) .

وفيما يخص بشاعة قطع الرؤوس والإعدام الجماعي كانت واحدة من الإحصائيات التي أعلنها داعش في أقل من شهر من إعلان دولة الخلافة داعش ، أن داعش أعدم (٢٦١٨) من بينهم قرابة (١٥٠٠) من المدنيين و (١٣٩) شخصًا ينتمون لداعش أعدمهم بتهمة الغلو والتجسس لمصلحة دولة أجنبية عند محاولتهم العودة الى بلدانهم ،ومن بينهم عراقيون وسوريون وعدد من الجنود اللبنانيين اضافة الى عدد من الأكراد واثنين من الصحفيين الامريكان واثنين من عمال الإغاثة البريطانية وثلاثة ليبيين ذبحهم داعش (ويكيبيديا الموسوعة الحرة ، مصدر إنترنيت).

داعش وتجنيد الأطفال

ركزت الاستراتيجية الداعشية على عنصر الطفولة وبذلت جهداً من اجل انحراف الأفكار ومسارها وفق السياسة الداعشية ، فقد جندت الأطفال العراقيين وهم في سن التاسعة من العمر وعرضت عددًا من الفيديوهات وهم يغطون وجوههم بالأقنعة ويحملون البنادق في ايديهم ، حيث تسير الدوريات في شوارع الموصل ، ووفقاً لتقارير مجلة السياسة الخارجية فإن أعدادًا كبيرة من الأطفال خطفوا وارسلوا الى المعسكرات لتلقي التدريب العسكري والديني إذ يتدربون بالدمى على قطع الرؤوس ويلقنون الدروس الدينية وفقاً لأفكار داعش ، كذلك يستخدمون لعمليات نقل الدم منهم الى المقاتلين الدواعش وخصوصاً الأجانب الذين يتعرضون لإصابات بليغة تحتاج الى الدم (طليس ، الديار ، موقع إنترنيت) .

داعش والعنف والعبودية الجنسية

تذكر الشواهد في المقابلات التي تبثها وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي والشواهد الميدانية الحية ، أن هناك العديد من الاعتداءات الجنسية على النساء والفتيات واستعبادهن في المناطق المسيطر عليها وأغلب هؤلاء كانوا من الأقلية المسيحية والايزيدية ، ووفقاً لتقرير صحيفة الجارديان فقد رافق سيطرة داعش على المدن العراقية في حزيران / يونيو / عام ٢٠١٤ أعمال متطرفة كاستخدام النساء كرقيق للجنس والاغتصاب ، وذكرت الصحيفة أن جرائم المقاتلين الدواعش تصاعدت ضد النساء بما في ذلك الخطف والاغتصاب ، وإن مقاتلي داعش أحرار في مماسة الجنس أو اغتصاب النساء غير المسلمات الاسرى عندهم .

وتذكر هالة اسفند ياري من مركز وودر ولسون الدولي للعلماء إساءة مسلحي داعش معاملة النساء بعد سيطرتهم على المنطقة ، فالفتيات الصغيرات يتعرضن للاغتصاب أو يُزوّجن للدواعش ، وعادةً ما تأخذ النساء الأكبر سناً الى سوق الرقيق لمحاولة بيعهن بصفة الزواج المؤقت ، وفيما يخص المرأة الأيزيدية فقد عوملت كالماشية ، فقد تتعرض للعنف الجسدي والجنسي بما في ذلك الاغتصاب الهمجي والعبودية الجنسية وقد عرضن في اسواق الموصل والرقة (اسنفدياري ، موقع إنترنيت).

الميزان السيكولوجي للعضة الداعشية

وفق استراتيجية داعش في المزيد من الرعب والخوف طبّقت عقوبات جديدة مبتكرة وشرعية كما يدعي ومنها العضة الشرعية ، ويبدو أن عقوبة العضة الشرعية ظهرت في سوريا قبل أن تظهر في العراق وتحديداً في الرقة وفي هذا السياق لابد من الاشارة الى نموذج من سلوك العض الذي ترتكبه بعض نساء داعش ، وأشير هنا الى أن عض الأطفال يأتي في سياق نمائي طبيعي يظهر بين السنة الاولى والسنة الثالثة ويختفي في معظمه بعد ذلك وأما أسبابه فهي مختلفة وهي خالية تماماً من النوايا الخبيثة (عمور وآخرون ، ٢٠٠٦، ص٣٨) . وفي تقدير الباحث أن من دوافع العض عند الطفل:

١- مرحلة التسنين عند الطفل وترافق هذه المرحلة آلام في الفكين وحكة فيلجأ الأطفال الى العض للتخفيف من الألم .

٢- البحث عن ردود الفعل : غالباً يسيطر على الطفل حب الفضول والبحث عن الاشياء لذلك ربما يكون العض بحثًا عن اسباب ردود الفعل عند الآخرين

٣- جذب الاهتمام غالباً ما يكون الطفل مهتماً بجذب اهتمام الآخرين والعض أحد السلوكيات التي يقوم بها الطفل الأكبر سناً لجذب اهتمام والديه بوجوده

أما عند الكبار فالأمر يختلف تماماً فقد تكون الدوافع مَرضيَّة بامتياز ،فنتيجة للوصم والمعاناة تلجأ هذه المرأة لممارسة هذا السلوك من أجل اضعاف الروح المعنوية للطرف الآخر الذي يقع عليه فعل العدوان ، وهذا ربما قامت به بعض الجيوش عندما تحل بلداً ، أو بلدةً ، إذ يقوم الجيش المحتل بأمر من قادته باغتصاب

النساء وإهانة الأطفال وإذلال الرجال ، بل يعتمد الكثير من الجنود اغتصاب النساء أمام رجالهن امعاناً وتنكيلاً بهم .

ولكن عند داعش أعطي للاغتصاب والعض الصفة الشرعية عبر فتاوي جهاد النكاح لكي يرضي مرتكب الجريمة بقناعات وهمية مزيفة فإن الضحية تبقى ضحية مهما اختلفت شرعية الفعل الذي وقع عليه (صالح ، العضة الداعشية ، موقع انترنيت) .

وهنا فإن العضة والضرب والاغتصاب والتعذيب تمثل ضرباً من ضروب الكبت المثخن بالجنس والعدوان لجماعة داعش تجاه ضحاياهم ، وفي تقديرنا إن تلك المرأة المعَنَّفة القاهرة الذابحة الملثمة بالسواد التام التي تمتشق الرشاش الحربي وتمتطي مع زميلاتها أحدث أنواع السيارات ويتجولن بحثاً عن فريسة قد خالفت اللباس أو التصرف فيقبضن عليها وينكلن بها بأسلوب نسائي خلاق فيه الكثير من العض حتى اقلاع اللحم ، وهذا في تقديرنا يرجع الى سببين أساسيين هما :

الأول : تحقيق مكاسب قوة في بيئة عنيفة ودموية فيعمدن الى التماهي مع المعنف الأساسي (الرجل) وتأكيد التفوق عبر قمع غيرهن من النساء .

الثاني : يرتبط عضوياً بالسبب الأول الذي يرتبط بعداء المرأة للمرأة ،ومحركات هذا العداء والى اي حد يفوت أذاه بطش القمع الذكوري ، ومن الجدير بالذكر إن هؤلاء العضاضات هُن معنفات ومعذبات ومعتدى عليهن أكثر من مرة من أمراء داعش وبعد هذه السلسلة من الممارسات الجنسية يرشحن لهذه المهمة ، وهُن الوحيدات اللاتي يسمح لهُن بالتجوال دون محرم وقيادة السيارة ويضاف الى عملهن

هذا عمل آخر هو ايقاع الفتيات وترغيبهن بالزواج من الدواعش أو العمل معهم (طاليس ، الديار ، موقع انترنيت).

وقد تعرضت المرأة الموصلية الى أخطر عضة من الداعشيات الروسيات اللاتي استعانت بهُن عصابات داعش مؤخراً لتطبيق تشريعاته بخصوص ارتداء اللباس الشرعي للنساء وفقاً لما ذكرته وكالة الأناضول وعادة ما تسير هذه الداعشيات بصحبة عناصر الحسبة في الأسواق . ولابد من التذكير هنا إن عضة الانسان هي الأخطر الى جانب عضات الكلاب والقطط وتستدعي ذهاب المصاب الى غرفة الطوارئ وعلاجها فهي أصعب من عضات الحيوانات إذ إن فم الانسان يمكنه حمل ما يقارب ١٠٠ مليون من الملي لتر من الكائنات الحية والتي تمثل ما يقارب ٢٠٠ نوع مختلف من البكتريا ، فإن عضة الانسان إذا ما اخترقت الجلد فإنها تحمل مخاطر عالية للإصابة بالعدوى بأمراض مثل التهاب الكبد الفيروسي (بي سي) ويمكن أن تنقل ايضاً فيروس نقص المناعة البشرية ، والهربس ، وداء الكلب وغيرها .

بقي أن نبحث عن التربة الاجتماعية التي تمكن مثل هذه الخلايا من الاستنبات ، ويذكر الدكتور مصطفى حجازي في كتابه سيكولوجية الانسان المقهور على مستوى الخصائص الذهنية نجد أن غالبية المجتمعات المتخلفة يعانون من اضطراب في منهجية التفكير إذ يتعاملون من واقعهم متجردين من اي خطة مسبقة تساعدهم على مقاربته منطقياً ، بل تسود الفوضى والتخبط والعشوائية ويسود التعصب والتشبث بالأحكام القطعية بعيداً عن أي محاولة للتحليل او التوليف ، وبالأحرى امتلاك القدرة على التفكير الجدلي والعلمي تبعاً لمبدأ التناقض (الديالكتيك) بدلاً من مبدأ النسبية الميكانيكية الجامدة وخوفاً من أن تنظر الذهنية المتخلفة الى الواقع

نظرة تفتيتية تكديسية في غياب تام لأي ترابط أو اتساق يعيد سبك ظواهر الواقع ويعيد اليها لحمتها في بنيات وعلاقات عضوية تمكن من ضبط حركتها .

أما المستوى الانفعالي فالغالبية العظمى تعاني من طغيان الانفعالات بسبب المأزق المعيشي المزمن إذ يغلب التعاطي الانفعالي والوجداني مع المواقف بدلاً من تحكيم العقل والمنطق ، لذا ينبغي ضبط الانفعالات ضمن حدود لا تتعداها ، فالإفراط في الانسياق والسير خلفها يفقد الفرد القدرة على امتلاك واقعه علمياً وعقلانياً ويؤدي اضمحلالها تجاه الواقع الى حالة من البرود وعدم الاكتراث مما يوقع في التبلد الكلي ، أما الإفراط في قمع الانفعالات فينجم عنه الوقوع في هوس التحليل والدقة والتركيز على التفاصيل التي ترهق الذهن وتفقد المرء دفء الحياة وحرارتها (حجازي ، ٢٠٠٥، ص ١٢٣ وما بعدها) . والواقع الداعشي فرض أو انبت على أرض كانت جاذبة سواء في سوريا أو العراق وهذا التجذر القادم من الخارج وجد له ملاذات أو قاعدة أغلب جماهيرها يعيشون في وهم الحياة اللاواعية وتدفعهم علاقات التسلط والقهر (السادومازوشية) المفروضة عليهم من كل صوب وحدب الى التمسك بالتقليد والنكوص الى أمجاد الماضي والتماهي بالمتسلط نفسه من حيث قيمه واحكامه وعدوانه مما يعيد انتاج نفس الذهنيات ونفس الاوضاع ، وهذا ما دفع بعض الشباب الذي آذته مرارة الفقر الى لهروب من عالم لا يشعر بوجوده الى عالم يحتضن فيه الحوريات والحياة الأبدية (حجازي ، ٣٠٠٥، ص ٤١) .

داعش والنهاية

في الموروث الحديثي هناك أخبار تنبأت بظهور ما يسمى بأصحاب الرايات السود(١•) ، فيصفهم الإمام علي عليه السلام بقوله: «إذا رأيتم الرايات السود فألزموا الأرض ولا تحركوا ايديكم ولا أرجلكم ، ثم يظهر قوم صغار لا يؤبه لهم ، قلوبهم كزبر الحديد يسمونهم أصحاب الدولة ، لا يؤمنون بعهد ، ولا ميثاق ، يدعون الى الحق وليس بأهله ، أسمائهم الكنى ونسبتهم القرى ، شعورهم مرفاة كشعور النساء ، حتى يختلفوا فيما بينهم ثم يؤتي الله الحق من يشاء (علاء الدين علي المتقي ، كنز العمال).

وعندما نتأمل التحليل النفسي والاجتماعي لهؤلاء الوحوش نرى أن وصف أمير المؤمنين عليه السلام كان وصفاً دقيقاً مذهلاً وفق المفردات النفسية والسلوكية لداعش ابتداءً من راياتهم السوداء ، وقلوبهم الغليظة كزبر الحديد فهم سفاحون مجرمون موصومون منبوذون يقتلون بلا رحمة والدليل على ذلك أنهُ من يقتل ما يقارب الألف وسبعمائة بشر ماذا يكون قلبه ؟! لابد أن يمتلك قلبًا كالحجارة أو اقسى منها كقوله تعالى «ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منها الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل مما يعملون »(البقرة ،الآية ٧٤)، كذلك وصفهم بأصحاب الدولة وكما يسمونها الدولة الاسلامية في العراق والشام ،وهذا يعزز الرواية أن اصحاب الرايات السود هم داعش ، كذلك يذكر الامام عليه السلام أسماءهم بالكنى مثل أبو بكر ، وابو مصعب ، وأبو عمر ، وأبو قتادة وغيرهم ،

١ • - يذكر بخصوص الرايات السود وحسب الروايات المسندة الى كتب أهل الشيعة وكتب أهل السنة ان هناك نوعين: أصحاب الرايات السود الممدوحة ، وهي ممهدة للظهور الشريف والقادمة من خراسان ، وأصحاب الرايات السود المذمومة ، وهي التي تتمثل بـ (الدواعش) .

ونسبهم إلى القرى ، البغدادي ، الزرقاوي ، الشيشاني ، .... وغيرهم ، شعورهم مرفاة كشعور النساء فهم من شتى بقاع الأرض ، وشعورهم طويلة تمتلأ بالأوساخ والقمل والقذارة ، ولهم في ذلك أسوة بسيدهم معاوية في الدهاء والمكر وقسوة القلب وعفانة الجسم ، وأما المهم هنا هو الاختلاف فيما بينهم ومن ثم سيأتي الله تبارك وتعالى الحق لمن يشاء وان هؤلاء المجرمين سيختلفون فيما بينهم قريباً ، ويذكر في التحليل جملة (الزموا الأرض ولا تتحركوا) فهي لا تعني عدم تحريك الايدي ، وإنما هي مشابهة الى التكتيك العسكري بمعنى مسك الأرض ، وهذا الأمر الذي دعمته المرجعية الشريفة بفتوى الجهاد الكفائي المباركة .

ويذكر عن عبد السلام بن مسلمة يقول إنهُ سيأتي بعد بني أمية أصحاب الرايات السود ويطول أمرهم ومدتهم حتى يبلغ الغلامان منهم فإذا أدركا اختلفوا فيما بينهم فيطول اختلافهم حتى ترفع في الشام ثلاث رايات فإذا رفعت كان سبب انقطاع مدتهم ، وفي الحقيقة إن عصابات داعش في العراق وسوريا عرضة للهجوم من كل مكان وإن نهايته في العراق أصبحت وشيكة ، وقد صرح الجنرال روبرت جونز قائد الشؤون الاستراتيجية والدعم في التحالف الدولي في مؤتمر صحفي عقد في لندن أن العمليات العسكرية الجارية في الموصل والرقة أدخلت داعش مرحلة من الانكماش وإنهُ لم يعد لديهم اي مقاومة للصمود أو تغيير كفة الحرب (نهاية داعش ، موقع انترنيت) . ويبقى الأهم هو كيفية اقتلاع جذور هذا التنظيم ، وهذا لا يتطلب القوة المسلحة ، او الأسلوب الاستخباراتي او الامني ، على الرغم من اهميتهما وضرورتهما ، ولكن يبقى للإرهاب أولوياته وحالة النشوة الفكرية التي يتسبب فيها خطاب ديني لا ينفذ من جوهر الاسلام علاوة على التهميش الاجتماعي الذي يشعر به شباب ليس في بلادنا وحدها وإنما حتى في اوروبا الديمقراطية ، لذلك في

اعتقادنا إن الحرب الفكرية يجب أن تكون من مهام الدولة بعد القضاء على داعش في الميدان العسكري والعمل على اطفاء أو قلع التجذر الطائفي واقامة نموذج للعيش السليم الذي يتسق وجوهر ديننا الحنيف ، وحتى المرجعية الدينية أكدت ذلك وأكدت تضافر الجهود وتأكيد الجانب الفكري والثقافي والاعلامي في كشف حقائق عصابات داعش (الزريجاوي ، موقع انترنيت) . وفي آخر خطاب لعصابات داعش طلب أبو بكر البغدادي فيه من انصاره (التخفي أو الفرار) متضمناً الخطاب الاقرار بهزيمة التنظيم وذكرت صحيفة (ديلي مايل) أن البغدادي وجه خطاباً سماه « خطبة الوداع» الى المقربين منهُ وزع هذا الخطاب على الخطباء لشرح ما يمر به التنظيم وأن الخطباء بدؤوا بالتحدث عن الهزائم التي يمنى بها التنظيم في نينوى وباقي مناطق العراق .

جدول رقم (٧)

يبين قائمة بأنواع العقوبات والممنوعات

أصدرت عصابات داعش قائمة بأنواع العقوبات والممنوعات الى المواطنين في مدينة الموصل وأصدرت العقوبات مقابل كل مخالفة أو جريمة وفق شرائع داعش .

ت	الجريمة أو المخالفة	العقوبة
١	الزنا بالنسبة للمتزوجين	عقوبة الرجم بالحجارة حتى الموت
٢	الزنا لغير المتزوجين	(١٠٠) جلدة والتغريب لمدة عام
٣	اللواط	الاعدام أما حرقاً أو قطع الرأس بالسيف وصلب الجسد وتعليق الرأس

٤	السرقة	قطع اليد
٥	قاطع الطريق أو القتل لغرض السرقة	قطع الرأس وصلب الجلد وتعليق الرأس
٦	الاتهام بالزنا من دون احضار اربعة شهود مع القذف	(٨٠) جلدة
٧	شارب الخمر والمخدرات	(٥٠) جلدة
٨	النظر المطول الى سيارات داعش أو اشخاصهم أو مكاناتهم	الاعتقال والتحقيق المطول الذي يؤدي الى عقوبة الاعدام
٩	التهمة بنشر الاخبار والاشاعات	(١٣٠) جلدة و(١٥٠) الف دينار غرامة
١٠	حلق الشعر بطريقة تشبه الكفار	حلق الشعر بالكامل وسجن لمدة شهر مع (١٥) جلدة و غرامة (٢٥) الف دينار
١١	التدخين	(٧٠) جلدة وغرامة (٢٥) الف دينار
١٢	عدم غلق المحل وقت الصلاة	غلق المحل مدة ثلاثة أيام وغرامة (٢٥) الف
١٣	كشف النقاب او ارتداء اللباس غير الشرعي	العض مع (٢٥) جلدة
١٤	من يتداول كلمة داعش	(٧٠) جلدة
١٥	ارتداء بنطلون الجينز	يمزق البنطلون في اللحظة (٢٥) جلدة
١٦	ابتزاز المواطنين من سائقي التكسي هي واحدة من عقوبات عرقلة مصالح العباد	قطع اليد او قطع الرأس
١٧	مغادرة المدينة دون سبب والاتجاه الى بلاد الكفر	الاعدام

١٨	حمل الموبايل	تكسير الموبايل مع غرامة (٢٥) الف دينار
١٩	الاستهزاء بديوان الحسبة	(٧٠) جلدة وغرامة (١٠٠) الف دينار عراقي
٢٠	حلق اللحية	(٧٠) جلدة وسجن لمدة (٣٠) يومًا إلى أن تطول
ومن الممنوعات التي اصدرها داعش والتي تصدر بحق من يخالفها بعض العقوبات مثل الغرامة والجلد		
٢١	منع خروج المرأة في شهر رمضان الا بعد الفطور وبصحبة محرم (الزوج – الأب – الاخ .....)	
٢٢	غلق المحل في الايام العشرة الاخيرة من رمضان ما عدا محلات بيع المواد الغذائية الضرورية	
٢٣	يمنع جلوس النساء على الكرسي	
٢٤	غلق محلات صالونات الحلاقة للنساء	
٢٥	يمنع عرض الألبسة النسائية	
٢٦	يمنع تواجد الرجال في محلات بيع الألبسة النسائية	
٢٧	يمنع تداول كلمة داعش	
٢٨	يمنع وضع الدهون على الشعر	
٢٩	يمنع التدخين والناركيلة ولعب الطاولةوالدو مينة	
٣٠	يمنع سماع الاغاني وفتح راديو السيارة	

٣١	يمنع ارتداء الايزار الطويل (الدشداشة)	
٣٢	يمنع مراجعة النساء الى العيادات الطبية	
٣٣	يمنع لبس المحابس أو الحلقة	
٣٤	يمنع اخذ الخيط بالنسبة للرجال	
٣٥	عدم تبرج النساء	
٣٦	يمنع وضع الملابس النسائية أمام واجهات المحل	
٣٧	يمنع تعليق صور الرجال على واجهات المحلات	
٣٩	تمنع الاناشيد الوطنية	

ملاحظة : اخذت هذه الحقائق من خلال وسائل الاعلام والمقابلات التي تجري مع المواطنين ومواقع التواصل الاجتماعي ومنها (برنامج الرد السريع / قناة العراقية ، برنامج في قبضة القانون / قناة العراقية ، قناة ألـ BBC ، قناة RT الروسية . قناة الحرة عراق .

النتائج :

بسبب صعوبة الحصول على العينة من الميدان سعى الباحث الى تقديم استبانة لاستطلاع آراء الشباب حول الإرهاب وفق مجموعة من الأسئلة أعدت لهم ، أضافة الى سعي الباحث ولمدة ليست بالقصيرة لمتابعة وتدوين نشاطات الاعلاميين الميدانيين والمقابلات التلفزيونية المباشرة إذ اعتبرت من ادوات البحث الميداني وعليه ظهرت الدراسة بعدد من النتائج الآتية :

أولاً : الضربات الجوية للقوات الجوية العراقية وقوات التحالف استهدفت مصادر داعش الاقتصادية مثل آبار النفط في العراق وسوريا والحصار المطبق من الجيش والحشد الشعبي جعلت داعش ضعيفاً من الجانب الاقتصادي والعسكري .

ثانياً: عدم قدرة داعش على فرض الأموال وجلبها سيجعل المقاتلين يفرون عن الالتحاق بداعش .

ثالثاً : إن العلاقة بين المساحة التي يسيطر عليها داعش والأموال التي يحصل عليها علاقة طردية .

رابعاً : إن نظرية (السنة أنفسنا) التي تقدمت بها المرجعية العليا أنتجت فتوى الجهاد الكفائي التي قلبت الموازين واستراتيجيات التفكير الداخلي والخارجي والتي لاقت قبولاً باهراً من المناطق الغربية قبل غيرها .

خامسًا: إن العلاقة بين اتباع داعش وقادته علاقة ذنبية (القائد والمقاد) لا تتعدى هذه الحدود .

سادسًا : نتيجة لما قام به داعش من جرائم على الأرض أصبح مرفوضاً لدى جميع الهيئات الدولية مما أضعف قدرته على استقطاب الأفراد وخاصةً من يشعرون بالغربة عن وطنهم من الحاقدين والمغرر بهم

سابعاً : أظهرت نتائج الاستبانة (الاستطلاعية) وهي أسئلة مفتوحة النهاية التي وزعت على الشباب في الجامعة وفي الأماكن الترفيهية (الكوفي شوب، وساحات الألعاب الشعبية ، والأندية الرياضية ...) اتساع أفق تصوراتهم عن الإرهاب وربما يرجع ذلك الى طبيعة العنف وتنوعه وبشاعة الجرائم التي مارسها في العراق وكانت نسبة (٨،٢٥٪) أجابت أن الإرهاب هو اعتداء على أرواح البشر بكافة طوائفه وتدمير المجتمع.

ثامناً: وفيما يخص الخطورة النسبية للإرهاب والتطرف وضع الباحث ثلاثة مستويات للخطورة (٣-١) وقد حصل التطرف على أعلى نسبة من هذه الدرجات فهو الأكثر خطورة وسجل (٢،٥٥ درجة) ويليه في الخطورة هو الإرهاب (٢،٢٥ درجة) ، والعنف كان في الدرجة الثالثة (١،٨٥درجة)

تاسعاً : كانت اجابات المشاركين من الشباب عن السؤال (الى أي مدى يتخذ الإرهابيون من الدين ستاراً لأعمالهم) حاسمة وقاطعة في رفضها لارتباط الدين الاسلامي بأي مظهر من مظاهر العنف والتطرف ، وكانت نسبة الاجابة (٩٨،٩٨) ، وهذا يدل بأن التصور العام في أذهان العينة عن الشباب هو ما يدعيه الإرهابيون محض افتراء من الدين ، وإن الدين بريء من كل هذه التصرفات .

عاشراً : تقدم الباحث بـ (١٨) فقرة عن الأسباب المؤدية للإرهاب في نظر الشباب وحصلت على الإجابات

(فقرة عدم الشعور بالانتماء الى الوطن) وكانت نسبتها (١١،٢٥٪) .

حادي عشر : كانت اولى اقتراحات الشباب عند اجاباتهم عن السؤال التالي : ما اقتراحاتكم لعلاج مشكلة الإرهاب ، إذ تقدم الباحث بـ (٢٣) مقترحاً ، وكانت أولى المقترحات التي اختارها الشباب هي (القضاء على التطرف بكل أشكاله من خلال اقامة الندوات الدينية والخطاب الديني المعتدل الذي ينادي بوحدةالبلاد والعباد

التوصيات :

خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات وأغلبها ليست بجديدة ودائماً ما كان يطالب بها المهتمون بالشأن العراقي ومن هذه التوصيات ما يأتي:

أولاً : إن الإرهاب ليس بندقية مأجورة أو انتحاريا مأجورا عند القضاء عليهما سوف ينتهي كل شيء ، إنما الإرهاب فكر واستراتيجية لذلك يجب أن نعمل بنظرية قطع الماء من رأس الجدول، وبهذا نستطيع أن نبني الوطن والإنسان

ثانياً : أفرزت الحرب مع الإرهاب بقيادة داعش أن هناك حرباً بين الحق كله والباطل كله وليس حربًا بين طائفة واخرى لأن جميع الطوائف حاربت الإرهاب ، وجميع الطوائف تضررت من بطش الإرهاب ، لذلك فإن هؤلاء الدواعش عصابات لا تأتلف مع الآخر جاؤوا من خارج البلاد بلغة الكهوف موصومين منبوذين احتضنتهم من داخل البلاد عصابة من بقايا البعث عاشت على دماء الناس ولا يحلو لهم مفهوم اسمه الديمقراطية وحقوق الانسان لذلك ضحوا بكل شيء حتى الاعراض من اجل تحقيق غايات مريضة لكي يعيشوا في نشوة الماضي زمن الحاكم والمحكوم .

ثالثاً : الإرهاب آفة حالها حال الفساد لا تقل خطورةً عنهُ ونحن نعلم أن محاربة الفساد ليست سهلة ولكنّ الحالتين جريمة لابد من القضاء عليها .

رابعاً : الاهتمام بالطفولة ووضع البرامج الخاصة لها من خلال طرق التدريب ووسائل التعليم وفتح آفاق جديدة للتعامل مع الطفولة في العراق .

خامساً : الاهتمام بالشباب وفتح آفاق جديدة لهم من التأهيل والتدريب والاعداد العلمي .

سادساً : تكثيف الجهود لترسيخ مفهوم الوطنية وتوحيد هوية الانتماء للعراق دون غيره .

سابعاً : توثيق انتصارات الجيش العراقي والحشد الشعبي عبر وسائل الاعلام ونشرها باللغات غير العربية عبر فضائيات العالم ، لأنهُ حسب تقديرنا ان الغرب والأمريكان يصورون لمجتمعاتهم أنهُ من يقاتل داعش في العراق هم الأمريكان والبيشمركة لأن وسائل اعلامهم تصل بسرعة واقوى الى المواطن والسياسي الغربي والامريكي ، وبذلك ربما يضيع حق العراق في اولويات الانتصار .

مصادر البحث

١- ابراهيم غرايبة، الامتدادات الجغرافية والبشرية لتنظيم داعش والقاعدة ، مقال منشور على موقع ويكيبيديا

٢- اختلاف استراتيجية الهيمنة بين داعش والقاعدة ، مقال منشور على موقع جريدة الصباح ٣٠/ تموز / ٢٠١٤.

٣- اعدام داعش ٢٦١٨ شخص موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة :

https;//ar.wikipeadia org/wiki

٤- أميمة عمور وآخرون ، الرعاية الأسرية والمؤسسية للأطفال ، دار الفكر ، ط١، ٢٠٠٦ ، ص٣٨ .

٥- بالفيديو للمرة الاولى منذ نشأته تنظيم داعش يكشف عن هيكليته في اصدار خاص ٧/ ٩/ ٢٠١٦.

٦- البغدادي يدعو أصحابه الى الفرار او التفجير ، ، نهاية داعش ، الموقع على الانترنيت www.ankawa.com./indwx.php?topic

٧- تشارلز تاونزند ، الإرهاب مقدمة قصيرة جداً ، ترجمة محمد سعيد طنطاوي ، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مدينة نصر ، القاهرة ، ٢٠١٤، ص٤١.

٨- تقرير من ويكيبيديا العربية ، الموقع الرسمي .

٩- الحزب الشيوعي الآشوري ، داعش يفجر كنيسة ماركوركيس في الموصل ، مقال منشور على موقه ويكيبيديا الموسوعة الحرة في ٢٤/ مايو/ ٢٠١٥.

١٠- حسين شريف ، الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧ ، ص ٤٨.

١١- حسين طليس ، أطفال في جيش هذه الدولة وفي سجونها ، موقع الديار الإلكتروني http;//www.alalm.ir/ news. /155247.j

١٢- ذي ايكوندميت الاخبارية ، الموقع https;//ar.wikipeadia

١٣- رنا الخطيب، تاريخ الإرهاب (بحث

مترجم) الجمعية الدولية لمترجمي العربية ، ٢٠١٠- الموقع على الإنترنيت Arabic Translators Incarnational . Translated

١٤- روجيه جارودي نقلاً عن مقال- كيف نصنع المستقبل- نيويورك تايمز ، ٢١/ ٥/ ١٩٩٦.

١٥- زكي علي السيد أبو غضة ، الإرهاب في اليهودية والمسيحية والاسلام والسياسات المعاصرة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ط١، القاهرة ، المنصورة ، ٢٠٠٠، ص٣٩.

١٦- صديق الزريجاوي ، المرجعية الدينية تعلن إن الفضاء على داعش لا يعني نهاية الأمر في العراق ، الموقع الرسمي للعتبة الحسنية المقدسة org/Arabic/news1/19/19757w-. . ww.imamhussain

١٧- طالب عبد الرضا الليثي ، العنف والإرهاب رؤية سوسيولوجية ، دار نيبور للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٧، ص ٢٢٧.

١٨- عامر صالح ، العضة الداعشية في الميزان السيكولوجي ، صحيفة حريات ، الموقع على الانترنيت www.hurriyatsudan .com/?/=1744oo

١٩- علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المجلد الأول ، رقم الحديث ٥١٥٣٠ الرمز البريدي ١١٥٠٣.

١. قناة BBC لقاء مع ناجين من تنظيم داعش في الموصل ، ٢٠١٦ .

٢٠- محمد عوض الترتوري ، أغادير جويحان ، علم الإرهاب ، دار كان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦، ص ٦٢.

٢١- مصطفى حجازي التخلف الاجتماعي مدخل الى سايكولوجية الانسان المقهور، المركز الثقافي العربي، ط٩، ٢٠٠٥،ص١٢٣ وما بعدها.

٢٢- هالة اسنديار ي ، مركز وودرو ولسون ، موقع وكيبيديا .

٢٣- وزارة الصحة العراقية

٢٤-وولترلاكير ، الإرهاب تاريخ موجز ، الموقع على الإنترنيت windows Internet Explorer